Hossam Issa

رواية

حسام عيسى

كاغود

لتحويلك إلى الجروب أضغط هنا

لتحويلك إلى الموقع أضغط هنا

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب

او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

حسام عيسى

كاغـــود

(ثـأرُ مَلَكٍ)

روايـــة

إهـــداء

بَعْدَ فَضْلِ اللهِ وَحَمْدِهِ وَ شُكْرِهِ

أُهْدِي كِتَابِي هَذَا

إِلَى مَنْ لَهُ الْفَضْلُ بَعْدَ اللهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى

فِي جَعْلِ جِيلٍ كَامِلٍ بَلْ أَجْيَالٌ

تَقْرَأُ وَتُفَكِرُ

وَخَرَجَ مِنْ عَبَاءَتِهِ كَثِيرٌ مِنْ الْكُتَابِ وَالْكَاتِبَاتِ

إِلَى الرَّاحِلِ بِجَسَدِهِ الْبَاقِي بِرُوحِهِ

د/أَحْمَد خَالِد تُوفِيق

ثُمَّ أُهْدِيهِ

إِلَى رُوحِ الْقَلْبِ تَالِيًا

اَبْنَةُ نُورِ عَيْنِي شَقِيقَتِي الْوَحِيدَةِ

وَإِلَى كُلِّ مَنْ كَانَ سَبَبًا وَدَافِعًا لِي لِمُوَاصَلَةِ كِتَابَاتِي وَعَلَى رَأْسِهِمْ

صَدِيقِي الْعَزِيزِ الْمُبْدِعِ الرَّائِعِ

الْكَاتِبِ /تَامِر عَطْوَه

أَتَمَنَّى أَنْ تَنَالَ رِوَايَتِي إِعْجَابِكُمْ

حُسَام عِيسَي

إهداء

أهدى كلماتي تلك إليكم

معشر شياطين الإنس وأبالسه البشر

أهدى روايتي إلى كل من حاول أن يزرع بداخلي طاقته السلبية

إلى كل من وضع نفسه عائقا في طريقي لكي لا أكمل مسيرتي

إلى من ظن نفسه وصيا على الأدب وعلى قلمي بحجه النصيحة

وهو يريد هدمي

إلى كل من كان يدفعني بكلماته ومشاكله وإحداثه أن اعتزل ذلك

الوسط إلى كل نمام وكذاب ومدعى فضيلة ليست به ها قد رزقني

الله بمن وضعني على منصة قويه عاليـــه خرجت من عباءتها

روايتي كاغـــود

التي تنطلق من منصة قويه عاليه شامخة هي (بورصة الأدب)

يحيطني كوكبه من نجوم تضيء سماء الأدب

أتشرف بتواجدي بينهم

أما المقربين والدافعين لي للإمام

فكيف أهدى لكم ما هو ملك لكم

#حسام_عيسى

سأفعل ما لم يفعله أحدٌ من قبلي

سأعقد حلفًا مع إبليس

أسمعكم تقولون

«فعلها قبلك كثيرون»

أنتم صادقون

لكن هذه المرة سيكون

إبليس

هو الخادم التابع الذليل وأنا السيدرأيها

الفانون

كل ما فعلته وسأفعله هو اختياري
وما سوف ألاقيه في النهاية
هو ما جنت يداي

كثيرٌ منكم قد يشمئز مما فعلته أوما سوف أفعله

كثيرٌ منكم سوف يلعنني

وذلك على الرغم من أنه إذا جاءت أحدكم الفرصة التي أتيحت لي فمنكم من سوف يركض ركضًا إلى نفس فعلى

أنصتوا إلى جيدًا

لا داعي لأسمي فليس له مكانٌ ها هنا...سموني ما شئتم فلن تفرق الأسماء

ادعوني الفاني مثلكم،فأنا في النهاية مهما طال بى الأجل،فإنى من الفانين

أو

ادعوني المستبصر،فأنا أرى نهايات بعضكم

والآن اسمحوا لي أن اتوارى في الظلام

واترككم مع أبطال قصتي اليوم تستمعون منهم إليها

أيها الفانــون

تطل شمس الصباح على الصحراء المصرية الغربية. صحراءُ جرداءُ صامتةٌ قاسيةٌ لا يعرف درويها إلا أهلها. في ذلك الحين كانت الساعة الثامنة صباحًا وشعاع الشمس ما زال دافئًا، يداعب رمال الصحراء التي تقترب أيامها من الشتاء القارص. وكان في بقعةٍ من بقاعها هناك ضجيجٌ يقطع صمتها الأبدي.

ضجيجٌ عالٍ لأصوات طرقات معاول تخرج من مجموعة من الرجال يقومون بالحفر في تلك البقعة، وإزاحة الرمال الساخنة التي ألهبتها أشعة شمس الصحراء الحارقة، فقاموا بعمل ثقبٍ كبيرٍ يزداد عمقًا في قلبها بطرقات معاولهم تلك بينما يقف على مسافة قريبة منهم رجلٌ اسمر الوجه تبدو على محياه الصرامة والقوة، على الرغم من تحول جسده. يرتدى جلبابًا محليًّا، ويضع العمامة التي تميز أهل الجنوب على رأسه. يقوم بتوجيه تلك المجموعة من العمال وتحفيزهم على العمل.

وعلى مسافةٍ غير بعيدةٍ منهم تتراص عددٌ من الخيام مخصصةً لمبيت العمال، وقريبًا من الخيام يتواجد اثنان من الكارفانات، ومن أحدها يخرج رجلٌ يرتدى سروالًا قصيرًا بني اللون، وقميصًا قصير

الأكمام من نفس اللون يضع على عينيه نظارة شمسية. يتجه إلى رئيس تلك المجموعة من العمال. يعتدل رئيس العمال، ويظهر على ملامحه الاحترام والتوقير، فيقترب منه القادم إلى أن يقف إلى جواره ويحدثه.

- إيه الأخبار يا خليفة؟؟

- تمام يا عصمت بيه.. الناس شغالة بأيديها وأسنانها

- مش كفاية يا خليفة مش كفاية. لازم يبقى الشغل أسرع من كده. في عاصفة رملية خلال الأسبوع الجاى ولازم نوصل لباب المقبرة قبلها. وإلا تعبنا دا كله يروح على الفاضي

- ما تجلجش يا عصمت بيه. إن شاء الله هنلحج.

- إن شاء الله.

- وعلى كل حال أنا طلبت من همام عمال زيادة. وهايوصلوا بكره الصبح بإذن الله

تركه بعدها عصمت وتوجه عائدًا إلى الكارفان الخاص به

دكتور عصمت الشاذلي باحثٌ،وعالم آثارٍ مصريٌّ كبيرٍ. في نهاية العقد السادس قضى عمره بالكامل عاشقًا للآثار والتاريخ المصري،طويل القامة،رياضي الجسد،قمحي البشرة،عصبي المزاج،يدخن الغليون، فتحسب أن دراجةً بخاريةً تَلِفَ مخرج العادم بها تمر من أمامك.

ما إن دخل الكارفان،وأغلق بابه خلفه حتى استقبله مساعده

[illegible] بان الوزارة [illegible] بيضاف نمرتين البحيرة.

[illegible] ومساج ومساج.وتحدث بكثير من الكلمات التي خرج [illegible] عصبيته،غير مفهوم. واخرج هاتفه الجوال،واتصل [illegible] المخزنة لديه،والذي ما أن سمع صوت المتلقي [illegible] في عصبية واضحة عن صدق الأنباء الواردة إليه، ومن [illegible] سمع تأكيدا عليها من الطرف الآخر، فخرجت من بين شفتيه ثورة عارمة. يلعن فيها الروتين والعقليات المتأخرة. وكثيرٌ من الفحش خرج من بين شفتيه. وأنهى حديثه قائلًا: إنه سوف يقدم البشر على الفور. وسوف يحيل حياتهم إلى ظلامٍ يماثل ظلام الدرك الأسفل من النار. وأغلق الهاتف في وجه محدثه.

كل هذا حدث ومدحت مساعد عصمت صامتٌ تمامًا على الرغم من متابعته لكل حرفٍ تفوه به أستاذه. وبعد أن انهي عصمت المكالمة كان جليًا على وجهه الغضب العارم، وذهب في نوبة شرودٍ سبح فيها لدقائق قليلةٍ ثم نظر إلى مساعده قائلًا:

- أغبياء إيه كمية الغباء والاستهتار اللي لا تطاق أبدا دى. إحنا على أعتاب حدث رهيب مش اكتشاف أثري وبس لا دا اكتشاف علمي رهيب. هيكون له صدى في العالم كله. مش هضخم الأمر لو قلت إنه هيغير موازين العالم بعده. أنت فاهم بقولك إيه يا مدحت..؟ فاهم؟؟

[illegible] كان يجيبه أم لا. لذلك

[illegible] هاشمين.

[illegible] قبر إمحوتب أو أدنى من قبرٍ عظيمٍ، بل أعظم
[illegible] قبر إمحوتب أو إمحتب ذلك الغامض بل الأكثر
[illegible] التاريخ. صاحب هرم زوسر. إنه الوحيد الذي سبق
[illegible] من الالقاب التي يجب أن تقال قبل اسمه. الكاهن
[illegible] الطبيب حاكم المبنى الكبير الذي يرى الكبار... الخ.
[illegible] يقال اسم إمحوتب. حتى اسمه أيضًا كان غريبًا! فمعنى
اسمه (الذي جاء في سلام) صاحب العقلية التي أبهرت الجميع من
الكهنة إلى الملك وحاشيته. الذي أصبح بعد اختفائه إلهًا للطب عند
[illegible] المصريين. والذي كما ظهر فجأة اختفى فجأة..
[illegible] من التاريخ فجأة. اختفى اسمه كما لو كان لم يكن هناك
[illegible] لم يعثر ابدا على أي أثر له ولا على قبره.

وعلى إثر كلمة قبره انتفض عصمت، وهتف بصوتٍ هادرٍ،حتى كاد
مدحت فيما بعد يقسم بأن أركان الكارفان اهتزت،وكادت تقتلع من
أماكنها إثر صياحه

قادم من أعماق الجحيم السحيق

قبل ما يفكروا يوقعوا على القرار.

قبيل غروب الشمس بساعة أو يزيد قليلًا

ليبدو يسود موقع الحفر بالكامل. فالعمال منهم الناتم ومنهم من هي طريقه إلى النوم، والآخرون في جلسات سمرٍ هادئةٍ أمام الخيام. بينما داخل الكارفان كان مدحت يراجع بعض التقارير باهتمامٍ كبيرٍ على حاسوبه المحمول، وعلى مسافةٍ قريبةٍ منه يجلس عصمت على طرف فراشه، ووجهه يحمل الكثير من الغضب، فمنذ أن وصله خبر اعتزام وقف التمويل وبداخله يشتعل جحيمٌ مستعرٌ. عقله لم يتوقف عن التفكير لحظةً. وكلما مر الوقت اشتعل الغضب، وازداد بدلًا من ان يخمد وينطفئ. وفى تلك اللحظة شعر أن المكان يضيق به، وعلى الفور قام مغادرًا الكارفان.

وما إن أصبح خارجه إلا وصفعه الهواء البارد للصحراء الغامضة. تلك الصحراء المليئة بالأسرار. الكثير من الأسرار. كثيرون اختفوا داخلها بلا أدنى أثرٍ. حتى يومنا هذا قيل إن الإسكندر المقدوني اختفى فيها. ولكنها معلومةٌ مغلوطةٌ، والمؤكد أنه اختفى فيها جيشٌ

تلك الرمال رافضة

الزمان ينظر إلى الخيام والعمال

لعل الهواء البارد يرطب قليلًا

لعل السير في

ومع تلك النسمات يخفف عنه ما بداخله. ومع خطواته

مفكرًا في حلٍ لتلك الأزمة التي تواجهه، وطريقة

إقناع الوزارة بإكمال التمويل. فلم يلاحظ بأن قدميه قد

بعيدا عن الموقع، وأن ستار الظلام بدأ في الهبوط. لم يفق

من شروده إلا عندما ضربت وجهه قطرات ماءٍ متساقطةٍ من سماء

الرحمن. فنظر حوله، فلم تصطدم عيناه إلا بالرمال والتلال، ولم

تمهله الأجواء كثيرًا للتفكير. فما لبثت تلك القطرات إلا أن تحولت

إلى سيلٍ ينهمر على رمال الصحراء الجائعة. فأخذ في الركض

على غير هدى هربًا من سيل الأمطار المنهمر على رأسه إلى أن

وجد أمامه جبلًا، ولمحت عيناه مغارةً فيه على ارتفاعٍ منخفضٍ،

فزاد من سرعة ركضه إلى أن وصل للجبل. وبسرعة تسلق وصولًا

إلى تلك المغارة. دلفها بحذرٍ خوفًا من أن يكون بها حيوانٌ ضارٍ. ثم

تقدم بداخلها خطواتٍ قليلةٍ لا تزيد على عدد أصابع اليد الواحدة.

وجلس على الأرض متكئًا بظهره على جدار المغارة، وعينيه تنظر إلى

الخارج إلى سيل المطر الذي زاد بشكلٍ كبيرٍ حتى أنه أصبح يأخذ

[illegible] عصمت [illegible]

[illegible] عصمت تتابعه. وعلى [illegible] عصمت. ورأى في نومه أنه نائمٌ بداخل نفس [illegible] بداخلها. وايقظه من نومه صوتٌ خفيضٌ، ولكنه [illegible] يصيبها ضوءٌ خفيٌ. ووجد نفسه يسير بداخل [illegible] الوصول إلى مصدر الضوء غير مترددٍ ولا خائفٍ. [illegible] اكتشف انها ليست مغارة إنما كهفٌ كبيرٌ. كلما سار فيه [illegible] الى ان وجد نفسه أمام ممراتٍ متشعبةٍ وكثيرةٍ. احتار في [illegible] يسير. واختار أن يسير في أول ممر. وما إن سار فيه بضع خطوات إذ الضوء ينخفض، فعاد إدراجه. فإذا الضوء يسطع فأدرك أن الضوء مرشده فسار في الممر الذي يثبت فيه الضوء. ومن ممرٍ إلى ممر الى ان وجد نفسه في غرفةٍ مغلقةٍ. ووجد أن الضوء ينحسر من الغرفة. ويضيء فقط بقعةً على الحائط الجانبي للغرفة. فوجد نفسه يتناول واحدًا من الأحجار المتناثرة في أرض تلك الغرفة، ويتجه في تصميمٍ وعزمٍ إلى ذلك الحائط، ويطرق بالحجر على تلك البقعة المضيئة. والغريب أن تلك البقعة من الحائط كانت هشة، فلم تتحمل أكثر من ثلاث طرقات وانهارت كاشفةً عن فجوةٍ بداخل الجدار تحتوى على صندوقٍ خشبيٍّ غريبٍ. ترك عصمت الحجر يسقط من يده،ومد يده إلى ذلك الصندوق يفتحه،فوجد بداخله بضع

[illegible] تابعه اللفائف إلا

[illegible] عصمت من نومه، و[illegible] [illegible] حوله. فوجد أن المطر قد [illegible] [illegible] [illegible] نفسه في تلك اللحظة. نظر حوله داخل المغارة فلم يجد [illegible] غريبا له يجد حسوا. ولا بصيص نور [illegible] [illegible] [illegible]

* * *

في تمام الساعة معلنة تمام العاشرة صباحًا

كان خالد جالسًا في شركته الصغيرة التي تحتل طابقًا كاملًا من بناية حديثة في مصر الجديدة. قابعًا على مقعده خلف مكتبه، وإلى جوار المكتب تقف السكرتيرة الخاصة به نيوقع لها على بعض الأوراق الخاصة بالعمل. وما إن ينتهي من التوقيع حتى تستأذنه، وتنصرف مغادرة المكتب مغلقةً بابه خلفها. تاركةً خالد وحيدًا في مكتبه ذي المساحة الكبيرة نسبيًا التي يحتل جدارها الأيمن كاملًا مكتبة كبيره تمتلئ بكتبٍ من مختلف الأحجام وأنواع الأدب، والغريب أن أغلبها خاصٌ بالتاريخ. فخالد باحثٌ بالتاريخ، وضيفٌ دائمٌ في المناقشات والندوات التاريخية. كما أنه متهمٌ جدًا بالأدب والعلم، وتحتل مساحة من المكتبة بعض الروايات والكتب العلمية التي قرأها جميعًا. فهو لا يضعها زينة أو للتباهي مثل الغالبية العظمى من رجال الإعمال ومدعى الثقافة. وأسفل الحائط المقابل للمكتبة تتربع أريكةٌ

[illegible] عصور القناة
[illegible] من اليأس إلى النصر في
[illegible] جاثيٌ امامه مكتب خالد.
[illegible] لحجم ذي التصميم البسيط الأنيق.

[illegible] مهندس في بداية العقد الرابع من عمره. طويل [illegible] صاحب جسد رياضيّ ووجهٍ بشوش أبيض البشرة دقيق [illegible] وشعرٍ بنيّ غزته بعض الخصال البيضاء. شخصيةٌ هادئةٌ [illegible] وعرحةٌ ذكيٌّ، وعلى قدرٍ كبيرٍ من الثقافة والعلم. عنيدٌ فيما يخص أحلامه، وطموحاته. تخرج في كليه الهندسة، ولم ينتظر أن يحصل على فرصة عمل في شركة كبيرة بل إنه كون مع ثلاثة من زملائه مكتبًا هندسيًا صغيرًا كافح فيه كثيرا. وعلى الرغم من يأس زملائه وانسحابهم واحدًا تلو الآخر. إلا أنه صمم على إكمال الطريق وحيدًا إلى أن أصبح صاحب مكتب هندسيٍّ كبيرٍ له اسمه في سوق العمل، وشهرة بالشرف و الأمانة في التعاملات. ساندته ودعمته زوجته وحبيبته بل وحبه الوحيد الحسناء (حياة). وإن كان يعشق شيئًا غير حياة فهي الآثار والتاريخ.

في تلك اللحظة كان خالد يجلس خلف مكتبه يقرأ في واحدٍ من كتب التاريخ التي تخص تاريخ مصر. وكان مستغرقًا في قراءته بشكلٍ كبيرٍ حتى تشعر أنه قد انفصل عن العالم المحيط به، وأصبح يعيش

[illegible] بالتنبيه انطلاق نغمة
[illegible] ينظر بعينه إلى الهاتف
[illegible] د/عصمت،
[illegible] أجاب المتصل سريعا وهو مبتسمٌ ومازحٌ قائلا:
[illegible] وبركاته /الناس إلى بتختفى دى.
[illegible] السلام.خالد عاوز أشوفك النهارده ضروري جدا.

[illegible]ضى؟

[illegible] تلك طبيعة المحادثات بينهم. مما جعل خالد يعتدل في جلسته على المقعد. ويستشعر أن هناك خطبًا جللًا. وأمرًا مهمًا. لذلك لم يكثر من حديثه، ولم يسأل عن شيءٍ فقط أجاب على عصمت بجملةٍ واحدةٍ:

-الساعة ٥ المغرب في البيت عندي. مناسب؟

- مناسب. سلام

بعد أن أنهى عصمت المحادثة الهاتفية. أعاد خالد هاتفه إلى موضعه على المكتب، وجلس مفكرًا قليلًا إلى أن ارتسمت على وجهه ابتسامةٌ هادئةٌ. وهو يحدث نفسه بصوتٍ خفيضٍ قائلًا: لماذا اشغل ذهني من الآن. صدق المثل القديم حين قال إذا كان الخبر الآن بالمال فغدًا يصبح بالمجان. ثم عاد في هدوءٍ إلى قراءة الكتاب....

* * *

في تمام الساعة الخامسة مساءً

مساحة شبيرة في واحدة من المدن الجديدة)،فتوجه
حسب [illegible] للحجم المتوسط. فارتسمت على
[illegible] حب به ويدعوه إلى الدخول، وهو يقول
[illegible] دخل عصمت يتبعه خالد مرحبًا
[illegible] المنزل وتوجها إلى استقبال المنزل، فدعاه
[illegible] ن يجلس وهو يسأله ماذا يود أن يشرب؟. فنظر إليه دكتور
[illegible] ، وقبل ان يسأله أجاب خالد بان زوجته في زيارة
[illegible] ، وأكمل ضاحكا لذلك أنا من سيعد القهوة. توجه بعدها
إلى المطبخ المصمم على الطراز الأمريكى ووقف يعد القهوة. بينما
يتحدث مع عصمت في نقاشٍ مرحٍ عن المطبخ، والزواج، وفضل
الزوجة إلى ان انتهى من إعداد القهوة، وحمل قدحي القهوة. قدحٌ
في كل يد، وتوجه إلى حيث يجلس عصمت، وناوله القدح الخاص به،
وجلس على المقعد المواجه له، وما إن استقر في جلسته حتى وجه
حديثه إلى عصمت قائلًا:

- في إيه بقى يا صديقي العزيز. صوتك ونبرتك في المكالمة
قلقونى عليك.

- قبل ما أقولك أى حاجة. أحسن حاجة إن مدام (حياة) مش هنا.

اندهش خالد من كلمات عصمت، ولكنه لم يعلق، فمن الواضح

مقدمات انا هحضلك إلى حصل كده

أمسك خالد بواحدة من اللفائف. وفضها بعد ان وضع الأخريات على المائدة الصغيرة التي أمامه. كان طول المخطوطة يناهز المتر طولًا أو أكثر، وعرضها يقترب من الخمسين سنتيمترًا. وما إن نظر إلى ما بداخلها حتى اتسعت عيناه من الدهشة والتعجب. وأخذ ينظر إلى ما بداخل اللفافة ثم ينظر إلى عصمت، فيجد على وجهه نفس السؤال الذي يتردد بداخله. فعاد ينظر إلى اللفافة مرة أخرى. مرت عدة دقائق كان الصمت هو السيد في منزل خالد. إلى أن قطعه خالد قائلًا

- غريبٌ.غريبٌ جدًا كمان. أنا أول مرة في حياتي أشوف مخطوطة بالشكل ده !!!

عشان كده جتلك يا خالد يمكن تقدر تساعدني. مفيش حد [illegible] أنت صديقي من ايام الطفولة [illegible] عندك تام يو يمكن تقدر تساعدني لان مش عاوز [illegible] في الشقة عندي انت عارف إني عايش لوحدى. وممكن [illegible] تعرض للسرقة في اى وقت في الزمن إلى أحنا فيه ده. دا [illegible] ثانيا لانى كمان مش عاوز أخدهم معايا الموقع وحد يشوفهم ويصيع منى كشف رهيب زى ده. وأخيرا لأنك أهل ثقة بالنسبة لي.

- حقيقي أنا مش لاقى كلام أرد به على إلى قولته يا عصمت. وامانتك في الحفظ والصون لحد ما تيجى وتستلمها.

- أنا هاروح بكره الصبح الوزارة عشان في مشكله هناك. أحلها هتاخد يومين أو أكتر وبعدها هرجع الموقع تانى. وإن شاء الله خلال أيام هاتسمع خبر يفرحك ويهز العالم كله..

- إن شاء الله يا عصمت. ومش هأسالك إيه الخبر لانى عارف طبعك.. وبإذن الله على ما ترجع أكون قدرت أساعدك في موضوع المخطوطات دى.

- إن شاء الله. همشي أنا بقى

- مينفعش استنى (حياة) قريت توصل ونتعشى سوا

- مره ثانية بإذن الله..

انصرف عصمت، وما إن أصبح خالد وحيدًا حتى توجه إلى المائدة، وأخذ المخطوطات وتوجه إلى حجرة مكتبه.

[illegible] على الرغم من انه يعيش فيهما [illegible]. فعلى الرغم من أن زواجهما كان منذ عشر [illegible] لم يرزقهما بالذرية حتى الآن. وعلى الرغم من [illegible] من مشكلات صحية، ولكنها إرادة الله التي تقبلاها [illegible]. ودون ذرة اعتراضٍ واحدةٍ. وفي منزله صمم خالد [illegible] لتكون مكتبته التي تحتوى على مئاتٍ من أمهات الكتب، [illegible] من الكتب النادرة. يتوسط المكتبة أو الحجرة مكتبٌ صغيرٌ.

[illegible] خالد يبحث بعينه بين عناوين الكتب المتراصة في مكتبته [illegible] أن اخرج كتابًا وراء الآخر. وكلا الكتابين من الحجم الكبير. [illegible] وتوجه إلى المكتب، ووضع ما يحمله من كتبٍ ولفائفَ على سطحه. وجلس على المقعد الجلدي الوثير. وبدأ في تصفح الكتب بحثًا عن ضالته المنشودة. مرت قرابة الساعتين وهو غارقٌ في بحثه بين صفحات الكتب، فلم يشعر بوقتٍ، ولا مكانٍ إلى أن أفاق على صوت زوجته (حياة).

(حياة) شابةٌ في بدايات العقد الثالث من عمرها،متوسطة الطول،نحيفة القد،مرحةٌ،جميلة الطبع والشكل والروح. ذات شعرٍ كستنائيٍّ ناعمٍ مسترسلٍ حتى نهاية ظهرها. لا يتمتع بمظهره سوى زوجها خالد فهي محجبة،متدينة،محتشمة الملبس،أنيقة،لا تعشق في حياتها سوى أربعة أشياء (خالد والمطبخ بالإضافة إلى الآثار

[illegible] واباها وابنها.
[illegible] مسرعا قام بأخذ
[illegible] مكتبه الكبير. وأغلقه. بعدها
[illegible] لجعل يخفي المخطوطات عنها، وهو
[illegible] دخلت (حياة) إلى حجرة المكتبة وهي
[illegible] خالد..

انت جالك ضيوف يا حبيبي؟؟

[illegible] د/عصمت نزل مأمورية فقال يجئ يقعد معايا شويه...
ضيف يا حبيبي. هاروح أغير هدومي بسرعة. وأحضرلك أجمل عشاء تأكل صوابعك وراه

- يعني زي كل مرة يا روحي. تسلم إيدك مقدمًا

انصرفت حياة فيما عاد خالد إلى تصفح الكتب التي أمامه..

* * *

بعد مرور يومين

الساعة الثامنة صباحًا كان خالد يرتدي سترة حلته استعدادًا للتوجه إلى شركته. حين علا صوت رنين هاتفه الجوال. فتوجه إلى حيث يقبع الهاتف فوق الكومودينو المجاور لفراشه مسرعًا حتى لا تستيقظ (حياة)، ومنع صوت الرنين، ونظر إلى شاشة الهاتف، فوجد أن المتصل هو د/عصمت مما أصابه بدهشةٍ، فالأخير غير معتادٍ أبدًا على الاتصال به في مثل هذا الوقت المبكر، ولكنه أجاب

حرف واحدٍ أتاه صوتٌ غريبٌ يخبره أ
[illegible] إحدى [illegible] خالد إلى
[illegible] شرع وحزن كبيرة ابتلعت (حياة) من يومها فزعة.
[illegible] أخيه حتى سألته عما حدث فلم يجبها إلا بجملةٍ واحدة.
دكتور عصمت مات

* * *

بعد مرور عشرة أيامٍ

جتمع خالد وحياة على مائدة الطعام لتناول طعام العشاء

وكان خالد ساهمًا حزينًا كعادته منذ وفاة د/عصمت. كان يشعر أن والده توفى مرةً أخرى. أوأنه فقد أخيه الأكبر. كان الحزن يملأ قلبه. فكان يتناول الطعام دون أن يشعر له بمذاقٍ. تراه فتشعر أنه في عالم آخر غير عالمنا. وهذا ما كان يحزن حياة. صحيحٌ أنها كانت تحب د/عصمت وتعتبره فردًا من العائلة، ولكنها كانت تحزن إذا رأت خالد حزينًا أو مهمومًا. فحدثت نفسها أن تفتح معه حوارًا علّها تخرجه من تلك الحالة. فنظرت إليه قائلةً:

-حبيبي. أوعى تكون نسيت ميعاد بكره؟؟

فنظر إليها، وهو شبه شاردٍ وبنصف تركيزٍ سألها:

-ميعاد إيه؟؟

- بكره ندوة د/جلال. دا اتصل بك اكتر من مره...

[illegible] فضل به واعتذر له.

[illegible] أن يجيبها خالد أكملت قائلة:

[illegible] كويس ومتقدرة الحالة إلى أنت فيها. بس كمان أنت [illegible] الحالة ديه. والحزن في القلب ود/عصمت غالى عندي [illegible]. بس لازم تشوف حياتك وشغلك. أنت بقالك أسبوع كامل [illegible] المكتب ودا مينفعش. مينفعش لأن حبيبي مش ضعيف وكمان لأنه مش مهمل. (ثم أكملت بلهجة ظاهرها الجدية وباطنها الدلال) وبعدين أنت عاوز تضيع منى ندوة زى دى عاوز تضيع منى معلومات تاريخية صحيحة يا بيه.

ارتسمت على شفاه خالد ابتسامةٌ عذبةٌ. ابتسامةٌ غابت عن وجهه سبعة أيامٍ كاملةٍ، وكأنما أعلنت الابتسامة حدادها تضامنًا معه على الفقيد. كان يعلم أنها لا تود الخروج، ولكنها تريد أن تخرجه هو من تلك الحالة التي أصبح عليها. لذلك فهو يعشقها، ولن يرضى في يومٍ عنها بديلًا. فنظر إليها قائلا

– لا طبعًا مقدرش. إن شاء الله بكره في الميعاد نكون هناك.

(وبلهجة حملت قدرًا من المرح) عاوزة حاجه تانى يا ست هانم

ابتسمت حياة ابتسامةً عذبة زادت من ضياء وجهها، وهى تقول بلهجةٍ حانيةٍ خارجةٍ من القلب إلى الشفاه مباشرةً

– آه. عاوزه. ربنا ميحرمنيش منك أبدًا

[illegible] يدها، وطبع عليها قبلة [illegible]

[illegible] السادسة من مساء اليوم التالي

[illegible] الكبيرة في واحدة من كبرى المكتبات العامة. وبين [illegible] من الحضور جلس كلٌ من خالد وحياة يتابعون ندوة د/ جلال صديق خالد واستاذ التاريخ في واحدة من جامعات مصر. [illegible] الندوة (التاريخ بين الحقيقة والزيف). وكان خالد قد [illegible] للتعرف بد/جلال بعد أن قرأ له أكثر من كتابٍ عن التاريخ الحقيقي لمصر، وآخر عن تاريخ اليهود وتزييفهم للحقائق. وبينما هو وحياة في قمة التركيز مع ما يتفوه به د/جلال شعر بيدٍ تمس كتفه برفق. فنظر خلفه سريعًا، وما أن رأى من صاحب اليد إلا وارتسمت ابتسامةٌ على وجهه، فحياه الرجل بابتسامةٍ وبهزةٍ من رأسه، فردها إليه خالد. ولم يتحدثا إلى أن انتهت الندوة احترامًا لحديث جلال. وما إن انتهت الندوة إلا والتفت خالد إلى الرجل قائلًا بمرحٍ وسعادةٍ:

- اخيرًاااا.. أنت كنت مختفي فين يا راجل

- أبدًا. شوية مشاغل على مشاكل. المهم أنت عامل إيه؟. ثم نظر إلى حياة قائلًا: إزيك يا مدام حياة.

- الحمد لله. إزيك أنت يا ا/باسل

وقبل أن يجيب باسل قاطعه خالد قائلًا

[illegible] د/جلال ونجيلك. ناخر
[illegible] ن نكلمه بره حتنا. اوك
زكي. منتظرك قدام القاعة. متجنن وادخن سيجارة.
زمين سمعك. دقايق ونحصلك
وانجيها الى حيث يقف د/جلال فيما توجه باسل نحو مخرج القاعة.

باسل شابٌ متوسط القامة. يميل إلى الطول أكثر، قمحي البشرة، ناعم الشعر أسوده. دقيق الملامح، وسيمٌ إلى حدٍ كبيرٍ، عيناه يلمع فيهما الذكاء مع الدهاء، نحيفٌ إلى حدٍ ما في بداية العقد الثالث. رغم أن مظاهر العام يعطيك انطباعًا بأنه في بداية العشرينات. قارئٌ نهمٌ وشره. نكل ما خطته يدٌ على ورقٍ. يعشق التاريخ، وهذا هو العامل المشترك، والسبب الرئيسي لمعرفته بخالد وحياة.

بعد عدة دقائق يخرج خالد من القاعة بصحبة حياة التي تتأبط ذراعه، ويتوجهون حيث يقف باسل. وبعد حديثٍ قصيرٍ توجه ثلاثتهم إلى حيث تقبع سيارة خالد، ويستقلونها جميعًا، ويتوجهون إلى واحدٍ من الكافيهات الشهيرة. ويجلسون به، ودارت بينهم كثيرٌ من النقاشات عن التاريخ والشخصيات التاريخية في جوٍ هادئٍ ومرحٍ، وهم يحتسون بعض المشروبات. وبعد مرور فترة من الوقت غادر ثلاثتهم الكافية. وأصر خالد على أن يقوم بتوصيل باسل إلى منزله، وبعد رفضٍ من باسل، وإصرارٍ من خالد قام الأخير بتوصيل باسل إلى منزله في

كانت تلك هي المرة الأولى التي يعرف فيها خالد.

كثير من بنايات و
من السيارة واعلق بابها خلفه، وهو يدعو خالد
وتناول قدح من القهوة، فشكراه على دعوته
بود آخر. وانطلق خالد بالسيارة متوجها إلى
في العمر المتسع المؤدى الى بنايته.

* * *

في صباح اليوم التالى

خالد يجلس على مقعده خلف مكتبه بالشركة، ويبدو من معلبرد ن حالته النفسية في تحسنٍ كبيرٍ، وأن يوم أمس كان له أثرٌ إيجابي عليه. وهذا ما لاحظته عليه حياة فور استيقاظه من النوم. مما جعلها سعيدةً بعودته، وخروجه من تلك الحالة التي كان عليها. اخذ خالد في ممارسة عمله، وانشغل عقله بتفاصيله إلى أن قارب يوم عمله على الانتهاء، فارح ظهره على مقعده الوثير، وأغمض عينيه من اجل الاسترخاء. وما إن أغمض عينيه إلا واستعاد عقله حديثه الأخير مع د/عصمت. وفجأة قفزت إلى ذهنه تلك اللفائف، فوجد نفسه يصيح بصوتٍ مسموعٍ

- المخطوطات.

وقام مسرعًا يلملم أغراضه من على سطح المكتب، وغادره

كان يلج إلى داخل المطبخ تقوم بإعداد طعام
الزاج معها. وبعد حديثٍ قصير
تقوم باستبدال ملابسه، والجلوس في حجرة المكتب
إعداد الطعام. وتركها متوجهًا إلى غرفتهما، وأبدل
خطوات واسعة إلى حجرة مكتبه، وأغلق بابها خلفه.
مكتبه. وجلس خلفه، ويده تقوم بفتح الدرج، وإخراج
المخطوطات الثلاث. ووضعها على سطح المكتب، وأخذ في فضها
الواحدة تلو الأخرى، وأخذ في النظر إليها بتركيزٍ شديدٍ، فلم يرَ في
حياته مثلها على الإطلاق، على الرغم من أنه شاهد الكثير والكثير،
ولديه خبرةٌ كبيرةٌ في هذا المجال، حتى إنه أصبح يرى قطعة الآثار،
فيعرف إن كانت أصليةً ربيبةً، أم مزيفةً تزييفًا متقنًا. وإلى إى عهدٍ
أو أسرةٍ تنتمي، وكأنما هو من قام بصنعها. أما تلك المخطوطات
فغريبةٌ جدًا، وفريدةٌ جدا. فلم ترَ عيناه مثيلًا لها، وإن كان بعض ما
بها ليس غريبًا عليه. استغرق وقتًا كبيرًا في تأملها، ولم يفق إلا على
صوت طرقاتٍ خفيفةٍ على باب حجرة المكتبة، وسمع صوت حياة
من خلفه تخبره أن الطعام جاهزٌ. فأجابها بأنه قادمٌ على الفور.
ترك المخطوطات على المكتب، وغادر الحجرة، وأغلق بابها خلفه.
وتوجه إلى حيث غرفة الطعام حيث وجد حياة جالسة في انتظاره،
فتناول طعامه. وبعد انتهائه من تناوله قام متوجهًا للحمام لتنظيف

[illegible] على [illegible] ها تهرع إلى
[illegible] عن ما يفسر تلك المخطوطات،
[illegible] سرعة خالد في تركيزه، وبحثه على
[illegible] الكتب لعله يجد ما يفسر له ما بين يديه. فلم
[illegible] الإطلاق إلى أن أفاق على طرقات حياة على باب
[illegible] سريعًا المخطوطات وسمح لها بالدخول. دخلت حياة
وكلماتها تسبقها قائلةً

[illegible] بقت ٣ صباحًا يا حبيبي. أنت مش هتنام بقى؟؟

- ياااااا معقولة الوقت جرى كده!!!

- يا ترى إيه إلى شغلك أوى كده؟؟

باغت السؤال خالد إلا انه أجابها سريعًا

- شغل داخل عليه وشغلني شويه ..

- الله يعينك يا رب. ويجعله بالخير دائمًا عليك

-علينا... علينا يا حبيبتي

ارتسمت ابتسامة فرحٍ وخجلٍ على محيا حياة. ثم قالت

- طيب يلا بقي يا أستاذ عندك شغل الصبح

نظر لها خالد في دهشةٍ مصطنعةٍ، وهو يقول مازحًا

- هو ليه أنا حاسسها يلا عندك مدرسة الصبح

ضحكت حياة من رده واستدارت تغادر الحجرة متوجهةً إلى غرفة النوم. فيما كان خالد يغلق جهاز الكمبيوتر المحمول الخاص به.

كتب يحمل بين يديه بعض الكتب التي كا
غادر الغرفة بعدها. ويغلق بابي
ساعده على فك طلاسم تلا
والوصول الى حل لغزها.

* * *

في ظهيرة اليوم التالي

كان خالد جالسًا على مقعده خلف مكتبه في الشركة مرجعًا ظهر
في مقعده. يجلس في استرخاءٍ وهدوءٍ كبيرٍ يظهر على محياه. بينما
عقله يعمل كأنه طوربيدٌ انطلق من سفينةٍ حربيةٍ. انطلق بكامل قوته
وسرعته. ولكنه لا يعرف له هدفًا محددًا. كان يفكر فيمن يمكن أن
يساعده في كشف غموض تلك المخطوطات، والأكثر أهميةً من ذلك
أن يكون موضع ثقةٍ، وعلمٍ. دارت الكثير من الأسماء في عقله يستبعد
هذا لأنه غير أهلٍ للثقة، وهذا لا علم لديه إلى أن استقر في عقله
سمر. فقال محدثًا نفسه كيف لم يفكر فيه من البداية، وهنا قاطعه
رتفاع رنين هاتفه الجوال. فنظر بعينه إلى شاشة هاتفه، واتسعت
عيناه قليلًا. ووضحت الدهشة على محياه. وارتسمت ابتسامةٌ على
شفتيه، وأمسك هاتفه يجيب المتصل قائلًا

- والله أنت ابن حلال يا باسل. لسه بفكر فيك حالًا لقيتك
بتتصل.

- طب كويس. جاى في وقتي يعنى. يا ترى بقى كنت بتفكر فيا

- سلاه

- سلاه

* * *

ما إن دلف خالد إلى منزله حتى وجد أمامه حقيبتي سفر كبيرتين مغلقتين موضوعتين إلى جوار الباب. فنظر إليهما مندهشًا في تعجب، وما إن رفع عينيه من عليهما حتى وجد حياة قادمةً في اتجاهه ترتدي زيًا رياضيًا، وتحمل في يدها حقيبةً رياضيةً متوسطة الحجم. وما إن وصلت إليه حيث يقف حتى وضعت الحقيبة التي بيدها إلى جوار شقيقاتها. فنظر إليها في دهشةٍ وحيرةٍ مستفسرًا عن ما تفعله. فنظرت إليه حياة وأجابته قبل أن يسأل بشفتيه. إنه من الواضح أنه نسى أن اليوم هو الخميس. وأنهما اتفقا على السفر مع والدها ووالدتها وشقيقها وزوجته إلى الساحل الشمالي للاستجمام، وقضاء أسبوعٍ كاملٍ معهم. هنا ضرب خالد براحته على مقدمة رأسه متذكرًا اتفاقه معها ومع والدها. ودار عقله بسرعة مفكرًا في حلٍ

[illegible] الطريق الذي وضع نفسه فيه. فوجد نفسه يجيب
[illegible] هذا الأمر. وأنه في ورطة حقيقية، فهو اليوم
[illegible] مع صاحب العمل الذي هو مقدمٌ عليه. كما أخبره
[illegible] والحل الوحيد هو أن تسافر معهم اليوم على أن يلحق بها
[illegible] أنه أيضًا لم يرتب لسفره في العمل. وأنه أيضًا جزاء
[illegible] سوف يمد الإجازة من أسبوعٍ إلى أسبوعين. ضايقها
[illegible] معها. ولكن اسعدها امتداد الفترة التي سوف تقضيها في
[illegible] الشمالي. ضمها خالد الى صدره وهو يمازحها، ثم يسألها
عن ماذا سوف تطعمه. فأخبرته ضاحكةً بأنها أعدت القليل
من الشطائر. فنظر إليها، وهو يضحك، قائلًا: قليلٌ من الشطائر
خيرٌ من لا شيء.

بعد ان تناولا طعامهما سويا ارتدت حياة حجابها، وأحكمت ضبطه. وغادرت المنزل بصحبة خالد الذي حمل الحقائب إلى المصعد. وبعد دقائق كانا ينطلقان على الطريق بالسيارة متوجهين إلى منزل والدي حياة. وقبل مرور الساعة كانا قد وصلا إلى حيث يقبع منزل والدها ووجد خالد والديها واقفين أمام المنزل فيما تضع شقيقتها وزوجها الحقائب في السيارة الحديثة ذات الدفع الرباعي. وبعد عبارات الترحيب وشرح الموقف سريعًا تركهم خالد عائدًا إلى منزله.

ومع دقات الساعة معلنةً تمام الثامنة مساءً

[illegible]

[illegible] باسل [illegible] وتوجه خالد [illegible] جلسه باسل [illegible] وطلب خالد باسل للجلوس. وهو يخبره أن يأخذ [illegible] في العمل. فتضجب باسل حاجبيه. وهو يسأله [illegible] وبين حياد. فضحك خالد. وهو متوجه إلى [illegible] فنجانين من القهوة. وأجابه بأن لا. فقط هي ذهبت [illegible] على حد الشواطئ. وسوف يقوم هو باللحاق بها.

[illegible] انتهى من إعداد القهوة توجه إلى حيث يجلس باسل، [illegible] فنجانه. وجلس على المقعد المواجه له صامتًا يتناول قهوته. [illegible] باسل صمت خالد، فأخذ في تناول قهوته أيضًا دون أن يتحدث بحرف واحد. طال صمتهما لمدة خمس دقائق كاملةٍ مرت على باسل كأنها الدهر إلى ان قطعها خالد قائلا

- [illegible] عارف أبدأ منين. بس أنا وصلت ليا مخطوطات غريبة وكلمة غريبة قليلة عليها

-غريبة؟؟ غريبة إزاى يعنى!!

هم خالد بالرد ولكنه صمت للحظاتٍ، ثم نظر إلى باسل قائلًا

- هقولك، استناني لحظات.

هب من جلسته واقفًا، وتوجه إلى غرفة مكتبه دلفها، وغاب بداخلها دقيقةً أو يزيد. وعاد وهو يحمل المخطوطات بين يديه. وما إن أصبح

وهو يسأل خالد قائلًا:

- حاجات بسيطة.

- من الى قدرت افهمه إن المخطوطة دى هي الأولى.

نظر إليه باسل والى المخطوطة. وقبل ان يتحدث عاجله خالد قائلا:

- أو الأخيرة !!!

- لا بقى مش فاهم بجد؟؟؟

ضحك خالد. واجاب باسل، وهو يمد يده ليتناول المخطوطة، ويقوم بفردها. وجعل وجهها إلى باسل:

- ببساطه دى المخطوطة الوحيدة إلى فيها رسم. والرسم زى ما أنت شايف واخد نص مساحة المخطوطة إلى تحت. فده

الشيء الأساسي في المخطوطات
لمخطوطات شوح لي
المخطوطة دى إما أول مخطوطة

فعلا تحليل بسيط ومنطقي جدا. بالمناسبة إيه العدد
بسيطة الى فهمتها منها؟؟

- زى ما انت شايف يا باسل المخطوطة دى تقدر بكل ثقة تق
- توكتيل كامل وشامل للغات طرق الكتابة من قديم الأزل. بغ
كمبد لاحظت فيها الهيروغليفي والهيروقراطقى، والديموطيق
طرق كتابه تانيه معرفياش. أنت متخيل أن كل الطرق دى مكتوبة ف
بالمخطوطة وقام بف دماغ على الطاولة التي تتوسطهم وأشار إلى
الرسم) الرسم دا منحوت فى الجلد مش مرسوم، بشكل دائري غاية
في الدقة. وعلى حدود الدايرة الداخلية والخارجية كتبت كلمات بعدة
طرق كتابة بطريقة هندسية ودقة رهيبة والغريب زى ما أنت شايف
ان في أرقام عربية ولاتينية وكمان حروف وأرقام إنجليزية معكوسة.
وفى قلب الدايرة دايره تانيه أصغر في الحجم منحوت جواها شكل
أو علامة أو رمز، مش عارف بالتحديد لأنى أول مرة في حياتي
أشوف الشكل ده. وكل إلى قدرت أترجمه من المخطوطات التلاته
كلمة حضور أو إحضار وكلمة ضياء. وبعض الكلمات الهيروغليفية
إلى قدرت أفسرها لانى اعتقد أن الكلمات مكتوبة بطريقة معكو...

متأكد أن المخطوط

بها بكثير فيه وبشكلٍ آليٍّ:

المخطوطات دى وصلتك إزاى يا خالد؟؟؟

ينظر إلى خالد الذي لم يجبه على الإطلاق

في تلك اللحظة عقله يعمل بسرعة الصاروخ وحين تساءل

عقل خالد قد توصل إلى نتيجةٍ ما حيث لمعت عيناه ببريق

عيب واقفا وهو يقول (جمال ايوة هو جمال). وأخذ يبحث

هاتفه الى ان وجده ملقى على الأريكة بجواره. فالتقطه وأخذ

يتحدث بين الاسماء إلى ان وجد ضالته. فقام بالاتصال بالرقم فيما

يسأله باسل عن من هو جمال. ولكن خالد لم يجبه حيث كان منتبها

الى رنين الهاتف المتواصل الذي طال قليلًا قبل أن يجيبه (جمال)

فبدره خالد قائلًا

-ايوه يا جمال أنا خالد...

-.....

-الحمدلله،أنت نايم ولا أيه؟؟

-.....

-لا اصحي كده فوق،أنا عاوزك في موضوع مهم جدا!!!!

[illegible] الله.لا ميمعش فى التليفون

[illegible] الطريق ونبقى عندك.سلام

[illegible] ووضع الهاتف فى جيب سرواله. وهو ينظر [illegible] حوله. [illegible] هى خطوات سريعة اقرب إلى الركض الى غرفة [illegible] عليها دقيقة او يزيد ثم عاد خارجا منها وهو يحمل [illegible] متوسطة الحجم. توجه في خطواتٍ سريعةٍ إلى [illegible] باسل. وكان الأخير ينظر إليه متعجبًا. فاقترب منه خالد [illegible] المخطوطات من على الطاولة، ووضعها في الحقيبة الجلدية. واغلق الحقيبة، ونظر إلى باسل قائلًا:

- يلا تعال معايا هنروح لجمال حالًا.

وهمَّ بالتحرك إلا أن باسل قام واقفًا، وأمسكه من ذراعه برفقٍ، وهو يقول له:

- استنى هنا بس يا خالد. جمال مين إلى هنروح له أنت عارف الساعة كام دلوقتى؟؟

انتبه خالد إلى ما يقوله باسل، ونظر إلى ساعة الحائط المعلقة على الجدار المواجه له، فوجد أن عقاربها تشير إلى الثانية عشرة صباحًا، وهنا اعتقد باسل أن خالد قد تراجع عن قراره إلا أن الأخير بعد أن نظر إلى الساعة ارتسمت على شفتيه ابتسامةٌ، وقال وهو

ي مشكلة

- يا سلام هي دي مشكلتك. منا هعرفكم على بعض. يلا يا ع
غدامي. لا متنكد ان أحنا ال٣ مع بعض هنكشف سر المخطوطا
دي،يلا بقى بلاش عطله.

بعدها توجه خالد في اتجاه باب منزله يتبع خالد،عاقدين العز
على الذهاب إلى منزل جمال.

متوجهين نحو ليلةٍ

ليلةٌ ستكون بدايةً. بداية لاكتساب لقبٍ

لقبٌ لا يزول حتى بموت صاحبه

لقب الملعون

* * *

بعد مرور قرابة الساعة

كان كلٌ من باسل وخالد داخل سيارة الأخير الذي ينطلق بها بسرعةٍ كبيرةٍ أتاحها له خلو الطريق في ذلك الوقت من اليوم على ذلك الطريق الممهد حديثًا المؤدي إلى واحدةٍ من المدن الجديدة. ومنذ أن استقل كلاهما السيارة كان الصمت ثالثهما. خالد ينظر إلى

[illegible]

[illegible] بالاسمها، ومعرفه ما تحتويه. وهو الذي قد تحتويه

[illegible]

[illegible]

برأسه إلى خالد، وهو يسأله:

هو مين جمال ده يا خالد؟؟؟

[illegible] ابتسامة ساخرة على وجه خالد وهو يجيبه:

[illegible] صديق اتعرفت عليه من ٤ سنين عن طريق د/عصمت رحمة الله عليه

صبر الحزن على محياه عندما تذكر صديقه.وأستاذه عصمت إلا [illegible] سريعا ما تجاوز ذلك الموقف، وقال مكملًا لباسل

- كان تلميذ من تلامذته في الجامعة، وكان متابع كل ندوات د/عصمت وغيره من الأساتذة، وكمان الكتاب المتخصصين في التاريخ. عاشق للتاريخ ورغم انه يا دوب في أوائل التلاتينات إلا أنك تقدر تقول عليه موسوعة تاريخيه، منقب في التاريخ. عاشق للسفر

وبلهجة ذات مغزى قال:

- ظروفه مساعداه مش متجوز وعايش لوحده بعد وفاة والديه. عشان كده أنا وهو مش بنتقابل غير كل فين وفين. عنده شركة صغيرة للبرمجيات، وهو بصراحة جينيس في الإليكترونيات والإنترنت. دا غير أنه بيهتم بموضوعات تانيه كتير.

منزل جمال. وان
فيلا صغيرة من طا
فيلا جمال. فيلا أصغر
حديقة متوسطة المساحة، ملحقٌ بها على يسار الد
مساحة مربع الشكل لا يتعدى طوله الأمتار الخمس
مقعدان مستطيلا الشكل من المقاعد المخصصة لأحوا
المساحة. بينما المساحة على يمين المدخل تحتلها رقعةٌ خضرا
عددٌ قليلٌ من الأشجار الوارفة، وحوض زهورٍ بديع التنسيق
على نهاية الرقعة الخضراء ركنٌ صف به أثاثٌ يتكون من أريكةٍ تتسع
ثلاثة أفراد، ومقعدين على يسار ويمين الأريكة، تتوسطهما طاولةٌ
خشبيةٌ متوسطة الطول والارتفاع، يعلوها لوحٌ زجاجيٌّ مزخرفٌ،
وأمامهم شاشةٌ تلفزيونيةٌ كبيرة الحجم. صف خالد سيارته أمام
الڤيلا إلى جوار سيارة جمال، وترجل هو وباسل منها، وتوجها إلى
باب الڤيلاالخارجي. فأدار خالد مقبض الباب وفتحه. فنظر إليه
باسل متعجبًا من ترك باب الڤيلامفتوحًا، فأجاب خالد نظرته بقوله:
– متستغربش هو دا جمال مكبر دماغه مش بعيد نلاقى باب
الڤيلانفسه مفتوح (واتبع كلمته بضحكةٍ قصيرةٍ)
اجتازا بوابة الڤيلا الخارجية، وسارا في ممرٍ ممهدٍ بالأحجار
الملونة بشكلٍ زخرفيٍّ بديعٍ إلى أن وصلا إلى سلمٍ رخاميٍّ من ثلاث
درجات ينتهي عند باب الڤيلاالداخلي. أمسك خالد بمقبض الباب
وأدراه فوجده مغلقًا، فنظر إلى باسل مبتسمًا، ويده ترتفع إلى

[illegible] انتظر قليلًا. فلم يسمع [illegible] الأخرى، إلى أن سمع صوت [illegible]

[illegible] العقد الثالث من عمره، طويل القامة الى [illegible] بجسد، فمحى البشرة يميل أكثر إلى بياض [illegible] أسوده. وسيم الملامح، ما أن ترى وجهه حتى [illegible] معه، صاحب شخصيةٍ مرحةٍ، زكيٍّ، متسرعٍ [illegible] من الأحيان والأخيرة من جملته وحيدًا. فعلى الرغم [illegible] إلا أن عصبيته لا تجعله يستمر في أى علاقة مع [illegible] كما أنه يحمل سرًا صغيرًا بداخله يخفيه، هو السبب الأكبر في انفعاله وعصبيته.

[illegible] شاهد خالد جمال أمامه إلا وبادره قائلًا في عتابٍ مرحٍ، وهو يدلف إلى داخل الڤيلا:

- [illegible] نمت تانى؟؟ يا ابني دا أنا قولتلك مسافة السكة وهتلاقينى عندك.

- معتش. أصل النهارده كان يوم مرهق جدا في الشركة.

قالها وهو ينظر إلى باسل. فنظر خالد خلفه فوجد أن باسل ما [illegible] واقفًا في مكانه فقال خالد:

- ادخل يا باسل. أعرفكم ببعض (نظر إلى جمال، وهو يشير

[illegible] من سعيد، ومهتم بالتاريخ والآثار [illegible]
[illegible] جمال، [illegible] باسل. ودا جمال إلى حكيتلك عنه [illegible]
[illegible] في الطريق.

[illegible] كلٌ من باسل و جمال، ورحب به الأخير. ودعاه للدخ
[illegible] الباب خلفه. توجه جمال إلى ردهة الڤيلا، ومن خلفه خا
[illegible] دعاهما للجلوس. آثر النوم ما زال على محياه. وما إن جل
[illegible] من خالد وباسل حتى سألهم جمال عن ماذا يرغبون في تناو
[illegible] من مشروبات.

- تشربوا إيه يا جماعه. أنا هشرب قهوة عشان اقدر أفوق وأركز

فأجابه خالد بأنه سوف يتناول مثله القهوة، فيما طلب منه باسل في إحراج بعض العصير إن أمكن. فضحك جمال، وهو يقول لباسل:

- انت محرج ليه كده يا عم باسل. البيت بيتك أتحرك فيه براحتك،خالد اخويا الكبير وصحاب خالد أصحابى.

ابتسم باسل وشكره على ذوقه. فيما تحدث خالد إلى جمال المتوجه إلى المطبخ المصمم على الطراز الأمريكى الحديث:

- بس كويس أن النهارده الخميس، وان بكره الجمعة إجازه عشان مش نعطللك على شغلك

أجابه جمال قائلًا، وهو يضحك:

-أولا النهار ده الجمعة مش الخميس، الساعة تقريبًا ٢ صباحًا دلوقتى. ثانيا خميس جمعة تلات متفرقش وقت ما تحتاجني

[illegible] الرجال الطويلة المصطفة أمام [illegible] المصابيح بعدما ان استقرت جلستهم حتى [illegible] الكؤوس الزجاجية ووضعه أمام باسل وتوجه [illegible] منها دورقا زجاجيًا ممتلئ بنوعٍ من العصائر. قام [illegible] في الكأس التي أمام باسل وهو يقول:

[illegible] عصير توت برى كل ما أسافر آجيب معايا كمية منه، [illegible] تحس انك بتشرب نشاط وتركيز مش عصير.

تناول باسل الكأس، وارتشف منه رشفةً طويلةً، ثم أعاده إلى موضعه، وهو يقول ضاحكًا:

- بالضبط دا إلى آنا محتاجه فعلا دلوقتى.

استدار بعدها جمال ليقوم بإعداد القهوة، وما أن انتهى من تحضيرها حتى وضع القدح الخاص بخالد أمامه، وجلسوا يحتسون مشروباتهم، وهم يتحدثون في أمورٍ عامةٍ. وفور انتهائهم من تناول المشروبات حتى قال خالد بلهجةٍ حملت الكثير من الجدية:

- ندخل في المهم بقى يا جمال

- معاك،خير.

أخذ خالد يشرح لجمال كل شيءٍ عن المخطوطات، وكلما تعمق خالد في الحديث ازداد تركيز جمال إلى أن انتهى الأول من حديثه،

الحلبية التي تركها على الأريكة..
حيث كان يجلس، ووضع المغفر
الرخامي أمام جمال الذي ما أن أمسك بالمخطوطات
أصبح الصمت رابعهم.

جمال يتحسس المخطوطات، وهي في موضعها ثم أخ
منها. وقام بفردها على اللوح الرخامي، وأخذ يتحسس الرق
بلمسة حانية، وبحذرٍ شديدٍ، ثم أمسكها بين يده، وأخذ
من عينيه. ويبعدها، وينظر لها من زوايا مختلفة، ويضغط
حوافها بأصابعه. خمس عشرة دقيقةً مرت من عمر الزمن
والصمت هو سيد الموقف الأوحد. جمال يتفحص الرقع، وخالد
وباسل يتابعانه بأعينهم في صمتٍ، وتركيزٍ شديدٍ. إلى أن قطع جمال
ذلك الصمت بكلمة واحدةٍ قالها:

تعالوا معايا على المكتب

ودون أن يضيف حرفًا واحدًا أمسك المخطوطات بين يديه بحرصٍ
شديد، وكأنه يحمل بين يديه طفله الوليد. توجه إلى حيث يقبع السلم
الداخلي للفيلا، وبدلًا من الصعود عليه سار بمحاذاته خطوتين، ثم
فتح بابًا يقود إلى قبو الفيلا عبر عددٍ قليلٍ من الدرجات، اتخذه جمال
مكتبًا ومكتبة له، يحتفظ فيها بعددٍ كبيرٍ من الكتب القيمة، وبعض
الكتاب النادرة بعيدًا عن أيدي المتطفلين والعابثين. كما كان يلجأ
له حين يبحث عن الهدوء التام. كان يهبط الدرجات مسرعًا يتبعه

من الأدوات المعمل من أنابيب اختبار، وموقدٍ صغيرٍ، وبعض الأجهزة التي يبدو أنها طبية وحديثة. بينما احتل الحائط الرابع، الذي يأخذ الدرج جزءا منه، مكتبٌ خشبيٌّ فاخرٌ على سطحه جهاز كمبيوتر منزلي، وإلى جواره جهاز كمبيوتر محمول (لابتوب)، بينهما طابعةٌ حديثةٌ. كل هذا أصاب باسل بالدهشة الكبيرة. أما خالد فلم تكن المرة الأولى التي يهبط فيها إلى هذا المكان.

توجه جمال فورًا إلى مكتبه، وجلس على المقعد خلفه، وفتح الطابعة، ووضع بداخلها جزءًا من الرقعة الأولى، وقام بغلق باب الطابعة عليها،ثم قام بتشغيل جهاز الكمبيوتر المحمول، وانتظر إلى أن أقلع نظام التشغيل به، وأعلن استعداده للعمل. فقام جمال بفتح

بصمه الخاصة بالطابعة، وضغط على الإيقونة الخاصة بس
من الطابعة. وبدأت الطابعة عملها، وهنا أصابتهم الدهش
الصورة ظهرت بيضاء، خالية من أى شيءٍ. ظن جمال
قام بتكرار التجربة، فجاءت بنفس النتيجة
جمال بسحب الرقعة من الطابعة، وتجربه ورقة مطبوعة من
وقام بتشغيل الطابعة. فكانت النتيجة إيجابية، وظهرت
الصورة بما تحمله الورقة التي وضعها. فأعاد وضع الرقعة وتشغيل
الطابعة، فجاءت النتيجة سلبية مرة أخرى، وظهرت الصفحة بيضاء.
أصابت الدهشة والتعجب الجميع أكثر وأكثر. هنا أخرج باسل
الهاتف الخاص به. وقام بفتحه وتشغيل الكاميرا الملحقة بالهاتف،
وقام بالتقاط صورة للرقعة، وأيضًا خرجت الصورة بيضاء لا تحمل
شيئًا مما تحمله الرقعة. نظر بعضهم إلى بعض، وقد علت الحيرة
وجوههم، وحل عليهم صمتٌ مطبقٌ إلى أن قال خالد:

– يبقى السر كله في الجلد

نظر إليه جمال للحظاتٍ، ثم قال:

– ممكن ليه لا. نجرب. خصوصًا أن الجلد دا غريب جدًا، رغم
مرور الزمن عليه إلا أنه لسه طرى وناعم جدًا وملمسه غريب. ولا
إيه رأيك يا خالد

– فعلا. دا نفس إلى لحظناه أنا وباسل.

قال خالد بلهجةٍ حاول أن يجعلها تحمل بعض المرح لكي

فاجأه خالد قائلا بلهفة شديدة:

- البقاء لله ومالك عملت كده ليه؟؟؟

حدق إليه جمال، ثم نظر إلى باسل، وارتسمت ابتسامةٌ واهنةٌ

على شفتيه، وقال بهدوءٍ غريب:

- احنا نطلع فوق شويه عشان ارتاح من المجهود إلى عند

ونشرب حاجه تفوقنا. وهقولكم إلى وصلت ليه. وما أن انهي جمل

حديثه حتى انطلق من هاتف خالد رنين إنذارٍ يخبره أن بطارية

الهاتف قاربت على نفاد شحنتها الكهربائية، ذكره هذا بحياة التي

لم يحدثها منذ سفرها، فطلب من جمال أن يمده بشاحنٍ للهاتف.

صعد ثلاثتهم إلى الطابق الأرضي للڤيلا، وعلى الفور توجه جمال

إلى غرفته لإحضار ما طلبه خالد. بينما ارتمى باسل على أول مقعد

قابله. لحظاتٌ وعاد جمال يحمل بين يديه الشاحن، فتناوله منه

جمال، وتوجه إلى أقرب قابسٍ كهربائيٍّ له، وأوصل الشاحن به ثم

أوصله بهاتفه، واتصل برقم حياة ليطمئن عليها. فيما توجه جمال

إلى المطبخ، وهو يسأل باسل عما يريد أن يتناوله، فأخبره بأنه

الآن في حاجة إلى قدحٍ مزدوجٍ من القهوة. ابتسم جمال، وهو يبدأ

في عمل القهوة للجميع. مرت دقائق كان خالد قد أنهي اتصاله

بحياة وتوجه إلى حيث يجلس باسل، وجلس على المقعد المواجه

له. فيما كان جمال قادمًا يحمل بين يديه صحفةً عليها ثلاثة أقداحٍ

من القهوة. أعطى كلًا منهما قدحه، وجلس إلى المقعد المجاور

نظر [illegible] نظر الى باسل، ثم أخذ شهيقًا قو

قال:

ده عشرة ٣٠ ألف سنة..... على الأقل إن مكنش أك

كده بكتير كمان

صيحة ذهولٍ وتعجبٍ من أفواه خالد وباسل، وارتـ

الصدمة الشديدة، وعدم الفهم على محياهم، كما تد

جلية في كبد السماء في يومٍ بلا غيومٍ، وهتف باسل قائلا

نعم؟؟ يعنى إيه؟ مش فاهم. من ٢٠ ألف سنة مكنش في بش

على الأرض تقريبًا لو مخانتنيش معلوماتي

ضحك جمال، ثم أجاب باسل قائلًا:

-بالضبط كده. لأن ببساطة شديدة، حسب الأحاديث الصحيحة

واردة إلينا. فالفرق بين كلٍ من

ابونا آدم وسيدنا نوح عليهما السلام ١٠ قرون يعنى ١٠٠٠ سنه

وقيل ٢٠ قرنا

ومن سيدنا نوح إلى سيدنا إبراهيم عليهما السلام ١٠ قرون

ومن سيدنا إبراهيم حتى سيدنا موسى عليه السلام نفس المدة

يعنى ١٠ قرون

ومن سيدنا موسى إلى سيدنا عيسي عليهما السلام ١٧قرن

ومن سيدنا عيسي إلى سيدنا محمد ٦ قرون

ومن هجرة سيدنا محمد إلى يومنا ده ١٤٤٠ سنه

ت الصدمة الكبيرة واضحة وجلية على وجه باسل عما سمعه

ل فنظر اليه هاتفًا بصوت مرتفع لم يدرك

ط صدمته:

ب بص إيه جلد بشرى من قبل البشر مكتوب بلغات

بشر مش فاهمها دي، نروح لنظرية البيضة ولا الفرخة

يا جماعه ولا أيـــــة

جمال وخالد على تعليق باسل. فيما قال خالد موجهًا

باسل:

- بص هو الموضوع مش صعب أوى. رغم استحالته تقريبًا

هنا ارتسمت ابتسامةٌ على وجه جمال، فنظر إليه خالد قائلًا

- من الواضح إنك فهمت قصدي

جمال برأسه على أن نعم. فقال باسل منفعلًا بحدةٍ:

- طب أنا مش فاهم. حد يفهمني ولا هتسيبونى زى الأطرش في

هنا لم يتمالك كلٌ من خالد وجمال نفسيهما، وخرجت منهم

ضحكاتٌ عاليةٌ إلى أن قال خالد موجهًا حديثه إلى جمال قائلًا

- كده يبقى جمال الأقدر على الشرح

البحر والبر

الجن ثم

لبن»، وأن الله عز وجل قام بتسليط الجن علي» الجن والبن» حتي

الارض لانهم فسدوا في الارض وسفكوا فيها الدماء.

حركة كبيرة بينهم بين «الجن» و«الجن والبن» فطردوهم

من الارض وسكنوها مكانهم.

جماعه «ابن كثير» مذكرش في كتابه الشكل أو المعلومات

عنهم.ودا يخدنا للكتاب التانى

وضع جمال الكتاب البداية والنهاية على الطاولة أمامه وفتح الكتاب الثاني.

-دا بقى كتاب «المستطرف في كل فن مستظرف «ل» شهاب الدين الأبشيهي» اسمعوا بقى بيقول إيه.

أن الله عز وجل قام بخلق «٢٨ أمة» قبل خلق سيدنا آدم عليه السلام. وقد ذكر» المسعودي» الكثير من أشكالهم ولكن لم يتم التأكد من ذلك.

قال إنهم

١- ذوات أجنحة وكلامهم قرقعة.

٢- ما له أبدانٌ كالأسود ورءوسٌ كالطير، ولهم شعورٌ وأذنابٌ وكلامهم دويٌ.

...ر من خلفه، وأرجل كل
... رجل، وكلامهم مثل ص
...لحفاة، وفي رأسه قرنٌ وكلام
... سعر أبيض وذنب كالبقر.
... أنياب بارزة كالخناجر وأذانٌ طوالٌ.
... المسعودي" في كتب له أن الأمم التي سكنت قبل سيدنا
... كان عددهم ١٢٠ أمة، لكن لم يكن عددهم ١٢٠ لكنهم تناسلوا
وتكاثروا حتى صبحوا بهذا العدد، والله أعلى وأعلم.

هنا أغلق جمال الكتاب ووضعه فوق أخيه على الطاولة وأكمل قائلا:

-لكن المؤكد من كل الكلام إلى قولتهولك أن كان ف حياه قبل ابونا آدم عليه السلام وخير دليل من القرآن الكريم يقول الله تعالى "وإذ قال ربك للملائكة إني جاعلٌ في الأرض خليفةً قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء..." البقرة ٣٠..

وإحنا عارفين ومتأكدين أن الملائكة لا تعلم الغيب وبالتالى كانت بتتكلم عن ما سبق وشافته.

هنا صاح باسل قائلًا:

-أنا أول مرة أعرف المعلومات دى فعلًا، ويجد مش عارف

... الرفعه دى كتب عليها بلغة أو بطريقة
...؟ وخصوصا أن معنى الكلام واضح أنهم
... ما حصل للجن لما عصوا وفسدوا في الأرض
... لكة وحاربتهم كان في منهم إلى هرب إلى أعالى الجبال
... وباطن الأرض، وهانفترض أن من الحن والبن مجموعة
... يبقى الى هربوا دول فضلوا عايشين لتاريخ قريب عشان
... يعرفوا الأرقام واللغات دى..؟صح ولا إيــه

... انهي باسل حديثه خيم الصمت عليهم للحظاتٍ، وغرقوا
... تفكيرٍ عميقٍ الى أن قطعه خالد قائلًا:

صح أنت صح، تفكير سليم. ومعضلة كبيره، بس. بس إحنا
... حيرين نفسنا ليه، أكيد لو فكينا شفرة المخطوطات دى هنعرف كل
... اجة ساعاتها

صاح جمال

[illegible] هنا إن شاء الله اكيد هنا.....

[illegible] قائلا:

[illegible] تقاطعتك. بس افتكرت حاجة عاوز أسألك عليها

انفضل. حاجة إيه؟؟

هو أنت ليه كنت عاوز تسحب صورة المخطوطة على الاسك

ارتسمت ابتسامةٌ على شفاه جمال قبل أن يجيب باسل قائلًا

- عشان ببساطة آوفر علينا تعب البحث في كتب وترجمات كت

ظهرت سعادةٌ بالغةٌ على وجه خالد، وهو يقول موجهًا حديثه إلى جمال

- أنت بجد عملت إلى قولتيلى عليه (فأماء جمال برأسه أن نعم

فاكمل خالد: لازم تديني نسخة فورًا!!!!

- بس كده،من عيوني طبعًا

هنا صاح باسل:

- لا فيموني بقى، مبقاش قاعد زى الكرنبايه كده

علت ضحكات كلٍ من خالد وجمال على تعبير باسل، ثم أجابه جمال قائلًا:

-لا كرنب ولا قلقاس أنا هفمهك. أنا، وأعوذ بالله من كلمة أنا، صممت برنامج يترجم اى لغة سواء كانت حديثة أو قديمة من على الصور، بمعنى إنك لو صورت صورة لتمثال مصري قديم وحطيت الصورة في البرنامج، وحددت مكان الكتابة، البرنامج يترجمها فورًا

اللغات الميتة زى مثلا اللغة النوبية.

[illegible] جمال جديته حتى وجد ملامح باسل تحمل الكثير من [illegible] وقفا وهو يقول لجمال:

- [illegible] كمان عاوز نسخه وفورا!!!!!!!!

ضحك جمال ولكنه أجاب باسل بجديه قائلًا

- [illegible] موافق طبعًا. بس بشرط واحد..

جديه كلٌ من خالد وباسل في صوتٍ واحدٍ

-شرط إيه؟؟؟

- إن البرنامج يبقى لاستخدامكم الشخصي وبس، ومتدهوش لأى مخلوق مهما كان درجة قربه منكم. اتفقنا؟؟

- اتفقنا(قالها خالد)

- أكيد طبعًا(قالها باسل ثم أكمل عائدًا إلى الموضوع الأصلي) سؤال دلوقتي هانطبع المخطوطات دى إزاي؟

حل الصمت عليهم جميعًا مع سؤال باسل، واستغرق الجميع في التفكير. كل واحدٍ منهم يحاول الوصول إلى طريقة يستطيعون بها الوصول إلى حلٍ لتلك العقبة التي تواجههم إلى أن قطع جمال ثوب الصمت قائلًا:

- متقلقوش أكيد بالتفكير هنوصل لحل. إحنا نفطر ونرتاح شوية

ولا انتوا مستعجلين،
(ضحك الجميع، فيما رد عليه خالد:
- ماانستعجل على إيه يعني. وبعدين فطار إيه؟ لسه بدري على الـ
نظر إليه جمال ضاحكًا، ثم نظر إلى باسل أيضًا، وقال وهو يضع
- الساعة دلوقتي ١١ صباحًا يا بهوات
إيه؟؟؟؟؟

قالها باسل وهو ينظر إلى شاشة هاتفه فيما قال خالد:
- يا نهار أبيض كل دا وقت عدى من غير ما نحس
- المهم هاتكلوا إيه؟؟ أنا هطلب ساندويتشات فول وطعمي
وكدا..

قال كلٌ من خالد وباسل ما يود تناوله بعدها أمسك جمال بهاتفه،
وبحث بين الأسماء المخزنة في ذاكرة هاتفه قليلًا قبل أن يتصل
بواحد من تلك الأرقام. وأملى على من قام بالرد عليه طلباتهم
بالإضافة إلى بعض المثلجات. ولم تمر ربع الساعة إلا وكان الطعام
بين أيديهم يتناولونه بينما يتحدثون في أمورٍ عامةٍ إلى أن انتهوا من
طعامهم وشرابهم. حتى قال جمال في جدية:
- على فكرة يا جماعة أنا هودي القطعة إلى قطعناها من
المخطوطة تحلل عند صديق ليا.
- ليه طيب؟ (قالها خالد)

ملتها دى اختبارات أول

ى الآخر

صل لمستوى عامل إزاى

امن صديقك ده؟؟

يه حمال قائلًا ببرةٍ حملت كثيرًا من الثقة

د حد وقت أد إيه؟؟(قالها خالد)

- بقى مش أقل من أسبوع

. كده أقدر أسافر بدل ما حياة تقتلني، ولو حصل

و تطورات كلموني فورًا

- ماشى تمام

- بقى عشن وراياا اى حاجه يوميا من بعد المغرب. لو احتجت

حاجة تصل بيا فورًا سجل عندك رقمي

- ب باسل، فأمسك جمال بهاتفه يدون عليه هاتف الأول، وما أن

ص حتى قال خالد:

- سلام احنا بقى. يادوب نلحق نصلى الجمعة..

نطقه جمال قائلا:

- طب ما تستنوا دقايق اتوضى ونروح نصلى سوا

يحب تصلي في المسجد إلى جنبك وا
الكبير الى في مدخل المدينة. الإمام إلى
كبير عليه روعة

عبارته تلك توجه مباشرةً للخروج من الڤيلا يتبعه باسل
ات الوداع غادرا الڤيلا، واستقل خالد سيارته، وإلى جواره
ل وانطلقا بها إلى أن غادرا منطقة الڤيلات، ووصلا إلى الطر
يسي. طلب باسل من خالد التوقف على جانب الطريق. فتعج
خالد من طلبه وسأله يستفسر عن سببه، فأجابه باسل بأنه مرهق
لغاية، وسوف يذهب لصديقٍ له يقيم في تلك المدينة، وأنه رفض
ذكر ذلك امام جمال حتى لا يدعوه للمبيت عنده، بخاصة أن تلك أول
مرة يراه فيها. وبعد حديثٍ قصيرٍ بين باسل وخالد ترجل باسل من
السيارة. وانطلق خالد في طريقه للمسجد ليصلى الجمعة.

* * *

مر أسبوعٌ كاملٌ

منذ آخر لقاءٍ بين الأصدقاء الثلاثة تواصل خلاله كلٌّ من خالد
وباسل مع جمال لمعرفة آخر ما توصل إليه الأخير من معلوماتٍ عن
تحليل القطعة المستأصلة من المخطوطة، وهل استطاع التوصل إلى
حلٍ لطبع أو تصوير تلك المخطوطة. كان الأسبوع المنصرم طويلًا
جدًا على الثنائي خالد وباسل. قضاه الأول مع زوجته حياة وعائلتها
على شاطئ البحر في تلك المدينة الساحلية. بينما قضاه باسل بـ

لة إلى أن جاء مساء يوم الخميس.

ظل خالد جالسًا على شاطئ البحر وحيدًا يتأمل ذلك
المشهد الخلاب الخلاب في أحضان موج البحر الساحر تلقى
هاتفه المحمول. نظر الى شاشة الهاتف، فوجد أن الاتصال من جمال.
ابتسم بسرعة. فإذا بصوت الأخير يأتيه محملًا بالسعادة قائلًا:

- خالد قدرت أصور المخطوطات يا خالد قدرت أصورها

ضحك خالد واقفًا بل إنه كاد أن يقفز من مقعده وهو يقول:

- بجد؟؟ أخيرًا؟؟ عملتها إزاى وقدرت تصورها بإيه. قولي بسرعة

- لما تيجى هاقولك كل حاجه. أنا صورت المخطوطات، وحطيت
الصور على البرنامج. هو هياخد وقت طويل شويه بس على ما تيجوا
بكره إن شاء الله هيكون فك رموزها.

- بكره هكون عندك. أنا أصلا كنت راجع بكره عشان عندي شغل
في الشركة، ولازم أبقى موجود هناك السبت.

- تمام مستنيك. سلام

همّ خالد بأن يغلق الهاتف إلا أن صوت جمال جاءه مكملا

- آه ومتنساش تتصل بباسل تقوله

- أكيد طبعا. سلام

أنهى خالد المكالمة وذهب بخياله إلي ما يمكن أن تحتويه تلك

لم يكن الصبية الذي لم ير مثيلا لها لا هو ولا باسل..
لم يكن يعمل في عقله حتى تذكر أنه يجب أن يتصل به. فق
واتصل برقمه على الفور. وما هي إلا لحظاتٌ وأجابه با
الناس إلي في الساحل وإحنا هنا بنتشوى في الحر
أجابه خالد، وكأنه لم يسمع عبارته:
باسل جمال صور المخطوطات
ما ان سمع باسل تلك العبارة إلا وشعر بجسده ينتفض، وكا
هناك تيارًا كهربائيًا أصابه بغتةً، ووجد نفسه يهتف عبر الهاتف قائلا
– إيـــــــه؟؟؟ بجد؟؟؟ امتى وإزاى؟؟؟
– امتى.. لسه مكلمنى من دقيقة، إزاى.. قال لما نروح له بكره
هيعرفنا. وكمان حط الصور على البرنامج وبيقول على ما نروح له
بكره هيكون البرنامج فك شفرتها
– أنت في القاهرة ولا في الساحل؟؟
– لا في الساحل و هسافر بكره بعد الغدا. أول ما أوصل القاهرة
هكلمك تقابلني ونروح على جمال
– تمام. مستنى تليفونك بكره
– سلام

ما إن انتهت المكالمة بينهما إلا وشرد عقل كلٌ منهما فيما قد
تحمله لهم تلك المخطوطات.

* * *

ضحك حمال حتى [illegible] من خلال اللعب والتعجل من ذلك [illegible] وعلى وجهه ابتسامة [illegible] من الارتياح والسعر. إلى ان وضع أحدهما القدح [illegible] على الطاولة التي امامه، وصاح في انفعالٍ [illegible] شكرته على الصبر والهدوء أكثر من ذلك:

[illegible] هانفضل ساكت كده كتيـــــر؟؟

حمال الى المتحدث والابتسامة لم تفارق وجهه، ثم وضع [illegible] على الطاولة، وهو يجيب المتحدث بمرحٍ قائلًا:

- في ايه يا باسل مالك منفعل كده ليه؟؟

قبل ان يتحدث باسل سبقه خالد بالتحدث، وهو يبتسم ليمتص انفعال باسل قائلًا:

- عشان بقينا على أخرنا يا عم جمال. ونموت ونعرف إيه اللي حصل

ضحك حمال ثم نظر إليهم،ا وعندما استشعر أن انفجارهما صبح قريبًا تحدث مسرعًا يقول:

- اوكى هقولكم. أولًا نتيجة التحليل طلعت بتأييد كلامي، واظهرت أن عمرها اكتر من كده بكتير. بالنسبة بقى للصور فعمركم ما هاتتخيلوا صورتها ازاى

قاطعه باسل قائلًا:

صح عكس ما نتخيل. احكي على طول

صبر جمال ثم أكمل:

- كلنا كنا بنفكر إزاى نصورها بطريقه مباشرة صح. صح

امبارح الصبح كنت وصلت لأعلى درجات اليأس، وقولت مفيش

عمل خلاص. لقيت نفسي بقول،لما أخد معاها صورة سيلفي

للذكرى ونسيت تمامًا أن أحنا حاولنا نصورها بالموبايل ومنف

المهم وقفت قدام المراية ومسكت واحدة من المخطوطات في أي

و وقفت قدام المرايه الطويلة دى(وأشار بيده إلى لوحٍ زجاجيٍ عالٍ

يحتل بالكامل مساحة واحد من الأعمدة الخرسانية للڤيلا) واتصور

بيها. بشوف الصورة لقيت المخطوطة ظاهرة والكتابة ظاهرة عليها

مش هاتتخيلوا أبدًا كنت هتجنن من الفرحة قد إيه.

- يعنى المخطوطة مينفعش تتصور مباشرة لكن نفع يتصور

انعكاسيا.

قالها خالد، وهو متعجبٌ من بساطة الطريقة التي لم تخطر على

بال أحدهم

فأكمل جمال، وكأنما لم يسمع كلمات خالد

- بسرعة لقيت نفسي بغير هدومى. وطيران روحت اشتريت

حامل لوحات، ورجعت جرى على البيت حطت الحامل قدام المراية،

وشديت عليه أول مخطوطة وجبت الكاميرا البروفيشنال، وصورت

المخطوطة باكتر من زاوية، ووصورت المخطوطات كلها. وبسرعة

الصور على الجهاز، وحطيت أول صورة في

وكمت من القلق.

ه خالد

خاله جمال :

ما بنحط فيه الصورة بيعملها تهيئة، وبا يحلها

حطيت الصورة ظهرت شاشة الاستعداد

أخيرا اختفت الشاشة وطلعت رسالة

بدء العمل

- إيوة فهمت كده

المعروض اول صورة هاتخلص ترجمتها بعد (نظر إلى الساعة

المعلقة على الحائط ثم أجاب) ٣ ساعات.

- يااااا. كله دا وقت في مخطوطة واحدة؟؟؟؟

قالها باسل متعجبًا. فأجابه جمال مبتسمًا

- اه بسيت اقولكوا. ان البرنامج اكتشف أن في تبديل في الحروف.

كمان الى افتكرناه أرقام وحروف إنجليزية كانت كتابة بلغات قديمة

مش حروف ولا أرقام. واضح إن إلى كان بيكتب يا مش متعلم يا في

حاجه خلته يكتب بالشكل ده.

- يعني إيه؟؟ مش فاهم

قالها خالد، فأجابه جمال ضاحكًا

بصوت عالٍ إلى كاتبها ده طفل لسه بيتعلم الكتابة
– ... يعني بعد المجهود دا كله تطلع كتابة طفل بيتعلم
قالها باسل محتجًا. فضحك كلٌ من خالد وجمال على ما
– طريقه إنقائه للكلمات وتعبيرات وجهه. إلا أن خالد نظر له قائلًا
– حتى لو طفل أو كتابة طفل يا باسل. طفل إيه إلى هايكتب على
رقعة جلد بشرى من قبل خلق أبونا آدم وباكتر من لغة. إيه طفل
يسافر عبر الزمن يتعلم لغات.

لحظاتٌ قليلةٌ مرت، ثم انفجر الجميع في الضحك.

خاضوا بعد ذلك في كثيرٍ من الأمور العامة، والمناقشات التاريخية، وأحاديث السمر، وتناول بعض المشروبات إلى أن ارتفع تنبيهٌ من هاتف جمال، فأمسك به ونظر إليه، ثم نظر إليهم ضاحكًا وهو يقول:

– الورقة الأولى ترجمتها خلصت.

– اده معقولة عدت ٣ ساعات بسرعة كده. وبعدين أنت عرفت منين؟

قالها باسل، فنظر إليه جمال مبتسمًا ثم قال:

– أبدًا برنامج صغير بيربط بين الموبايل والكمبيوتر. فأول ما البرنامج إلى محدده ما يخلص شغله يدينى تنبيه على الموبايل فورًا

فنظر إليه باسل متعجبًا، وهو يقول:

– اده في برنامج كده فعلًا؟؟

فضحك خالد، وهو يجيبه قائلًا:

[illegible] الأول ومتحمس على الترجمة
[illegible] الترجمة إيه بس كمان مش
[illegible] الاجزاء. طول عمري بكره الأجزاء
[illegible] في كتاب ليه أجزاء بستني لما تنزل كل
الأجزاء واشتريه.

[illegible] وأنا كمان بعمل زيك كده. استنوني أروح أحط
[illegible] المسكه

وبعد بعدها جمال في اتجاه باب القبو ودلف منه وغاب داخله. بعد مرور ما يقارب الدقائق العشر ظهر خارجًا منه، وتوجه إلى حيث يجلس خالد وباسل. وما إن اقترب منهما حتى تحدث موجهًا حديثه إليهما قائلًا:

- أنا ميت من الجوع وأكيد انتوا كمان جعتوا، إيه رأيكم نخرج نتعشى بره؟

- هي هتاخد وقت اد إيه الصورة التانية؟؟

قالها خالد. فأجابه جمال:

- ٥٧ ساعة. يعني تقريبًا يومين ونص

- دا وقت أكبر من الصورة الأولى

قالها باسل، فنظر إليه جمال قائلًا

- فعلًا،كل صورة حسب تفاصيلها ومحتواها. واعتقد أن أقلهم وقت هتكون الصورة إلى فيها الرسم

اعفيني انا يا جمال. مش هقدر بجد

-- آه صح. انت متقدرش تأكل من غير حياة.

ضحك خالد، وأجاب جمال قائلًا:

- دا حقيقي بس. المرة دى عشان مش قادر فعلًا دا أولًا. ثانيًا حياة نسه في الساحل أنا وعدتها بإجازة طويلة ولو خلصت شغلي مسافر لها تانى.

- أنا كمان اعفينى يا جيمي. لأنى هموت وأنام.

قالها باسل، فنظر إليه جمال، ثم نظر إلى خالد وقال:

- بقولكم إيه. هانتعشى بره يعنى هانتعشى بره. أنا محبوس هنا بقالي أسبوع أخلص شغلي وأرجع جرى أشوف الجهاز عمل إيه. هنخرج يعنى هنخرج. استنونى أغير هدومى و أجيلكم.

ودون أن ينتظر ردًا منهما غادرهما مسرعًا متوجهًا للطابق العلوي حيث تقبع غرفة النوم ليقوم بتغيير ثيابه. فيما تبادل كلٌ من خالد وباسل النظرات والضحك.

وبعد مرور ساعة من الزمن كانوا جميعًا يجلسون بداخل مطعمٍ فاخرٍ حول مائدة تراصت عليها أطعمةٌ فاخرةٌ وشهيةٌ. وفيما هم يتناولون طعامهم بشهيةٍ كبيرةٍ نظر جمال إلى خالد ووجه له سؤالًا

المخطوطات؟

المخطوطات، بس تعيشها فين ولا وصلتك إزاى؟؟؟

حالك إزاى؟؟ اذا كل مرة بيقي عاوز أسالك وانسى.

ابتسامة، وارتسمت ابتسامة هادئة على وجهه، وبدأ يقص

كل ما يعرفه.

* * *

مضى يومان على آخر لقاء تقابل فيه الأصدقاء الثلاثة.

انشغل فيهما خالد في إنهاء الأعمال الخاصة بشركته، وعلى الرغم من انشغاله الدائم لم ينسَ أن يطمئن على زوجته حياة بين الحين والآخر عبر الاتصال بها، سواء اتصالًا مرئيًا كان أو مسموعًا. وكذلك على اتصالٍ بجمال لمتابعة أى جديدٍ. فيما انشغل جمال بعمله أيضًا في شركته وقراءة بعض الكتب ومتابعة ما يقوم به الجهاز الخاص بترجمة المخطوطة. فيما كان باسل منشغلًا بعمله في الشركة التي يعمل بها، وكذلك بالخروج مع صديقته نغم التي تعشقه ويعشقها. ولكن لم يصرح أى طرفٍ فيهما للآخر بما يحمله في قلبه. وفى مساء اليوم الثالث تواعد الأصدقاء على التجمع مساءً في فيلا جمال كعادتهم منذ أن جمعتهم الأقدار، وتلك المخطوطة. وفي الوقت الذي كان يتحضر فيه خالد للخروج من منزله تلقى اتصالًا هاتفيًا من جمال يخبره أن الصورة الثانية قاربت على الانتهاء، فالزمن الباقي

الساعة بخمس عشرة دقيقة تقريبًا
الصورة الثالثة، والذي يقدر حسب قوله أنه
الكثير من الوقت. فسعد بهذا النباء أيما سعادة، واخبر
يقوم بالاتصال بباسل فورًا، وسوف يأتون إليه في أقرب
خالد يشعر بسعادةٍ عارمةٍ تضرب أركانه، بأن كشف
المحاولة قد قارب على الانتهاء.

لكنه لم يكن يدرى بأن ليست تلك هي النهاية.

بل هي البداية. بداية طريقٍ

طريق اللعنة.

والملعون.

* * *

بعد مرور ساعةٍ واحدةٍ، ومع دقات الساعة معلنةً تمام السابعة مساءً.

كان خالد يطرق باب جمال، وبصحبته باسل. وما هي إلا دقيقةٌ واحدةٌ، وكان ثلاثتهم يجتمعون في بهو الڤيلا، وجمال يرحب بهما ويدعوهما للجلوس. فيما يقوم هو بتحضير مشروبات لهم. وسريعًا عاد وهو يحمل صفحةً عليها ثلاثة كئوسٍ أعطى كلًا منهم كأسا. وهمّ بالجلوس، ولكن قبل أن يمس جسده المقعد انطلق التنبيه من هاتفه، فضحك، وهو يعود إلى وضع الوقوف، ويخبرهم أن الصورة الثانية انتهت ترجمتها، وسيضع الثالثة. وتوجه إلى القبو، وغاب فيه

على المقعد المجاور له، ومد يده بقد
الذي أخذ منه القدح وهو يسأله:
يا خالد المخطوطات دى هايطلع فيها إيه. وإيه
ستخبى جواها
- فكرت كتير في الموضوع ده. ممكن يكون فيها مكان
مجهولة، أوكشف أثري رهيب. يا!!!!!! بقى لو فيها سر الأهرام الن
وحتى سر هرم خوفو بس.
- لا لا أكيد فيهم سر أو أسرار خلق الكون.
- او يمكن فيها كشف سر منطقة من المناطق الغامضة زى مثل
برمودا أو جزيرة أيستر اللي في جنوب المحيط الهادي
- ممكن. و ممكن كمان يبقى فيها سر ستونهنج اللي محير العلماء
أخذ كلٌ منهما يتوقع ما قد تحتويه المخطوطات، ومناقشات
حول كل توقع إلى أن قطع حديثهم ظهور جمال. فنظرا إليه، ولفت
انتباههم تعبيرات وجهه. كان وجهه يحمل مزيجًا فريدًا من القلق
والتوتر. مع خليطٍ من التعجب والصدمة. مما دفع خالد عند وصوله
إليهم أن يسأله عما به. فلم يجبه جمال إنما جلس على أقرب مقعدٍ
إليه، وأخذ شهيقًا عميقًا أخرجه بزفيرٍ بطيءٍ، كأنما يفرغ ما بداخله
من اضطراب. ثم نظر إليهما، وبدأ في التحدث قائلًا:
- أولًا المخطوطة الأولى إلى فيها الرسم أترجم منها كلمتين
وبعض الحروف مفيش منهم أى إفادة، وتقريبًا كلام باسل طلع

[illegible] ده طلعت [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [

نحن اول خلق على هذه الأرض... خلقنا قبل سوميا ابا الحن
خلقنا قبل اللعين عزازيل بكثيرٍ...أعمارنا أكبر من أعماركم بكثير
حفاد آدم.

وتكويننا ليس مثلكم، وإن كان شكل الجسد قريبًا من أجسادكم. قامتنا
أكبر وأطول بكثيرٍ من قامتكم، خلقنا وليس علينا فرض عبادةٍ مثلكم.
خلقنا لنأكل ونشرب ونتكاثرَ... ولكننا أفسدنا في الأرض فحق
علينا عقاب الإله. سفكنا الدماء ونشرنا الفساد.. فسلّط الخالق
علينا الجان

كانت حربًا ضروسًا وقتالًا ليس بعده قتالٌ. قتل منا الكثير والكثير
ونجا أقل القليل. وحدثنا أبى بانه لم ينجُ منهم سوى اثنين، جدى ووليفته.
فرا إلى أعالي الجبال وجزر البحار. نجيا لحكمةٍ يعلمها الخالق، فروا
وليس بداخلهم سوى الحقد والانتقام والثأر من اللعين عزازيل.
فهو أشد من حاربنا وقتل منا الكثير.... قال جدى.انه كان أكثر
الجان قتلًا لنا تتبعته كثيرًا ناشدًا الانتقام. لكن استحال على الانتقام
فقد كان عند الخالق من المقربين. انتظرت طويلًا، وبحثت كثيرًا
علّ أجد ما أزل به عزازيل واجده ذليلًا. اعلم انى قريبا ساكون من
الفانين ولكنى ساجعل انتقامى أرث للقادمين. فالانتقام بذره اذا
زرعت فى تربة النفس قتلت بداخلها شجره الرحمه.

...لك. لقد ملك الجن أعلم أني قريبًا سأكون من
... وضعت وليمتي ... سأبيلا ... سيكونان
عنا من المستقبلين، ونصبح وقتها نحن من الفانين.
... لنسا ولمن بعدهما الثأر ميراثًا. وكل ما وصلت
إليه دليلا.

... القطة توقف جمال عن القراءة، ونظر إلى كلٍ من
... خالد. فوجد الصدمة هي الإحساس الأكبر الذي يحتل معالم
... منهما. مثله تمامًا. حل الصمت عليهم للحظاتٍ إلى أن قطعه
باسل قائلًا

- معقولة إلى أنا سمعته ده؟ معقولة الكلام دا يكون حقيقي؟

نظر خالد إليه، وأجابه وهو شبه شاردٍ

- رغم أننا أتناقشنا في الموضوع ده قبل كده، لكن كلامه لحد دلوقتي منطقي جدًا، وكمان له دليل في القرآن الكريم.

- بجد؟

قالها باسل، فأجابه جمال قائلًا:

- دا حقيقي فعلا. زى ما قولتلكم قبل كده الجن والبن هم خلق من خلق الله ليست من الجن وخلقت قبلهم

هم خلقٌ خلقوا قبل الجن والإنس استوطنوا الأرض، فقتلوا بعضهم بعضًا فأرسل الجن عليهم فقتلوهم ومزقوهم... والدليل على كلامي، كلام خالد من القرآن : قال تعالى

[illegible] للملائكة إني جاعلٌ في الأرض خليفة
[illegible] فيها ويسفك الدماء ونحنُ نسبّح بحمد
[illegible] قال إني أعلم ما لا تعلمون(كما قال الله تعالى
(الجن والإنس إلا ليعبدون)هل هذا يعني أن هذه الأ
[illegible] من فترة قالوا إنهم لقوا دليل مادي لوجود الجن والبن وم
العظام التي اكتشفها العلماء عام ٩٤ في أثيوبيا. وقالوا وقتها إنه
يرجع الى اربعة ملايين سنة لكن هل هي فعلا هياكل عظمية للج
والبن او لا. محدش يعرف خصوصا أن ظهرت تصاريح بتقول أن
الصور تم تزييفها دا غير طبعا أن التقدير العمري لا يمكن اعتماده
ابدا لانه بيختلف من فريق علمي إلى التاني، وحسب طريقة الحساب
اللي بيحسبوا بها العمر الافتراضي.

التقط منه خالد طرف الحديث فأكمل قائلًا :

طبعا الاكتشاف دا أسقط نظرية المخرف والملحد داروين عن
نظرية التطور، و إذا كانت العظام اللي اكتشفت عام ٩٤ هي عظام
الجن والبن فدا يعني أنهم مخلوقات قريبة للبشر من حيث الخلقة،
وان كانت تختلف في الصفات والشكل الخارجي، زى ما أتكلمنا قبل
كده. وان لهم دماء، وأن الله أمر الجن بقتلهم وابادتهم، لأن الجن
اقوى منهم من حيث الخلقة، ولهم قدرات أكبر منهم زى التخفي
والطيران والغوص. وغيرها من صفات الجن. ودا بنص القرآن، قال

[illegible] إني جاعل في الأرض خليفة . قالوا
[illegible] فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك
[illegible] إني أعلم ما لا تعلمون) (البقرة/ ٣٠).

[illegible] الكريمة دى تبين لنا إن كان في مخلوقات قبل أبونا آدم عليه
[illegible] سفكت الدماء. وكثير من العلماء ذكروا أن من سفك الدماء
[illegible] الجن ولكن ليس للجن دماء !!!

[illegible] شخصيًا شايف والله أعلم أن الجن والبن مخلوقات سكنت الأرض قبل الجن. وقبل الإنس وطغت وسفكت الدماء، فأمر الله الجن بإبادتهم على يد الجن الأقوى منهم، وبعدين لما طغا وفسد الجن في الأرض أمر الله الملائكة وهما أقوى من الجن بقتالهم بسبب فساد الجن وكفرهم،

فعشان كده بالنسبة لي الكلام إلى في المخطوطة دى منطقي.. والله أعلم.

بعد أن أنهى خالد حديثه نظر إليه باسل قائلًا

- رغم إننا اتكلمنا وتناقشنا قبل كده في الموضوع ده، لكن بجد المعلومات الجديدة صدمتني، لأني زى ناس كتير فاكر أن أول خلق على الأرض كان آدم وحواء.

ضحك خالد، ثم نظر إلي جمال قائلًا

- كمل يا جمال،كمل واقرأ الباقي

حامل النار وجامع الدليل. أنا الواصل لمنتهى السبيل بعد
السنوات مما تعدون. راقب أبي وأجدادى، اللعين عزازيل
شهودا على طغيان الجان وفساد الأحوال. على قتال الملائكة
قتال الجان. ونفى الناجين إلى أعالي الجبال وجزر البحار. على
كبرياء واستكبار وعصيان عزازيل...على دحره وإصغاره وجعله من
المنظرين وتسميته إبليس. على هبوط المكرم من الخالق وخليفته
في الأرض آدم. على خلق حواء من ضلع آدم، على قتل قابيل لهابيل،
على الطوفان وإغراق الأرض من والى السماء.

كل ما حدث لعزازيل أو كما أطلق عليه بعد عصيان الخالق إبليس،
لم يشف لي الغليل. وجدت أن أقوى عدو لإبليس اللعين هو المكرّم
من الخالق آدم وبنيه.

اعلم أن الباقي لي ليس بكثيرٍ لأكون من الفانين بعد عددٍ لا
تتخيلوه من السنين، وقد أصبحت وحيدًا. ماتت وليفتى ولم تلد لي
أي مولود. لذلك سأقول لك ما عرفته وأعطيك السر والدليل.

عرفت ما يجعل إبليس في يد ابن آدم وتحت قدميه خادمًا ذليلًا.
طلسم نقشته على جزء من جلد الساق وبعزيمةٍ قويةٍ قرأتها. لا يرى
حروفي جانٌ ولا شيطانٌ لا يراها سوى أنسيٌّ من نسل آدم، وبهذا

[illegible] يكمل النهار

[illegible] والميثاق سوف يدرى من نسل آدم

[illegible] لعين لذا يجب ان تكون انت أيضا ملعونا من الملعونين،

[illegible] اكمال العهد والميثاق ليكون لك

ليس خادمًا وذليلًا و.....

[illegible] خالد واقفا، وصاح مقاطعًا جمال قائلًا

- [illegible] لحد هنا وبس،متقراش كلمه زيادة.

[illegible] صيحة خالد انتفض جسد كلٍ من باسل وجمال. وعندما رأى جمال الغضب مطلا من عيني خالد حاول امتصاص غضبه قائلا

- طيب. حاضر. خلاص مش هقرأ.

ظل خالد واقفًا للحظات والغضب و شدة الانفعال تطل واضحةً على محياه كوضوح الشمس في كبد السماء. ثم عاد ببطيءٍ إلى وضع الجلوس ولم يتفوه أحدهم بكلمةٍ وخيم الصمت على الأجواء من حولهم حتى تشعر أن الهواء توقف عن سيره من شدة غضب خالد.

ومع ذلك الصمت والهدوء الذي كان يلف ثلاثتهم انطلقت عقولهم تعمل. كلهم يفكرون فيما سمعوه بأذنهم وفى حجم هذا السر الذي لم يطلع عليه من قبلهم أنسيٌّ ولا جانٌّ إلى أن قطع هذا الصمت الذي دام وقتًا طويلًا باسل بقوله:

- احم. اللي سمعناه دلوقتى رغم غرابته الشديدة إلا انه يوافق

كل المعلومات اللي عندنا واللي بنناقشها فيها من شوية. كمان
بحساسية
سلام، دا طلع الطلسم اللي يستعبد إبليس شخصيًا.
قفوه باسل بذلك إلا ونظر له كلٌ من جمال وخالد، وكان
اعينهم تحمل الكثير من الصدمة. وكأنهم كانوا يحاولون
ما قرأه الأول وسمعه الثاني الذي قال ببعض العصبية:
- نتوا مدركين إيه اللي أتقال ده. عارفين يعنى إيه إنسان يستعبد
إبليس. يعنى الموضوع كله شرٌ في شرٍ مفيهوش اى خير ابداااا.
تخيلوا كده انت وهو، إنسان يستعبد إبليس، زعيم الشياطين والجان
المتمردة ودا اللي نعرفه وبس. وما خفي كان أعظم من القوه اللي ربنا
عطاها لإبليس، تخيلوا بقى كل كده،كل القوة الشيطانية الرهيبة دى
تبقى تحت إيد بني آدم.
قاطعه جمال مكملا
- فعلا إنسان تحت إيده زعيم الشياطين بكل جنوده وأولاده
ذ شباعد كمان من البشر اللي بيفوى بهم الناس، ويخليهم يرتكبوا
المعاصى والجرائم والحروب. هاتبقى تحت إيده قوة رهيبة. لا دا
سيبقى تحت إيده العالمين عالم الإنس وعالم الجان.
بعد أن أنهى جمال حديثه تراجع الجميع كلٌ إلى باطن مقعده
بقوة. من قوة الصدمة التي ضربتهم. إلى أن صاح جمال هاتفًا
متسائلا. وهو ينظر إلى باسل قائلا

ايه اللمعة اللى فى عينك دى؟؟؟

... باسل ... وكأنه كان في عالم آخر. ونظر إلي ... طلبه جمال السؤال. فابتسم باسل ابتسامة غريبة. وقال وهو ينقل نظراته بينهما:

... حل. حل لكل الموضوع ده

... كل من جمال وخالد بصوتٍ واحدٍ

- حل إيه؟؟

فأجابهم باسل بهدوءٍ. ومازال وجهه يحمل تلك الابتسامة الغامضة

- لازم نتخلص من الورق ده ومن المخطوطات كمان.... وبسرعة

نظر إليه خالد، وقد ارتسمت على وجهه ابتسامةٌ وشعورٌ بالارتياح كبيرٌ وقال:

- صح. صح جدًا كمان. دا أفضل وأسلم حل يا باسل. فعلًا الورق والمخطوطات دى شر ومش اى شر دا شر رهيب

- فعلا. الورق دا والمخطوطات لازم تختفي، وتختفي تمامًا. وباسرع وقت(قالها جمال وبهدوءٍ ونبرةٍ غريبةٍ ثم يبدو وكأنه أفاق وأكمل) بس هانخفيها إزاي؟

صمت الجميع للحظات إلى أن قطع خالد هذا الصمت بقوله:

- الصحرا حولينا كبيرة، ممكن نحفر حفرة عميقة شوية وندفنهم فيها

- أنا مش مع الفكرة دى. مهما كان عمق الحفرة اللي هانحفرها مش هايبقى عمق كبير ومع حركة التعمير ممكن بسهولة حد تانى يلاقيها

باسل برأسه موافقًا على رأيه، فنظر نحو

جمال أكيد عندك بنزين أو جاز في العبر

روح هاته بسرعة

الفور قام جمال متوجهًا إلى الجراج الصغير الملح

غاب داخله. وبعد دقائق معدودة ظهر جمال خارجًا من

وهو يحمل في يده جركن ممتلئ بسائلٍ وفي اليد

المخطوطات، وتوجه إلى حيث يجلس الثنائي باسل وخالد.

حمله إلى جوارهم، وأشار إلى باسل أن يتبعه وتوجه إلى

الفيلا، وخرج منه يتبعه باسل. مرت دقيقةٌ أو يزيد قليلًا وعادا

يحملان برميلا من الصاج موضوعًا بجوار السور الخارجي مخصصًا

وضع انقمامة. وضعاه في منتصف الحديقة بعد أن أفرغاه مما كان

به في الخارج. توجه بعدها جمال إلى حيث يجلس خالد، وأمسك

بجركن السائل المشتعل فيما أخذ خالد المخطوطات والأوراق، وما

ان وصلا إلى حيث يقبع البرميل وضع خالد الأوراق والمخطوطات

بداخله، فيما سكب جمال كامل محتوى الجركن داخل البرميل،

وابتعدا قليلًا. أخرج باسل من جيب سرواله علبة سجائر وقداحة

أشعل بها واحدةً من السجائر، وألقاها بداخل البرميل فارتفعت

ألسنه النيران تأكل ما بداخل البرميل. وما أن ارتفعت ألسنة النيران

[illegible] بأعينهم وهي تدقق،

[illegible] تقتحم منخريها رائحة شواء واحتراق.

[illegible] الا ان تلك الرائحة كانت مصدر

[illegible] احراق المخطوطات وخلاصهم من ذلك

[illegible] المحيط بها.

[illegible] كانت تام وعيونهم معلقةً بالبرميل إلى أن

[illegible] تمامًا. فانتظروا قليلًا من الوقت ثم توجهوا جميعًا

[illegible] ونظروا داخله. وهنا اتسعت أعينهم عن آخرها.

لم يرد مصور أن يحصد كل الجوائز المحلية والعالمية لهذه السنة لالتقط لهم صورة على الفور. فعلى وجوههم ارتسم مزيجٌ غريبٌ ورهيبٌ من الصدمة والرعب والفزع والذهول وعدم التصديق. فأمام أعينهم كان المخطوطات سليمةً سليمةً تمامًا بينما احترقت الأوراق كلها.

وبدون وعي مد خالد يده بداخل البرميل، والتقط المخطوطات فوجدها سليمةً تمامًا اللهم إلا بعض الاحتراق في حوافها فصاح بصوت يمتلىء بالرعب قائلًا

- مش ممكن مستحيل، النار محرقتهاش

وبصوتٍ لا يقل عنه رعبًا وفزعًا أكمل جمال

-بصوا. دول بقوا أوضح أكن النار غسلتهم

لم يستطع باسل تحمل كل تلك الصدمات، فصاح في انفعالٍ صارخٍ قائلًا

ابليس جلس وإبليس ـــــن نخلص إزاى من المصيبة دى
ليل قال عن خالد وجمال النظرات التي حملت الكثير من اليـ
وجهم الصمت عليهم للحظات. قطعه خالد، وهو يمد يده بـ
جورجيل نيلتقط باقي المخطوطات قائلًا:
احنا لازم نهدى عشان نعرف نفكر. طول ما إحنا متعصبين
المتحزين كده مش هانعرف نفكر.
- فعلا عندك حق. تعالوا نقعد ونهدى، روحوا اقعدوا انتوا وأن
هروح اعمل قهوة عشان تفوقنا شوية
قالها جمال ثم سار متوجهًا إلى مدخل الڤيلا فيما توجه كلٌ من
باسل وخالد عائدين إلى مقاعدهم. جلسوا دون أن يتبادلوا حرفًا
واحدًا إلى أن حضر جمال بعد عدة دقائق حاملًا أقداح القهوة على
صفحة وضعها على الطاولة أمامهم، فتناول كلٌ منهم قدحه في
صمت تام.
إذا نظر إليهم أحدٌ في ذلك الوقت لظن أنهم تماثيل نحتتها يد
فنان عبقري. فكلٌ منهم كان يجلس دون حراكٍ في صمتٍ مطبقٍ.
حتى صوت أنفاسهم تشعر، وكأنه كان يدخل، ويخرج في صمتٍ
وهدوء. خاشيا أن يزعج تفكيرهم العميق. إلى أن قطع صوت جمال
العالي ذلك الصمت المقدس قائلا
- بس خلاص. أنا لقيت الحل.
- بجد؟ ألحقنا به (قالها باسل وكأنه غريقٌ تعلق

مشوار طويل شويه

فكمل قائلًا :

- احنا هنرميهم في النيل، بس في حتة لا حد بيغطس فيها، ولا شايعرف يوصلهم جواها

- دى فين دى؟ (قالها خالد)

ارتسمت على شفاه باسل ابتسامةً غريبةً، ولمعت عيناه ببريق الدهاء، وهو يقول:

- في أعمق منطقة في النيل

تبادلا كلٌ من جمال وخالد النظرات، ثم نظرا إلى باسل، وفي صوتٍ واحدٍ قالا:

- مش فاهمين؟؟

ينتهكم.

ثم بدأ في شرح فكرته بان نهر النيل الممتد من أسوان
الاسكندرية متوسط العمق به من ٨ إلى ١١ مترًا، ويختلف العمق
منطقة إلى أخرى، وان أعمق منطقة به هي تلك الواقعة خلف الس
شمالي باسوان، حيث تقبع بحيرة ناصر، ويبلغ الحد الأعلى للعمق في
تلك المنطقة ١٨٠ متراً. كما أن الغطس بها ممنوع نهائيًا، نظرًا لتوحش
الأسماك هناك. وهكذا من وجهة نظره تعد تلك البقعة هي الأفضل
والأكثر أمنًا. وما أن أنهي باسل حديثه حتى صاح جمال قائلًا :

– يا!!!!!!!! ١٨٠ متـــر..... بس كويس أوى يبقى المكان كده ممتاز
ذى احتمال كبير تتكشف

قالها خالد فرد عليه جمال سريعًا

– يبقى نسافر بالقطر

وأمسك هاتفه الذي كان قد وضعه في وقتٍ سابقٍ على الطاولة
التي أمامهم، واتصل بالدليل وما هي إلا لحظاتٌ، وأجابه واحدٌ من
العاملين. طلب منه جمال رقم استعلامات وحجز تذاكر قطارات
السكة الحديد، وبدأ العامل فى سرد الرقم فتمهله جمال للحظات
طلب فيها أن يكتب أحدهم الرقم على هاتفه، فكان باسل الأسرع

[illegible]

[illegible] الرقم الذي

[illegible] بفضل [illegible] ولا عجيب. اعاد

[illegible] انتشرت الساعة إلى أن اجابه أحدهم.

[illegible] جمال ابيه قائلا

[illegible] صباحا وميعاد [illegible] صباحا وميعاد [illegible] صباحا

[illegible] حديث، قاطعه كلاهما في صوت واحد:

٥:٣٠ صباحا

[illegible] وأكد الحجز على العامل، وأملاه بعض البيانات

[illegible] المكالمة ونظر إليهما قائلا:

- سنيبلي كده الموضوع بقى شبه منتهى. ناكل بقى لانى هموت من الجوع.

[illegible] بعيني سمعك. أنا كمان بطني بتصرخ

قاطعه خالد ضاحكا فاكمل باسل:

- انا بقى بطني بطلت تصرخ. تقريبا ماتت

ضحك ثلاثتهم إلى أن قال جمال:

- تعالم أنا هطلب شوية مشويات كده، وهطلع أخد شور سريع، واغير هدومي واحضر شنطتي.صحيح أحنا هانقعد إد إيه؟؟

- يومين على أقصى تقدير القطر بياخد ١٢ ساعة. يعنى هنوصل على ٥ونص المغرب يبقى مش هانعرف نروح البحيرة غير تانى يوم

[illegible] الظهر اليوم الى بعده الصبح.

[illegible] بإشارة من يده فقال جمال:

[illegible] وانطلع على شقتك يا خالد تحضر.

[illegible] وانطلع على شقة باسل وبعدها على المحطة

[illegible] ونص.

باغته خالد وباسل فتركهم جمال وتوجه إلى داخل الڤيلا.

عندل خالد وامسك بالريموت كنترول الخاص بالشاشة التليفزيو

وقام بتشغيلها. وبحث بين القنوات إلى أن عثر على فيلم كومي

تقديم للعبقري إسماعيل يس. فجلسا يشاهدانه في استمتاع وك

شيئا لم يحدث.

* * *

في السادسة والنصف مساءً

كان الثلاثي جمال وباسل وخالد يغادرون محطة السكة الحديد في

مدينة الحب والعشق والسحر والجمال أسوان. تلك المدينة الساحرة

الآثرة للقلوب بلد الشمس الدافئة، والوجوه الطيبة، والقلوب الصافية.

ما إن أصبح ثلاثتهم خارج محطة القطار حتى استنشقوا جميعًا

بدون اتفاق نسائم الهواء العليل وظهر الارتياح جليًا على وجوههم.

وسأل خالد أحد العابرين من أمامهم، وكان يبدو من مظهره وملبسه،

أنه من أهل المدينة عن فندقٍ قريبٍ. وما إن عرف الرجل بأنهم

مصريون، وأن تلك هي المرة الأولى التي يزورون فيها المدينة إلا

لهم أن يسيروا معه، وهو يقول

ولا شيراتون .. سطار .. نيل فندقه احلى من الاتنين.

وما هي إلا دقائق قليلة وكانوا امام عددٍ من سيارات الأجرة [illegible]. وإذا بالرجل ينادي على شخصٍ باسمه فأتى مسرعًا يرحب بالرجل في اجلال. فأخبره الرجل بأن يوصلهم إلى فندق [illegible]. فرحب بهم السائق، وأخذ في حمل حقائبهم، ووضعها في حقيبة السيارة.وانطلق بها بعد أن استقلها ثلاثتهم بعد شكر وتوديع الرجل. وما هي إلا دقائق قليلةٌ، وكانت السيارة تتوقف بهم امام فندق متواضعٍ تحمل وجهته الطابع المحلى للمدينة الساحرة. يقع على الطريق الرئيسي لا يفصله عن النيل الخالد سوى عبور الطريق. مكونٌ من أربعة طوابق غير الطابق الأرضي. ترجل الثلاثة من السيارة، ونقدوا السائق أجره بعد أن أتي لهم بحقائبهم.

وأمام مكتب استقبال الفندق كان خالد واقفًا يتحدث مع موظف الاستقبال. ذلك الشاب الأسمر متوسط الطول نحيف الجسد إلى حدٍ كبيرٍ يرتدى الجلباب المحلى، ويضع على رأسه الطاقية المزخرفة بالعديد من الألوان التي تميز أهل أسوان والنوبة بها. فيما كان كلٌ من باسل وجمال يتفقدون الفندق من الداخل بأعينهم. فكل الحوائط أمامهم مزخرفة بالعديد من اللوحات مبهجة الألوان تحمل الطابع

الأرض عليها العديد من قطع (الكليم)
وبعضها معلقٌ على الحائط، يدوية الصنع
العديد من الآرائك والمقاعد والمناضد
خفيفة، وجميلة محلية الصنع أيضًا. كل شيء بسيط
ومبهج، مما أدخل عليهم شعورٌ كبيرٌ بالارتياح. وعلى
الاستقبال كان هناك بابٌ حديثٌ زجاجيٌ معلقٌ أعلاه
بالإنجليزية والعربية لتعرف القادم بأن هذا هو مدخل المط
اللافتة ذكرت جمال بأنه جائعٌ، فالتفت إلى باسل ليحدثه، ول
أن يفتح فيه أتاهم خالد قائلًا:

- اتفضلوا المفاتيح (ثم أعطى كلًا منهم مفتاح غرفته) وخلين
يحجز الغرف بما بتطل على النيل.

- ممتاز جدًا. بقولكم إيه نطلع نحط الشنط، وننزل ناكل. أنا بجد
جائع من الجوع.

قالها جمال، فوافقه باسل بشدةٍ وهو يقول:

- عش اكتر مني. بس عاوز أخد شور الأول.

- خلاص نطلع نغير هدومنا. وناخد شور. ونتقابل هنا بعد نص
ساعة. ناكل وبعدها نتمشى في البلد شوية. أنا سمعت أنها تجنن بليل

- اتفقنا

على الفور توجهوا جميعًا إلى المصعد الصغير الذي أقلهم إلى الطابق
الثالث. وفور توقفه توجه كلٌ منهم إلى غرفته، وكانت غرفهم

وبعد مرور [illegible] الثلاثة [illegible] إلى [illegible] وسط الساحة. نظيفًا ومرتبًا. يغلب على [illegible] النوبي الجميل. يمثل بعدد ليس بكبير من المناضد [illegible] جميلة ونظيفة تحمل سمات نفس الطابع النوبي. [illegible] على إحدة من المناضد. فاقترب منهم شابٌ من العاملين في [illegible]. عاملوه ما يودون تناوله من طعامٍ، فدون طلباتهم وانصرف في أدب وتهذيب. تجاذبوا أطراف الحديث إلى أن أتى الطعام، فأخذوا في تناوله. وبعد انتهائهم من الطعام اجتمعوا على أن يتنزهوا في المدينة. وبخاصة أن الساعة لم تقترب من الثامنة بعد.

مع اقتراب منتصف الليل عادوا إلى الفندق، ودعاهم جمال للاجتماع بغرفته. وصعدوا إلى غرفة جمال، وبداخلها جلس الثلاثي خالد وباسل على أطراف الفراش، وجمال على مقعدٍ مجاورٍ له، وبدأ جمال الحديث قائلًا :

- بصوا بقى البلد تجنن والمناظر فيها تاخد القلب. لكن واضح أنكم نسيتوا إحنا هنا ليه

- مين قال كده،ما إحنا عارفين من قبل ما نيجى. وإن إول يوم ضايع وطبيعي نستمتع به.

قالها باسل بهدوءٍ، فأماء خالد برأسه موافقةً على ما قاله، فأكمل جمال قائلًا:

- طب هانرمى المصيبة دى في البحيرة إزاى

حاجة وغريبهم وإحنا بنتمشى

- دا على اساس إنك عادى هنا انك ترمى لفة بالعجم
بزمتك وإحنا بنتمشى شوفت زبالة
حاجة ولا النيل فيه حاجة مرمية ولا حتى الشط؟

- بصراحة، أنا مشوفتش نضافة كده ولا حتى مناديل على الأرض
ولا عقب سيجارة، وبتوع النضافة رايحين جايين

قالها باسل، فرد عليه جمال:

- طبعًا بلد قايمة على السياحة لازم يبقوا كده. دا من ضمن
الصبح. لكن برده هانخلص من الهباب ده ازاى؟؟

حل الصمت عليهم للحظاتٍ إلى أن قال خالد:

- أنا لقيت الحل.كل الى محتاجينه كيسين بلاستك تقيل اسود.
سلك رفيع أو سلك كهرباء، وطوبة كبيرة بس مش طوبة بناء عاوز
دبشة أو زلطة كبيرة.

نظر كلٌ من باسل وجمال إليه، ثم نظرا إلى بعضهما البعض
وبصوت واحدٍ قالا:

- مش فاهمين؟؟

ضحك خالد وهو يقول:

- الصبح تجيبوا إلى قولتلكم عليه وساعتها..... افهمكم.

* * *

من باسل وجمال للحصول [illegible] وبعد مرور ساعة [illegible] لفة من الحبل المعدني الرفيع، وأكياسًا بلاستيكية [illegible] قليلة، وبدءا في البحث عن الحجر. بحثا كثيرًا دون أن يجدا حجارا مناسبة، حتى ان جمال مازح باسل قائلًا لو أن بحثنا هذا كان في القاهرة لأحضرنا طنًا من الأحجار لخالد في خمس دقائق. بعد قليل لمح باسل حجرًا كبيرًا نسبيًا (زلطة) قريبة من سور كورنيش النيل من الداخل، فقفز سريعًا من فوق السور، وحمل الحجر وعاد به إلى جمال، الذي وضعه في الكيس البلاستيكي، وعادا سريعًا إلى الفندق. كانت عقارب الساعة قد تخطت العاشرة ببضع دقائق حين دخلوا إلى غرفة خالد، وأعطوه حملهم. أخذ خالد الأكياس، وأفرغ محتوياتها على الفراش، وهو يقول لجمال:

- هات بقى المخطوطات بسرعة

بدون أن يتحدث بحرفٍ واحدٍ غادر جمال الغرفة، وعاد بعد دقيقةٍ واحدةٍ، وهو يحمل المخطوطات في يده.

أخذ منه خالد المخطوطات، وقام بفردها ثم وضع بعضهم فوق بعض، ثم أخذ الحجر ووضعه في منتصف المخطوطات، وقام بطي المخطوطات على الحجر،ثم قام بلف السلك عليهم جميعًا، كما كان الشباب يقومون بلف الخيوط على الجوارب القديمة ليصنعوا منها

من الانتهاء من لف السلك على المحط
من واحدة من الإكياس البلاستيكية، ثم قام بربط ال
واعاد لف الأسلاك على الكيس من الخارج، وع
ضعه في الكيس الثاني، وأحكم ربطه ثم طلب من باسل
بفتح خزانة الملابس الخاصة به، وسوف يجد حقيبة ظهر
الخزانة. فقام على الفور، وأحضرها فوضع خالد بداخ
البلاستيكي، وأغلقها ثم نظر إليهم نظرة ارتياحٍ، وتنهد بعمق
وهو يقول:

- كده أنا خلصت وها فهمكم

- ياريت عشان إحنا مفهمناش حاجة من اللي عملته (قالها باسل

فنظر إليه خالد مبتسمًا وأكمل)

- دلوقتى هاننزل زى أى مجموعه جايه البلد سياحة كام يوم.
نتغدى عربية نروح بها السد العالي، ونتفسح شوية، وبعدها نروح على
البحيرة ونأخذ مركب نتفسح فيها شوية في البحيرة وإحنا في المركب
الشنطة هاتقع من المركب غصب عننا في النيل و.....شكرًا

هنا صاح باسل:

- يخربيت دماغك

فضحك خالد فيما يقول له جمال ضاحكًا

- حلوه غصب عننا دى. لا عجبتنى

ضحك خالد، وهو يقول لهما:

لمواضيع دى

-تمام

غادر جمال الغرفة، وترك خالد وحيدًا. الذي أخذ ينظر إلى الحقيبة نظرات غريبةً، وظهرت لمعةٌ في عينيه.

* * *

تحدث باسل مع عامل الاستقبال في الفندق عن حاجتهم إلى سيارة خاصة تقلهم إلى السد ثم إلى البحيرة ثم العودة بهم إلى الفندق مرة اخرى. وبعد حديثٍ قصيرٍ واتفاقٍ سريعٍ واتصالٍ هاتفيٍ اخبره عامل الاستقبال أن السيارة سوف تكون في انتظارهم في الثانية عشرة ظهرا. اتصل باسل بكلٍ من جمال وخالد ليخبرهما بما تم، وبأنه سيقضى الوقت في بهو الفندق لحين قدوم السيارة.

في الحادية عشرة وثلاثين دقيقة هبط خالد إلى بهو الفندق يحمل على كتفه الحقيبة التي تحوي المخطوطات، وبحث بعينيه عن باسل إلى أن وجده جالسًا في أحد الأركان يتناول القهوة. فتوجه إليه

... إطلب قهوته. وقبل أن تأتيه اقترب منه ...
... وهو يعتذر بشدة بأن السيارة سوف تتأخر ...
... الساعة لظروف طارئة. فأخبره خالد أن لا مشكلة إلا إذا أن ...
... تأخر السيارة الذهاب إلى السد. فأخبره العامل أن لا ...
... السد يبعد مسيرة عشر دقائق على الأكثر بالسيارة.

أنهى العامل حديثه، وانصرف وفور انصرافه أتى جمال. وحين علم بتأخر السيارة نظر إلى خالد قائلًا

- كويس جدًا لأنى جوعت أوى. مش عارف في إيه الجو هنا بيجوع ولا إيه

ضحك خالد على ما قاله جمال وقال:

- والله مش لوحدك. يلا بينا ندخل المطعم ناكل

نظر إليهم باسل قائلًا

- روحوا انتوا أنا القهوة اللي شربتها سدت نفسي. كلوا وتعالوا مستنيكم هنا

- خلاص ماشى. خلى الشنطه بقى جنبك وخلى بالك منها

قالها خالد. ثم توجه وبصحبته جمال إلى داخل المطعم. بينما نظر لهما باسل، وهما يبتعدان عنه. ثم نظر إلى الحقيبة ولمعت عيناه. بعد مرور ثلاثين دقيقة تقريبًا عاد خالد وجمال من المطعم بعد أن تناولا طعامهما. ولكنهما لم يجدا باسل في انتظارهما، وكان مكانه خاليًا، فظنا أنه صعد لغرفته، فاتصل به خالد هاتفيًا لكنه

بحمامات، وهو يقول:

-العربية وصلت ولا إيه؟؟

... وجمال النظرات، وكأنها اعتذارٌ عن شكهم في باسل.

... أحدهم خالد قائلا

- لا لسه. احنا لقيناك مش موجود قولنا نشوفك فين.

- ... مردتش على الموبايل ليه؟

... جمال مغيرا دفة الحوار. فابتسم باسل وهو يقول:

- يعني في الحمام أرد ازاى؟؟ وبعدين هو العربية قدامها كتير

- يعني بتاع ساعة تقريبًا

... خالد. فزّم باسل شفتيه ثم قال:

- طب ما تيجوا نقعد على النيل المنظر تحفة

... رافقه خالد فيما قال جمال:

-روحوا انتوا أنا مش طالبه معايا حر وعرق. كفاية المشوار بتاع السد إلى هنروحوا

- خلاص براحتك خلى معاك الشنطه بقى

ملتقى أهل باسل

لذلك تهم باسل

الذي عطل خروجهما. وارتسمت على شفتيه ابتسامة مرسلة

وجه للجلوس على المائدة القريبة منه.

* * *

قبل انتهاء الساعة

عاد كلٌ من باسل وخالد إلى الفندق، فلم يجدا جمال في

الفندق. فاتصل به خالد. وفيما هو يتصل به نادى موظف الاستقبا

على باسل، فتوجه له. أجاب جمال اتصال خالد الذى سأله أين هو

فأخبره بأنه صعد للغرفة لأنه نسى هاتفه بها، وأخبره أنه بعد دقيقة

واحدة سيهبط إليهم. أنهى الاتصال، فوجد باسل يخبره بأن السيارة

قد وصلت.

بعد دقائق معدودة كانت السيارة تنطلق حاملة بداخلها الأصدقاء

الثلاثة، ورابعهم سائقها في طريقهم إلى السد العالي الذي لاح لهم

في الأفق بعد عدة دقائق، فتوجهت أنظار الثلاثة إلى السد ينظرون

له بهيبة وإعجاب كبيرين. وما إن شعر السائق بنظراتهم بحكم خبرته

إلا وتحول من سائقٍ إلى مرشدٍ سياحيٍّ وهو يقول لهم:

السد العالي عبارةٌ عن سدٍ ركاميٍّ طوله عند القمة ٣٨٣٠ مترا

منها ٥٢٠ مترا بين ضفتي النيل، ويمتد الباقي علي هيئة جناحين

علي جانبي النهر، ويبلغ ارتفاع السد ١١١ مترا فوق منسوب قاع نهر

النيل، وعرضه [illegible]

وتعد محطة الكهرباء على الجزيرة الشرقية للنيل، عبارة عن [illegible] تصل إلى قناطر بها المياه التي التربينات من [illegible] مزودة ببوابات للتحكم في المياه بالإضافة إلى [illegible]. وتنتج محطة الكهرباء طاقة كهربائية تصل إلى [illegible] كيلووات ساعة سنويا.

[illegible] جمال الجالس إلى جواره على المقعد الأمامي للسيارة وهو يسأله:

- هو انت خريج سياحة قسم إرشاد؟

- لا خالص أنا خريج حقوق. بس من كتر معاشرة المرشدين الواحد حفظ منهم معلومات كتير ولغات كمان

- والله كويس

في تلك اللحظة توقفت السيارة قريبًا من السد، فترجل منها الجميع، ونظر الثلاثة إلى السد العالي، وشرد ذهنهم بجمال تصميمه وارتفاعه الشاهق، واتخذوا طريقهم صعودًا إلى أعلاه، فيما انتظرهم السائق عند السيارة، وبعد جولةٍ وكثيرٍ من الصور صاح جمال قائلًا

- إيه يا جماعه انتوا نسيتوا إحنا جايين هنا ليه ولا إيه؟؟

- بصراحة المنظر ينسي الواحد اسمه. بس عندك حق يلا بينا على البحيرة

قالها باسل، وهم يهبطون متوجهون للسيارة التي ما أن بلغوها

انطلقت بهم إلى البحيرة التي بلغوها بعد وقت قصير.
غادروا السيارة حتى توقفوا في أماكنهم يتطلعون إلى هذا
الطبيعي الرائع. مشهدٌ يفوق الخيال، فأمامهم كانت تتمدد
ناصر كحسناءٍ تتمدد تحت أشعة الشمس. كان يقفون في صمت
إلى أن قطع هذا الصمت خالد، وهو يقول:

– انتوا عارفين أن بحيرة ناصر أكبر بحيرة في العالم.

– بجد؟؟

قالها باسل، فأكمل خالد:

– ايوه هي أكبر بحيرة صناعية في العالم، تقع جنوب مدينة
أسوان، وشمال السودان. واسم بحيرة ناصر يطلق علي الجزء الأكبر
الذي يقع داخل حدود مصر ويمثل ٨٣٪ من المساحة الكلية للبحيرة.
أما الجزء المتبقي الواقع داخل حدود السودان فيطلق عليه اسم
بحيرة النوبة. تكونت نتيجة المياه المتجمعة خلف السد العالي بعد
إنشائه (الذي استمر من عام ١٩٥٨ إلى عام ١٩٧٠)، وأطلق عليها
بحيرة ناصر نسبةً إلى الرئيس الراحل جمال عبد الناصر

ضحك باسل وهو يقول:

– دى ميزة أن أصحابك يبقوا مثقفين.

قاطع حديثهم السائق قائلًا

– لو تحبوا تتفسحوا في البحيرة شوية. أنا اعرف مراكبي يفسحكم

أجابوه جميعًا بصوتٍ واحدٍ

[illegible] وبصحبته رجل يرتدي ملابس الصيادين، شيخ الحسن حسبا. وبعد حديث قصير، واتفاق سريع سار المراكبي وخلفه الأصدقاء الثلاثة. ساروا مسافةً قصيرةً إلى حدٍ ما الى ان وجدوا مركبًا من الحجم المتوسط ترقد غافيةً على ضفاف النيل الحانية. صعدوا إلى المركب التي تحركت بعد دقائق، وراحت تشق صفحة النيل، وفور تحركها نظر إليهم المراكبى قائلًا بلهجةٍ مهذبةٍ، وإن كانت آمرةً

- يا جماعه محدش يطلع جسمه من المركب، ولا يخرج إيده براها ولا يحط إيده في النيل أبدًا!!!!. عشان التماسيح وكمان السمك هنا متوحش وحطة إيد أى حد فيكم في الميه ممكن يخسر فيها على الأقل صوابعه.

نظر له الجميع موافقين على ما قاله من تعليمات. وجلس الجميع يتأمل صفحة مياه النيل والمركب تنساب بينها، وبعض الأسماك تتقافز هنا وهناك، بل شاهدوا بعض التماسيح تسبح وكأنها قطعةً من خشبٍ طافيةٍ على سطح الماء. وشاهدوا بعض ضرباتٍ لذيل تمساح يلهو تشق الماء بصوتٍ رهيبٍ. وعندما تعمقت المركب في البحيرة طلب خالد من جمال أن يعطيه زجاجة المياه من الحقيبة. فمد جمال يده للحقيبة دون أن ينظر لها، وكان قد وضعها على الحافة، فاخطأت يده الحقيبة، وأسقطتها في الماء. حاول جمال

بالحقيبة إلا أن ذراعه توقفت في الهواء
الذي قال:
تنزل ايدك يا ابني، إنت نسيت أنا قولت إيه. لو حطي
في المياه احتمال كبير لا تطلع الشنطه ولا إيدك
جمال يده إلى جواره، وتظاهر بالغضب على فقد الحقيبة
قلبه يرقص طربًا من الداخل، ويشاركه في ذلك صديقاه باسل
. وشعروا جميعًا بارتياحٍ كبيرٍ. فها هي المهمة قد أنجزت على
وجه. وعندما وجد الصياد الضيق باديًا على محيا جمال قال:
- متزعلش يا ابني خدت الشر وراحت.
هنا ارتسمت على شفاه الجميع ابتسامةٌ هادئةٌ، فالرجل لا يعلم
إلى أى حدٍ تنطبق تلك الحكمة عليهم الآن. فبالفعل تلك الحقيبة
أخذت شرًا ورحلت،وليس أى شرٍ.
شرٌ رهيبٌ.

* * *

في السابعة من مساء اليوم التالي
كان كلٌ من خالد وجمال وباسل يغادرون محطة السكة الحديد
في القاهرة. تبدو السعادة على وجوههم. يسيرون، وهم يتبادلون
الدعابات إلى أن وصلوا إلى حيث صف كلٌ من خالد وجمال
سيارتهما، وأشار خالد إلى باسل أن يستقل معه السيارة، ولكن أخبره
باسل أن منزله قريبٌ من هنا كما يعلم، وأنه يريد أن يسير قليلًا في

[illegible]

[illegible] انظروا إلى تلك
[illegible] ستجدون صفحاتها قد تحولت إلى شاشة
[illegible] ستجدون انها انقسمت إلى ثلاثة أجزاءٍ عرضية
[illegible] في كل جزء منها رجلٌ يعطيك ظهره، والإضاءة القوية
[illegible] من أمامه. فلاترى ملامح وجهه، ولاتتبين تفاصيله. جميعهم
[illegible] أمام أبواب منازلهم. يفتحون الأبواب، ويتقدمون داخلها دون
[illegible] يحسبوا الاضواء. كلٌ منهم يجلس على أقرب مقعدٍ إليه. يوليك
غيره فلاترى وجهه. تصيبك هبةٌ من الله،فتستمع إلى ما يسرونه إلى
نفسيهم. الأول يتنهد في ارتياحٍ. وهو يحدث نفسه أن انتهينا، وترتسم
على وجهه ابتسامة ارتياحٍ كبيرةٌ، تشعر بها أنت على الرغم من أنك
لم ترها. بينما الثاني مغمض العينين، ويحدث نفسه بكلمةٍ واحدةٍ،
وهي (أغبياء). فيما يرجع الثالث رأسه ليستند بها على ظهر مقعده،
وترتسم ابتسامةٌ شيطانيةٌ تشعر بها أنت، وكأنها تعتصر روحك من
شرهها. ثم يفتح عينيه، ويمد يده يفتح حقيبته التي وضعها إلى
جانب مقعده، ويخرج منها شيئًا يضعه على طاولةٍ أمامه، وتخرج
منه ضحكةٌ عاليةٌ، شيطانيةٌ بكل ما تحمله الكلمة، ثم يصمت فجأةً،
وينظر إلى الشيء الموضوع على الطاولة أمامه، ويذهب عقله في
عالم أخر وتمتلاء طرقاته بافكار مرعبه مفزعه اقل ما توصف به

* * *

أمسك جمال بالمخطوطة بين يديه. وأخذ ينظر إليها،وعلى وجهه ترتسم ابتسامةُ ظفرٍ وانتصارٍ. كان يمسك المخطوطة بحرصٍ بالغٍ كأنه يمسك بين يديه بطفله الوليد. ينظر إليها بعشقٍ كأنه ينظر الى حبيبته التي اشتاق لها كثيرًا،ثم وجدها أمامه، وبين يديه. ظل ينظر إليها بتركيزٍ شديد، وسبح عقله في أحلامه الشيطانية، وحدثته نفسه قائلة. هؤلاء الأغبياء، زوجٌ من الأغبياء هم يعيشون في ظل وهم المثالية والأخلاق والدين والعيب والحرام،إنهم حمقى. الغبي هو من يضيع فرصةً كتلك، قوةٌ كتلك والفرصة تأتى مرةً واحدةً في العمر. قوةٌ كتلك لا تترك أبدًا، قوةٌ ليس كمثلها قوةٌ.

فرصة أن تكون ملكًا تتوج على عرش مملكتين. بل تتوج ملكًا

[illegible]

[illegible]

[illegible]

بعد قليلا وجدها بعد جلستها يأتيه تتدفق منه السعادة وهي تعدو

نادح قائلا: عاملة إيه؟؟

– الحمد لله، أنا عاوزه أقولك حاجة مهمة جدا

– خير يا رب.قولي في إيه

– خير طبعًا. أنا تعبت شويه و

قاطع خالد حديثها وهو يقف من جلسته ويهتف بها

– إيـــــه، تعبتي؟ مالك. حصل إيه؟؟

أجابته ضحكةٌ من حياة وهي تقول:

– استني بس واسمعني

– اتفضلي. قولي. انطقي

– حاضر اصبر بس واسمعني

– سكت اهو قولي بقي

– تعبت شويه وروحت للدكتور وكشف عليا وقالي.... قالي

– هاااااا قالك إيـــه؟

– قالي إني..... حامل

– إيـــــه بتقولي إيـــــه حامل..... بجد حامل

– ايوه. الدكتور قالي كده أمبارح بس مردتش أقولك الا لما عملت التحاليل وتأكدت

ضرب الفرح والسعادة أركان خالد وأخذ يردد:

الحمد لله اللهم لك الحمد والشكر لك الحمد الله.

صحت سعيدة وهي سعيدة بحملها، وسعيدة

سعادة خالد ثم أردفت قائلة:

- إن شاء بكره الصبح ان شاء الله. بابا هيوصلني

يوصل بالسلامة يا عمري. مش هنام إلا لما توصلي بالسلامة

- مع السلامة

ما إن انتهت المكالمة إلا ووضع خالد الهاتف على الفراش،وسجد لله شكرا على ما وهبه إياه. ثم مدد جسده على الفراش، وهو يحلق بروحه في سماء السعادة. وأغمض عينيه، وذهب في نومٍ عميقٍ.

* * *

في هذا التوقيت كان باسل في منزله يتحدث هاتفيًا مع ما يبدو أنها صديقة له. يتمازحان معًا،ويتحدثان في أمرٍ يخصهما. وبعد أن انتهت المكالمة بينهما أسند باسل رأسه على ظهر مقعده، وارتسمت ابتسامة ارتياحٍ على شفتيه وردد بصوتٍ خفيضٍ قائلًا:

- خلصت كده

ثم اعتدل في جلسته، وأمسك بالريموت كنترول الخاص بالتلفاز، وقام بتشغيله، وجلس يتابع واحدًا من برامج التوك شو الكوميدية.

* * *

بعد مرور عدة دقائق خرج جمال من مدخل القبو حاملًا بين يديه

ترجمة المخطوطة الثانية. كان يسير
الأوراق إلى أن وصل للطاولة التي وضع عليها المخطوطة
الطلسم، وجلس على المقعد المقابل لها. نظر للمخطوطة
كان يشعر بداخله بقوةٍ كبيرةٍ تعتريه، وبتحدٍ يريد تحطيمه.
عن المخطوطة، وأخذ يبحث في الأوراق عن الجزء الذي
وما إن وصل إليه حتى بدأ في استكمال القراءة.

وتلك هي طريقه إكمال العهد والميثاق. ليكون لك اللعين إبليس
لكي تسير في طريق العهد الصحيح يجب أن تكفر بكل معتقدٍ
وبكل إيمانٍ. أن تؤمن فقط بنفسك وبنفسك فقط، وبأنك
وكل شيءٍ قادرٌ. يجب ألا تؤمن وألا تعتقد في القضاء والقدر
تؤمن بأنك أنت هما،أن تكفر بكل رسالةٍ وديـنٍ وتعلو بنفسك
لتكون أنت الرسالة وأنت الدين. أنت من داخلك تعرف أنك أفضل من
الآخرين، واعلى منهم قدرًا وعقلًا. اغتر بنفسك فهذا حقٌ لك، أنت
الاعلى وهم الادنى، فتكبر على الآخرين. فإذا فعلت ذلك علوت على
كل من بك محيطين. ووضعت قدمك بحقٍ على أول الطريق. تيقن
من نفسك، واتخذ القرار. فأنت لنفسك القرار، واعلم إن وضعت
قدمك على الطريق، فليس هناك من سبيلٍ للتوقف أوالرجوع للوراء.
حذرتك لأكون منك براءٌ. أنت الآن ما زلت على شاطئ النهر، ولك
الحق في العودة إلى الطريق الذي كنت فيه تسير، أما وان لامست
قدماك ماء النهر، وخطوت خطوة واحدة في الطريق، ينقطع الأمل

وبداء وجسده من النيح، يشر دفه الضباع.

الرجاء

أجعلني مرقين فيوان الجحيم.

بعد التفكير. ها أنا أتذرك مرة أخرى لأكون أمام

اتخذت القرار، اقرأ التالي تتبدل الكلمات على لوح الطلسم، وتكون لك الدليل

عند هذا الحد توقف جمال عن القراءة.

توقف، وهو يشعر أن قلبه يرتعد. ليس قلبه فقط إنما جسده أيضًا. كان يرتعد شعر بالخوف والرهبة كان جبينه يقطر ماءً على الرغم من أن الإجواء حلوة ليست بحارةٍ، ولكنه كان يشعر بحرارة بركان يقذف حممًا بداخله. توقف عقله عن التفكير من صدمة الكلمات التي قرأها حتى أنه عجز عن خفض يده الممسكة بالأوراق، وظلت عيناه معلقةً بها. بعد لحظاتٍ طالت تمالك نفسه، وانتفض واقفًا، وألقى الأوراق التي بيده على الطاولة التي أمامه، وعقله شاردٌ يفكر في قراره. قطع الممر بين البهو والقبو جيئًا وذهابًا عدة مراتٍ. كان لا يشعر بما يفعله فقط عقله يفكر في كل كلمةٍ قرأها منذ بدأت الأحداث. كان بداخله مشاعر متضاربةٌ، خوفٌ ورهبةٌ وإقدامٌ وتحدٍ. هل يكمل أم يتراجع القرار قراره هو، فأي قرارٍ يتخذ،كان عقله متوقفًا عن التفكير لا يستطيع الوصول إلى أى حلٍ لتلك المعضلة، فحدث نفسه قائلًا:

...ح عشان أعرف أفكر. فعلًا الحل دلوقتي...
...جاي مفيهوش راحة.
...طريقه صعودًا إلى غرفته لينعم ببعض النوم والراحة. وهو...
...لم إلى أي مدى كانت عبارته صحيحةً
...صحيحة جدًا.

* * *

في صباح اليوم التالي

استيقظ خالد على أصابع تداعب خصلات شعره،ففتح عينيه ببطء إلى أن طالعه وجه حياة، فابتسم وبدون أن ينطق بحرفٍ واحدٍ جذبها من ذراعها برفقٍ، وضمها إلى صدره، وقبل خدها، فحتضنته حياة بذراعيها، ووضعت رأسها على صدره، وتناثرت خصلات شعرها على وجهه وصدره. قالت وهى تعاتبه بدلالٍ هامسةً:

- دا اللي مش هنام إلا لما توصلي

ضحك خالد وضمها إلى صدره أكثر وهو يقول لها:

- اعمل إيه يا حبيبتي. طيب غمضت عيني لقيت حضنك بيضمني مقدرتش أقاوم

ضحكت حياة، وهى تعتدل وتخرج من بين ذراعيه بدلالٍ قائلةً:

- بكاش أوى.. بس بموت فيك

هنا أمسك خالد بوجهها بين يديه، ونظر إلى عينيها نظرةً تحمل من الحب ما أن وزع على العالم لوجدنا الذئاب ترعى الغنم. لم

إجنتاها، وخفضت عينيها

حياء. فقال خالد ضاحكا

- يعني انا حسودك بتحمر كده. يا حلماعلم أنت.

ابتسمت حياة خجلة. وتملصت من بين أصابعه، وقالت مغيرة

دفة الحديث.

- بلا لفلفس قوم خد شور كده وفوق على مجهز الفطار. أنا

مرتش اكل اي حاجه عشان افطر معاك

هنا انتفض خالد واقفًا بلهجةٍ أراد أن يظهر فيها الجدية، وهو

يمزح

- لا يا هانم الكلام دا ميحصلش تانى خاالص. انا مش عاوز نغم

تبقى هفتانه ابداا!

أدركت حياة على الفور مقصده، فأجابته وهى تبتسم وبلهجةٍ معاندةٍ

- ومين قالك أني هسيب حازم هفتان

علت ضحكة خالد، وتقدم إليها يضمها إلى صدره، ويقبل جبهتها

ثم اتبع ذلك بقوله:

- حازم ولانغم ولاحنان،كل إلى يجيبه ربنا خير. بس إن شاء الله

هاتبقى نغم أوحنان عشان عاوز يبقى عندي في البيت قمرتين.

وبعدين متغيريش الموضوع. من هنا ورايح الأكل كويس مش عشان

لسه في أول ٣ شهور تضحكي عليهم (ضحكت حياة وهى تلف ذراعيها

حول عنقه) وبعدين من هنا ورايح قولت ما تتحركيش اتفضلى غيري

بيضة والبلعي في السرير لحد ما اجهزلك الفطار.

بتضايقت منه حياة قليلًا وهي تضحك قائلة:

- مهو انا مليش نفس آكل بيض دلوقتى يا حبيبي

- ومين قال إنى هعملك بيض يا روح حبيبك

- مهو دا الحاجة الوحيدة اللي بتعرف تعملها

- اهو دا ظلم بقى،ونسيت الشاي، وبعدين دا انا عليا تقطيه

جبين تجنن

علت ضحكة حياة وهى تقبله، ثم أخذت تدفعه دفعًا إلى الحمام إلى ان ادخلته إياه، وأغلقت الباب، وتوجهت إلى المطبخ لإعداد طعام الإفطار.

* * *

في ظهيرة نفس اليوم استيقظ باسل من النوم، ومد يده في تكاسلٍ يلتقط هاتفه الموضوع على الكمودينو المجاور للفراش، وينظر فيه فوجد أن الساعة تجاوزت الثانية عشرة ببضع دقائق. فابتسم محدثًا نفسه أن موعد العمل قد فات، وقال بصوتٍ مرتفعٍ قليلًا كأنه يحدث أحدًا أمامه

- الواحد نام نوم منموش من أيام حرب الحن والبن. الواحد يقوم يفطر ويرجع يكمل نوم تانى. وبليل يبقى يطمن على جوز الخيل (ضحك على ما قاله كأنما ألقى أحدهم على سمعه طرفةً) ثم قام من فراشه وتوجه إلى المطبخ دون حتى أن يفكر في غسيل وجهه.

* * *

[illegible] الأرضي يبحث بعينيه
[illegible] والأوراق إلى أن رجعهم حيث تركهم على الطاولة.
[illegible] أن يمسكهم، وجلس على المقعد المقابل لهم وفرك
[illegible] النظر إلى الأوراق والمخطوطة، وتعلقت عيناه بهم
[illegible] إلى أن مد يده ببطءٍ، وكأنما يراجع نفسه إلى أن أمسكهم
[illegible] وقال بصوتٍ عميقٍ بدا وكأنه يخرج من أعماقه قائلًا

- انا خدت القرار...هكمل

ثم أخذ يقرأ الكلمات التي يجب عليه ترديدها في حال موافقته، وبدت الكلمات وكأنها تعويذةٌ ما. وكلما نطق كلمةً شعر أن الأجواء من حوله تتغير أويحدث بها شيءٌ إلى أن انتهى. هنا تبدلت المخطوطة التي تحمل الرسم، واختفى منها الرسم والكلمات الغريبة، ولوهلة ظن أن المخطوطة أصبحت كصفحةٍ بيضاء، ولكن فجأة تراصت عليها كلماتٌ بلغةٍ عربيةٍ أخذ في قراءتها:

- ها أنت قد اخترت الطريق أيها الفاني ابن آدم

من هنا لا عودة من السير في الطريق المنشود ولا نكوص للعهد

فالحياه اختيار بين طريقين.طريق ملائكي وطريق شيطانى

وها انت قد اخترت طريقك بكامل ارادتك

وأول خطوات العهد هي

أن يكون السر خالصًا لك وحدك لا شريك لك فيه. فتخلص من

ولا تكون من المتهورين

تبعد أول العارفين من الفانين

وانت نقيٌ من كل إيمانٍ. محملٌ بالخطايا عاري الجسد

تنتظر من دمه قطرات على النقش المنحوت في جلد الساقِ

وما أن تتم المطلوب ستجد ما تكمل به الطريق

ومن صباح تلك الليلة لا يمس الماء جسدك إلا للشراب

أيها الفاني الساعي للعن حتى تصبح للعين ندًا

ومكافأة لك تعطى منقوصًا.

ما أن أنهى جمال القراءة إلا واختفت الكلمات،وعادت المخطوطة

إلى ما كانت عليه واحتل النقش قلبها.

نظر إليه جمال وارتسمت على شفتيه ابتسامةٌ كبيرةٌ ما لبثت

أن تحولت إلى ضحكات عاليةٍ، وبعد لحظات صمتٍ لم يكن يشعر

بأي خوفٍ أوارتعادٍ أورهبةٍ بداخله بل أصبح يشعر بقوةٍ غريبةٍ تحتل

جسده. وكان سعيدًا للغاية بهذا الإحساس،ثم أخذه التفكير في

الكلمات، فوجد نفسه تحدثه بصوتٍ مسموعٍ

– هي ناقصة ألغاز. أنا عارف من كلام خالد إنه هو أول واحد

مسك المخطوطات بعد موت صاحبه. لكن هو أول واحد عرف السر

ولا باسل دا إلى معرفوش، وهل في حد قبلهم أو غيرهم يعرف؟؟دا اللي

لازم اتاكد منه. وبعدين إيه ولادة القمر الجديد دى؟ وأنا هتعب نفسي

ليه انا ا
وكأن ما قاله سيءٌ بسيط) واكيد هلاقى الحل لما أفوق وأروق.
من الضحك. متتعالى ضحكاته وهو في طريقه للمطبخ.

في الثامنة من مساء نفس اليوم

هاتف جمال الموضوع أمامه على الطاولة، وهو غارق في تفكير عميقٍ يفكر في طريقةٍ يعرف بها ما يريد. نظر الي الهاتف. عثر رقما يتصل به. وهو عنه غريبٌ. فأمسك بالهاتف يجيب المتصل:

-الو،مين معايا

فأجابه صوتٌ ضاحكٌ يقول:

- إزيك يا سنجول، قاعد بتعمل إيه

- سنجول؟مين معايا؟

ضحك المتصل وهو يقول

-معاك باسل يا عم جيمى

لمعت عين جمال عند سماعه اسم باسل، وارتسمت ابتسامةٌ على شفتيه وهو يقول

-هي ناقصة فوازير وألغاز يا عم ما كنت تقول مين علي طول وإيه الرقم ده؟؟

- دا رقمي برده بس الرقم التانى ملقتش فيه رصيد قاعد بتعمل

ايه موضوع الالغاز ده

نشتغل بعمل اي حاجه،وبعدين إيه سنجول دى؟

- وأنا مالي يا عم خالد هو اللي قال علينا سناجيل (قالت ضحكته)

- سناجيل؟؟ يخونوا سناجيل القهوة اللي شربها هنا

علت ضحكة باسل وهو يجيب جمال قائلا

- تصدق دا نفس ردى عليه، المهم انا عاوز أخرج هاتخرج معايا ولا إيه؟

- لا هخرج طبعًا دا أنت جيت في وقتك تمام. خالد جاى معانا؟

- لا مش هايجى انا لسه قافل معه وشكلنا كده مش هنشوفه مدة كبيرة (قالها ثم ضحك)

- ليه ماله؟؟

- ملوش، حياة رجعت وخد تحديد إقامة خلاص. وكمان خبر حلو اوي. حياة حامل وهايقعد جنبها أكيد

- اده بجد. اخيرا!!. هتصل بيه أبارك له بقى.

-ماشى هستناك في كافيه(.....) اللي في وسط البلد عارفه؟

- آه. خلاص مسافة الطريق وهتلاقينى عندك. سلام

بعد أن انتهى جمال من محادثته مع باسل اتصل بخالد يبارك له ويهنئه بحمل حياة. ودار بينهم حديثٌ مرحٌ، وبعد انتهاء المحادثة ارتدى جمال ملابسه وغادر الڤيلا، واستقل سيارته متوجها لملاقاة

الامو
سؤال بحسن من المخطوطة بطريقة غير مباشرة، وبعد حديثٍ قصيرٍ
حيرة حامد هو اول من فك بعض رموزها، وأن لا أحد يعرف عن
المخطوطة شيئًا إلا سوى ثلاثتهم فقط. وبعد تغيير دفة الحوار إلى
موضوعات اخرى. سأله باسل قائلا

-صحيح إيه موضوع الألغاز اللي كنت بتكلم عليها دى؟

ضحك جمال وهو يقول له:

- أبدًا بعد اللي حصل قولت أهدى شويه واخرج من المود اللي كنت فيه واقرأ رواية خفيفة كده من على الإنترنت. حظي وقع في رواية كاتبها كاتب جواها كلام تحسه تعويذة بيرميها على القراء

ضحك باسل قائلًا

-دا ازاى ده يعنى. كاتب إيه؟

- أبدًا من ضمن الكلام بيقول لحبيبته عند ولادة القمر الجديد انظري إلى صفحة الماء تجدي قلبي يناديكِ،يعنى هو يعط ولا يخلع وهى يا عيني تقعد كل يوم تبص للقمر وللميه وتبهدل نفسها

ضحك باسل على الطريقة التي تحدث. وبعد أن هدأ قليلًا سأله بجديةٍ قائلًا:

...ة إنه لسه بيجد مش عارف يعني إيه ...

...ال بالمزاح وهو يقول

...ش عدرستش نساء وولادة في الجامعة

...س يا عم الظريف. خد بقى المعلومة كاملة عشان تفهم

...بسل في الشرح لجمال قائلًا التقويم القمري هو تقويم ...حسب شكل القمر. غالبًا يبدأ الشهر على قمرٍ جديد. ...الهجري والصيني والعبري والهندي كلها تقاويم قمرية. ...السنة القمرية بأنها المدة التي يحتاجها القمر للدوران ١٢ ...حول الأرض، كل دورة تكون شهرًا قمريًا واحدًا. ونظرًا لكون ...الدورة القمرية الواحدة حول الأرض (نسبة للمراقب من الأرض) ...تستغرق ٢٩,٥٣٠٥٨٨ يوماً (تحديدًا ٢٩ يومًا و ١٢ ساعة و٤٤ دقيقة ...٢,٨٠٣٢ ثانية) فإن طول الشهر القمري يكون إما ٢٩ أو ٣٠ يومًا. ...١٢ دورة فهي تستغرق ٣٥٤,٣٦٧٠٥٦ يوماً، هذا يعني أنها ...تقصر بـ ١١ يوماً تقريباً (١٠,٨٧٥ يوم تحديداً) من السنة الشمسية ...والمعتمدة في التقويم الميلادي. تُعتمد السنة القمرية كمقياسٍ ...زمني في التقويم الهجري، والمعتمد في الدين الإسلامي كمقياسٍ ...زمني لاتخاذ الأحكام الشرعية. والسنة القمرية ١٢ شهرا في الدين ...الإسلامي، وهي: محرم، صفر، ربيع الأول، ربيع الثاني، جمادى ...الأول، جمادى الثاني، رجب، شعبان، رمضان، شوال، ذو القعدة،

...إما أن يكون ٢٩ أو ٣٠ يوماً
...القمري
...عند المسلمين
...يختفيا تماماً.
...خل فيهما القمر فترة المحاق وهي التي
...التقاويم المصرية حال تحديد اليوم الأول من الشهر.
...التقاويم المصرية، مثل التقويم الحسيني، يكون اليوم
...اليوم الذي يظهر فيه المحاق في منطقة زمنية
...التقاويم الأخرى، مثل التقاويم الهندوسية. يبدأ الشهر
...اليوم التالي لاكتمال القمر او المحاق. أما التقاويم الأخرى
...تعتمد في تحديد بداية الشهر على رؤية الهلال، مثل التقويم العبري
...والتقويم الهجري.

انتهى باسل من الشرح فنظر إلى جمال قائلا

- فهمت

كان جمال ناظرًا إلى باسل فاغرا فاه، فأخرجته كلمة الأخير من الحالة التي كان بها، فنظر إليه قائلًا:

- يخربيتك. أنا نسيت أنت قولت إيه ف الأول

فنظر إليه باسل ضاحكًا وهو يقول:

- باختصار ميلاد قمر جديد يعنى أول كل شهر عربي... يعنى مثلًا بعد ٥ أيام من النهاردة هايبقى ميلاد قمر جديد. فهمت كده؟؟

لمعت عين جمال وهو يقول

- فهمت. بعد ٥ أيام هايتولد قمر جديد

لحوار إلى حوارٍ آخر، وبعد مرور بعض الوقت
استئناف حمال، وانصرف.
وبعد أن غادر الكافيه ظل عقله يعمل ويرتب ماذا عليه أن يفعل في
الأيام القادمة تلك الأيام الخمس التي سيبدأ بعدها خطوته الأولى
لاستعباد العالمين حين ولادة القمر الجديد.
ذلك القمر
الدموي

* * *

بعد مرور خمسه أيامٍ
وفي صباح يوم ولادة القمر الجديد
من داخل شيلا جمال كانت هناك أصوات صرخاتٍ وتأوهاتٍ
ضعيفةٍ تخرج من داخل غرفة نوم جمال. إنها صرخات عشقٍ محرمٍ
زرع بذوره جمال من الليلة السابقة. مارس فيها كل أنواع الفجور
والشذوذ. توالت الصرخات والتأوهات إلى أن توقفت فجأة، وبعد
مرور وقتٍ قصيرٍ انفتح باب الغرفة لتخرج منها امرأتان يبدو من
هيئتهما وملبسهما الفاضح وطريقة حديثهما أنهما من فتيات الليل
بضحكتهما الماجنة. يتبعهما جمال وهو عارٍ تمامًا كيوم ولدته أمه
هبطوا جميعًا من الطابق العلوي إلى أن وصلوا إلى باب الڤيلا.
ودعهما جمال بأحضانٍ وقبلاتٍ حارةٍ، ثم أغلق الباب خلفهما. ما
إن أصبح جمال وحيدًا حتى بدأ في القفز والمرح كأنه طفلٌ صغيرٌ

الضحك بجنون وحدث نفسه بصوت مسموع قائلًا:

- المهاردة أول خطوة. وبقيت جاهز لها. أديني بقيت نجس

وأخذ يضحك. وأخذ يرددها. وهو يضحك. ثم أكمل قائلًا بين ضحكاته:

- أول مرة أعرف ان الكلمة حلوة كده. نجس نجس نجس

وارتفعت ضحكاته وتوجه إلى حيث تقبع الثلاجة، وفتح بابها، وتناول واحدة من زجاجات الخمر التي أصبحت تكتظ بها. وقام بفتحها وتجرع منها جرعاتٍ كبيرة. كأنه لا يتجرع خمرًا بل يتجرع ماءً. بعدها أخذ يضحك بطريقةٍ هستيريةٍ. وهو يقول:

- وأديني كملت المحرمات والموبقات وبقيت تمام التمام، جايلك يا ابن اللعينة

توجه بعدها صاعدًا إلى غرفة نومه، ومدد جسده العاري على الفراش، وهو يضحك، ويحدث نفسه بكلماتٍ غير مفهومةٍ. إلى أن هدأت ضحكاته، وأغمض عينيه،وأصبح في صمتٍ تامٍ. حتى أن من ينظر له الآن يشعر وكأنه ذهب في ثباتٍ عميقٍ. إلا أنه اعتدل فجأةً جالسًا على فراشه، واختفت من محياه علامات المجون والجنون، وحل محلها إمارات التفكير العميق، وقال محدثًا نفسه:

...خالد من غير ما أظهر في الصورة ازاى؟
...صمت لعدة دقائق إلى أن لمعت عيناه ببريق شيط
...من فراشه واقفًا وهو يقول:
- لقيتها. عرفت هجيبك ازاى يا...خلوده

توجه على الفور إلى الحمام، وبتلقائيةٍ طبيعيةٍ مد يده وف
...بور المياه، وملأ كفيه ورفعهم ليغسل وجهه. ولكن قبل أن يم
...ماء وجهه تذكر العهد. فشرب الماء وأخذ يضحك وهو يقول:
-عفانة عفانه. ومالهِ زى الفل

والتقط المنشفة الموضوعة بجانب حوض المياه مسح بها جسده
ووجهه. ثم ألقاها بإهمالٍ وخرج من الحمام متوجهًا لخزانه ملابسه
وبدا في ارتدا... ملابسه. ثم صفف شعره بعنايةٍ، وأغرق نفسه بعطرٍ
فواحٍ. ثم التقط بأصابعه هاتفه وسلسلة مفاتيحه.

بعد عدة دقائق كان يستقل سيارته متوجهًا إلى حيث تقبع شركة
خالد. وعلى بعد عدة شوارع منها توقف وترجل من السيارة متوجها
إلى مقهى صغيرٍ. كانت عقارب الساعة في هاتفه تشير إلى الثانية
عشرة وخمسٍ وأربعين دقيقة ظهرًا. دلف إلى المقهى وطلب من
النساقي قدحًا من القهوة. أتى به الساقي بعد دقائق معدودة. أخذ
جمال يرتشف من القهوة ببطءٍ، وعقله يفكر فيما خطط له.ثم قفزت
إلى عقله فكرةٌ. ماذا إذا لم يكن خالد في الشركة؟ فكر قليلًا ثم
أخرج حافظة أمواله، وأخذ يبحث فيها إلى أن وجد ضالته ...

هاتفه واتصل بواحد من الرسام. اجاب السكرتير على الفور. ابلغها
انه عميل، فور [illegible] هل هو موجود الآن بالشركة؟
[illegible] اجابته السكرتيرة بتواجده. بموعد انصرافه.
[illegible] واحد ونصف قهوته بتلذذ واستمتاع كبير.
[illegible] خالد للشركة بنصف الساعة كان جمال قابعًا
[illegible] مدخل البناية بتركيز شديد.

مر الوقت إلى أن شاهد جمال خالد يخرج من البناية، ويتوجه إلى حيث تقبع سيارته. ويستقلها ويتحرك بها مغادرًا. انتظر جمال إلى أن تحرك خالد بسيارته قليلا ثم تحرك بسيارته يتتبعه، وبعد مرور خمس دقائق أخرج هاتفه واتصل به فأجابه خالد على الفور قائلًا بمرحٍ:

- يااااا اخيرا ظهرت يا جيمس مختفي فين الأيام اللي فاتت؟؟

اجابه جمال بلهجةٍ جادةٍ تحمل الكثير من ضيق النفس

انت فين يا خالد. أنا مخنوق جدا وعاوز أتكلم معاك ضروري.عديت عليك في الشركة قالولى انك لسه ماشى حالا.

- فعلا. أنت فين دلوقتى؟

- انا قدام الشركة

-خلاص انا مستنيك عند سينما (.....)

- تمام دقايق وأكون عندك

قالها وهو يوقف سيارته على جانب الطريق. انتظر عدة دقائق ثم

انطلق بها ثانية إلى أن وصل حيث ينتظره خالد، توجل...
واقترب من خالد الذي بادره قائلا
مالك يا جمال في إيه؟؟؟
تعبان ومخنوق جدا يا خالد
ليه بس حصل إيه؟؟
تلفت جمال برأسه يمينًا ويسارًا، واقترب من خالد قائلًا بصوت
خفيض:
– من وقت ما خلصنا من الموضوع إياه وأنا بتحصلي حاجات
غريبة وبشوف حاجات أغرب
– يحصلك إيه وبتشوف إيه. قولي احكيلي
قالها خالد وصوته يحمل الكثير من اللهفة للمعرفة:
– مش هاينفع احكيلك هنا خالص،نتقابل بليل واحكيلك كل حاجه
بس نيا عندك طلب عاوزك توعدني تنفذه
– من قبل ما اعرفه أوعدك
– مش عاوز مخلوق يعرف اللي هحكيلك عليه وكمان مش عاوز مخلوق
يعرف أننا هنتقابل خصوصا حياة ولا أنت حكيتلها عن اللي حصل؟
– لا طبعًا احكيلها إيه أنت بتهزر.
– خلاص تمام المهم محدش يعرف خالص إلا لما نقرر سوا
هندخل حد ولا لا. اتفقنا
– اتفقنا

[illegible] كل منهما متوجها إلى منزله. خالد في سيارته [illegible] يكون حدث لصديقه جمال. بينما الأخير يقود [illegible] وعلى شفتيه ضحكةٌ شيطانيةٌ تتراقص على شفتيه.

* * *

[illegible] عقارب الساعة إلى تمام الحادية عشرة وثلاثين دقيقه مساءً.

كان خالد يصف سيارته قريبًا من النافورة الشهيرة بحي المقطم، منتظرًا صديقه جمال. ولم تمر دقائق قليلةٌ إلا وأتي الأخير في سيارته. وتوقف إلى جوار سيارة خالد. وأشار له أن يتبعه. وانطلق بسيارته وتبعه الأخير إلي أن وصلا إلى مكانٍ هادئٍ بعيدٍ عن العمران. توقفت السيارتان وترجل جمال من سيارته تبعه خالد وتوقفا إلى جوار سيارة الأخير. وبدأ جمال في سرد حديثٍ غريبٍ، وغير مترابطٍ، وكلما تحدث اتخذ خطوةً بعيدًا عن السيارة، وبتلقائية يتبعه خالد إلى أن أصبحا بعيدين عن السيارتين. وكان جمال ينظر بين كل دقيقةٍ وأخرى إلى هاتفه، وعندما تبقى على منتصف الليل ثلاث دقائق فقط نظر إلى خالد قائلًا بلهجةٍ جادةٍ:

-اختصارا لكل الكلام اللي مش مفهوم بالنسبالك ده. انا بقيت

خطأ. غريبة. وبيطلع في جسمي علامات غريبة. بص
خلي صبنه هنا فد بدأ يتخذ بعض الحدة، وأخذ في الارتفا
بتلك الزر شيصه، ولم يكن تحته أي ملابس داخلية. وهو يشي
بعض الأماكن في جسده رآها خالد خاليةً من أى علامات، فقال
– مفيش حاجة خالص يا جمال. أنت بيتهيئلك.
– مفيش إزاى بس. بص
وبدأ في خلع سرواله الذي لم يكن يرتدى أسفله أى شيءٍ أيضًا.
وهو يشير لخالد قائلًا:
– اهو. شوفت شوفت العلامات
كان جمال في تلك اللحظة يقف أمام خالد عاريًا كيوم ولدته أمه.
فتأمل خالد وجهه وجسده، وأولى جمال ظهره، وهو يقول له:
– يا جمال. أنت بيتهيئلك. البس هدومك ميصحش اللي أنت
عمله ده. مفيش أى علامات.
في تلك اللحظة كان جمال ينحني، ويلتقط خنجرًا غريب الشكل
من جيب سرواله الملقى على الأرض، ويجيب خالد بصوتٍ يحمل
نبرة شيطانيةً قائلًا:
– إزاى مفيش علامات،والنهارده أول العلامات
وبحركةٍ سريعةٍ، ودمٍ باردٍ نحر رقبة خالد من الأذن للأذن.
سقط خالد على الأرض محتضرًا، وعيناه متسعةٌ من الصدمة لا
من الخوف. صدمة غدر صديقٍ. صديقٌ مقربٌ.

رقد خالد [illegible] المخطوطة [illegible] وعلى [illegible] عيناه على المخطوطة [illegible] جرهما، وفتح فمه ليقول شيئا. ولكن لم يمهله [illegible] لروح لخالقها. لم يبالِ جمال بكل هذا. إنما قرّب [illegible] خالد الذي يخرج سائل الحياة من جسد الأخير.وأخذ [illegible] الساخنة. ويقطر الدماء على المخطوطة التي ما أن [illegible] الدماء إلا وتوهجت حروفها، ونقشها وآخذت تمتص الدماء، [illegible] امتصت دما توهجت أكثر وأكثر. وفجأةً اختفى التوهج ومع اختفائه انطلقت صرخةٌ رهيبةٌ صرخةٌ من يقطعون أعضاءه حيًّا. خرجت الصرخة من فم جمال الذي سقط على الأرض، وأخذ جسده يتلوى في عنفٍ ثم استقر على ظهره، وكأن هناك من ثبته على تلك الوضعية، وبدا وكأن هناك من ينزع شعر صدره بقوه إلى أن خلا صدره من آي شعرةٍ، وبدأ جلد صدره يتوهج، وبدا وكأن هناك كائنًا حيًا يتحرك أسفل جلد صدره. وفجأةً ظهر النقش الذي كان على المخطوطة مطبوعًا على صدر جمال. بهت جمال عندما رأى النقش على صدره نسى آلامه والعذاب الذي كان يشعر به منذ لحظاتٍ، وتعلقت عيناه بالنقش الذي أصبح يملأ حيز صدره. حرك عينيه بسرعةٍ لينظر للمخطوطة، ولكن ما إن تحرك رأسه حتى غرق في ظلامٍ تامٍ. اختفى كل شيءٍ من حوله، القمر والسماء والنجوم حتي

يشعر بها، فقط ظلامٌ تامٌ يحيط به. حـ
كان جسده أصبح ملتصقًا بالأرض. ولشع
واقفًا خلف رأسه تمامًا، يشبه تكوي
الكيان كان واضحًا نظر إلي
مؤلمٍ للعين. هنا بدأ الكيان
بصوتٍ بدا كأنه من بئرٍ سحيقةٍ تتخبط فيه كثيرٌ
المعدنية قائلًا:

خطوت يا سليل آدم خطوتك الأولى في تحدى الجحيم
وللباقي انا لك فيه معينٌ
فأهلًا بك أيها
الملعون

.....

كان الملعون جمال في تلك اللحظة يشعر بالفخر والغرور يملأ
كان جسده الفاني. نسي آلامه، نسي أنه عاري الجسد، نسي أنه
في وضعٍ مهينٍ تحت أقدام كيانٍ رهيبٍ. ولكن الكيان لم يمهله وقتًا
للتفكير وتابع قائلًا

- آلان تستحق معاونتي وتستحق سندي
أرشدتك فاخترت...مهدت فمشيت... ولحلمك سعيت
أنا من ستدين له بالقوة التي عليها تحصلت
انا كاغود ابن ساهوم حفيد جاروم ملك الحن

[illegible]

[illegible] حتى يثبت النقش وتصل إلى اليقين

[illegible] حسنت بنقش ند اللعين

[illegible] ت الملعون، وفي خدمتك وتحت قدميك اللعين

[illegible] ولادة القمر الجديد تأتي ومعك دم العارف الجديد

[illegible] حلامك زيارتي، وإرشادٌ للطريق جديدٌ.

ما إن أنهى الكيان حديثه إلا واختفى كما ظهر بغتةً، ومع اختفائه تبدد الظلام كأن لم يكن،وعادت للملعون جمال قدرته على الحركة. فما إن شعر بذلك حتى هب واقفًا يتحسس صدره،وهو سعيدٌ. نظر حوله فلم يجد سوى جثة المخدوع المنحور. نظر إلى الجثمان، وارتسمت على وجهه ابتسامةٌ شيطانيةٌ مرعبةٌ. ما لبثت، وتحولت إلى ضحكاتٍ عاليةٍ لم تنقطع حتى وهو يرتدي ملابسه. وفور ارتدائه لها تناول المخطوطة والخنجر من على الأرض، وركض إلى سيارته، واستقلها، وانطلق بها مسافةً قصيرةً لا تزيد على الخمسين مترا، وهى المسافة حتى الطريق الأسفلتى الممهد. وترجل من سيارته، وفتح حقيبة السيارة، وأخرج منها سكينًا حادًا، وقطعة قماشٍ،

[illegible] يرقد خالد. ووضع السكين بعد أن [illegible]
[illegible] صدره [illegible] أصابعه في يد خالد، ثم أمسك بيده التي به
[illegible] وأمرها على موضع النحر، فتلوثت السكين بالدماء. ثم
[illegible] يد خالد تسقط إلى جواره، ويسقط منها السكين. بعد ذلك
[illegible] بالمقشة وأخذ يزيل آثار الأقدام، وهو يتراجع رويدًا رويدًا
[illegible] إن وصل إلى آثار إطارات سيارته. فأخذ في إزالتها، وهكذا إلى
[illegible] وصل إلى سيارته الواقفة على الطريق الممهد. وضع المقشة في
حقيبة سيارته. وقطعة القماش الملوثة ببعض الدماء، وأغلق الحقيبة
واستقل سيارته. وانطلق بها والسعادة والحبور يملآن وجهه، ويده
تتحسس صدره.

* * *

الساعة الثالثة صباحًا

داخل منزل خالد كانت حياة تمسك بهاتفها، وتحاول الاتصال بزوجها. وقد ازداد قلقها مع انقباض قلبها من غلق هاتف خالد الذي كان يعطيها رنينًا دون إجابةٍ منه. حاولت مرارًا وتكرارًا دون فائدةٍ. فأخذت تبحث عن مفكرة زوجها الذي يدون فيها الأرقام خوفًا من سرقة هاتفه أوتلفه. وما إن وجدتها حتى قامت بفتحها، فطالعها اسم ورقم باسل، فسارعت بالاتصال به، وسرعان ما أجابها صوته الناعس يسأل من؟. فعرفته بنفسها، واعتذرت له عن الاتصال في مثل هذا الوقت، ولكنها قلقةٌ على زوجها خالد، وبخاصة أنه أخبرها

[illegible] ها باسل بأنه لا يعلم عن [illegible] شيئاً. وعندما أخبرته بأن الهاتف أغلق. [illegible] بطاريته. حاول تبدلتها. وأخبرها بأنه سوف يقوم با[illegible] بصديقهم جمال لعله يكون عنده. شكرته حياة وأنهت [illegible] بعمل سلسلة من المكالمات للأقارب والمعارف لعلها تجده عند إحدهم.

بعد أن أنهى باسل المكالمة اتصل من فوره بهاتف جمال الذي جاءه بعد رنينٍ دام طويلًا. ظن فيه باسل أن جمال نائمٌ. إلا أن جمال اجابه بصوتٍ متيقظٍ، وهادئٍ وبلهجةٍ تخلو من الود.

- إيوه يا باسل. متصل بيا في وقت زى ده ليه؟

استشعر باسل كثيرًا من الحرج، ولكنه قال لجمال:

-انا بعتذر جدا طبعا عن اتصالي في وقت زى ده. بس مدام حياة [illegible] قافلة معايا حالًا وبتسأل عن خالد قولت يمكن يكون عندك

أجابه جمال بنفس اللهجة الهادئة قائلًا:

-وخالد مش عندي. ولا أعرف عنه حاجه من فتره. تلاقيه هنا ولا هنا وشوية ويرجع للهانم البيت

تعجب باسل كثيرا من الطريقة التي رد بها جمال، فسأله بشيءٍ من الحدة قائلًا

-مالك يا جمال في إيه؟؟

...ه مشاكل كده. هنام دلوقتي والصبح هبقى اتص...

...م. نصبح على خير

...باسل المكالمة، وحدث نفسه متعجبًا من رد فعل جمال.

...فروض أن خالد صديقٌ له من فترةٍ كبيرةٍ، ولكنه عاد

...ل لديه مشكلةٌ كبيرةٌ جعلته يجيبه بتلك الطريقة. نفض عن

...تلك الأفكار وأعاد الاتصال بحياة ليخبرها بان خالد ليس

...جمال. ويعرف إن كان خالد قد عاد أم لا، وبخاصة أن عقارب

...ساعة الآن تقترب من الرابعة صباحا. أجابته سريعًا، فأخبرها بما

...عنده. وأخبرته بأنه لم يعد بعد،وأثناء ذلك ارتفع رنين جرس المنزل.

...أخبرت باسل بأنه يبدو أن خالد قد عاد وستجعله يعيد الاتصال به.

تركت حياة الهاتف من يدها، وتوجهت نحو باب المنزل. وهى تعد نفسها لمشاجرةٍ كبيرةٍ مع خالد. فتحت الباب، فانقبض قلبها بشدةٍ، فقد وجدت أمامها ضابطًا صغير السن، ومعه جنديٌ يسألها بأدبٍ جم، وأسلوبٍ مهذبٍ:

-هو دا بيت ا/خالد

- إيوه يا فندم. خير؟

- انا آسف جدًا بس...بس ا/خالد آآآ انتحر. وعاوزين حضرتك معانا عشان تتعرفى على الجثمان

ما إن سمعت حياة تلك الكلمات حتى خرجت من حلقها ص...

عةً، وهي تقول:

[illegible]

سقطت مغشيًا عليها

* * *

[illegible] عات داخل مستشفى كبير

[illegible] في منتصف الثلاثينات، رياضي الجسد، طويل القامة، عريض المنكبين، قمحي البشرة، مجعد الشعر قليلًا، عيناه تلمعان بذكاء فطري يرتدي ملابس حديثه، وإن كانت سمات وجهه والصرامة البادية عليه تخبرك بما لا يدع مجالًا للشك بأنه ضابط شرطة، ويتأكد يقينك عندما تقع عيناك على السلاح الناري الذي تظهر قبضته من أعلي سرواله من ناحية الظهر. يتبعه شابٌ في منتصف العشرينات من عمره، أبيض البشرة، يرتدى عوينات شمسية، رغم وجودهم بداخل المستشفى، ويرتدى حلةً كاملةً، ورباطة عنقٍ. يسيرون في خطى سريعةٍ،وواثقةٍ في الطابق الثالث من المستشفي. إلى أن توقفا أمام حجرةٍ علقت عليها لافتةٌ مكتوبٌ عليها مدير المستشفى. طرق الأكبر سنًا الباب، ثم قام بفتحه، ودلف إلى داخل الحجرة دون أن ينتظر أذنًا بالدخول، وبداخل الحجرة كان هناك رجلٌ خمسيني ممتلىء الجسد تطاير الجزء الأعظم من شعر رأسه، يرتدى معطفًا طبيًا، ويرتدى عوينات طبيةً، ويجلس خلف مكتبٍ أنيقٍ. عاجله الضابط قائلًا:

[illegible] عبدالله مباحث(ثم اشار إلى مرافقه) [illegible]

[illegible] وقبل النيابة

- اهلا وسهلا يا فندم

- انا عرفت من التمريض إن حضرتك اللي مشرف على حالة حياة. هي حالتها استقرت ونقدر نتكلم معاها؟

- للاسف الشديد. لا مدام حياة أصيبت بانهيار عصبي شديد. اولا ستر الله كانت فقدت الجنين

- هي كانت حامل؟

- ايوه. الجنين في أواخر الشهر التالت

- تمام. ياريت أول ما تفوق وتقدر تتكلم تتصل بيا فورًا (ثم أخرج كارتا شخصيًا من جيبه أعطاه لمدير المستشفى) ودي كل أرقامي

- إن شاء الله. ولو تحب تتكلم مع أهلها أو أهل زوجها رحمه الله عليه هتلاقيهم كلهم في غرفتها. غرفة ٥٢٠ تانى غرفة في آخر الممر ده

- أكيد طبعا. واستأذنك في اوضة أباشر منها التحقيق

- اكيد طبعًا يا فندم حالا هخليهم يجهزوا غرفه التمريض لحضرتك. هي تالت غرفة بعد غرفة مدام حياة

- أشكرك

خرج هشام من غرفة المدير متوجها إلى غرفة حياة. بداخل الغرفة كانت ترقد حياة على سريرٍ طبيٍ، وموصلٌ بجسدها عددٌ

فتنام الغرفة بيلاقوا وحيا الجميع، وتعرف نفسه وبين معه، وطلب
منهم الخروج خارج الغرفة لحاجته للحديث معهم. اجتمعوا خارج
الغرفة وحيا ومروان الجميع، ودخلوا الغرفة التي أعدها
لهم. وما ان استقر مروان خلف المكتب الصغير،
جلس حيث على المقعد المقابل له إلا وطلب من الممرضة
القدوم. بعد ان شكرها، أن تدخل من بالخارج. لحظات ودخل
والدي حياة، ووالدي خالد. وجلسوا على مقاعد متفرقة، فسألهم
مروان قائلا:

-ممكن تكلموني عن مدام حياة و ا/خالد رحمه الله عليه وهل
كان في مشاكل بينهم؟أو كان بيمر بمشكلة مادية.

كانت أسرعهم في الإجابة هي والدة حياة

-لأ يا فندم. خالد وحياة أتجوزوا بعد قصو حب كبيرة. وخالد
الله يرحمه كان انسان محترم ومتربي حتي المشاكل العادية إلى
بتحصل في كل بيت كانت قليله بينهم وكتير مكناش بنعرفها لأنهم
دايما كانوا بيحلوا مشاكلهم بينهم. وفي الأيام الأخيرة خالد وحياة
كانوا في قمة السعادة وخصوصا خالد لما عرف أن حياة حامل.
هي نفسها لما عرفت واحنا في المصيف مستحملتش تأجل الخبر،

...الملف ...فة عزا وكانوا طايرين من الفرح.
...يب نفتكروا إيه سبب انتحاره؟
لجابته والدهة خالد قائلة:
-ابني كان مسلم ملتزم ومصلي ومستحيل يفكر في الانتحار.
...ستحيل أصدق أنه انتحر
...يد كل المتواجدين في الغرفة من أهل الزوجين كل ما قالته والدة
خالد. وقبل أن يسأل مروان سؤالًا آخر ارتفع رنين هاتف هشام،
فاستأذنه في الرد، وأجاب المتصل، وهو أيمن مساعد هشام، يبلغه
بأن تقرير الطب الشرعي قد وصل. فسأله ما المكتوب فيه، فأبلغه
أن التقرير يؤكد أن خالد لم ينتحر، إنما قتل،والسلاح الذي وجد إلى
جوار الجثة ليس هو سلاح الجريمة. أجابه هشام بجملةٍ واحدةٍ:
- مسافة الطريق وابقي عندك. حضر لي صور مسرح الجريمة.
سلام
أغلق الهاتف. ثم نظر إلى أهل الزوجين، وهو يقول
- واضح أن إحساسكم كان صح. خالد أتقتل منتحرش
اتسعت العيون مع مقولته، وانهمرت الدموع أنهارًا. انصرف
شريف وبصحبته مروان سريعًا تاركين قلوب الأهل تحترق حزنًا.

* * *

في صباح اليوم التالي داخل مبنى النيابة
كان يقف في احد الممرات كلٌ من جمال وباسل، وعددٌ من معارف

اهل الفقيد. يمشون [illegible] خلف [illegible] وهنا
جاء الدور على [illegible] خلف مكتبه
[illegible] يجلس شريف على مقعد مجاور لمكتب
[illegible] باسل هدأ شريف بسؤاله:

-اسمك وسنك وعنوانك

[illegible] الحارث. ٢٠ سنه. ٧ش شريف وسط البلد

-عرفت القتيل من أمتي،وإيه علاقتك به؟

- اتفرغت على خالد من فتره قريبه. اتقابلنا في حفل توقيع كاتب وصديق مشترك بنا

-كنت فين يوم الحادث من الساعة ١١مساء لحد ١ صباحا؟

- يومها كنت خارج مع مجموعة من أصدقائي وقعدنا في كافيه في المهندسين، ومشيت تقريبا الساعة ١١ ونص، وروحت البيت على طول نمت وصحيت على تليفون مدام حياه. وممكن أدي لحضرتك أرقام اصدقائى تتأكد منهم.

-تمام. أتفضل امضي على أقوالك واكتب أرقام أصحابك اللي كنت سهران معاهم

-حاضر

قام باسل من جلسته ووقع علي أقواله، وكتب أرقام بعض أصدقائه وانصرف مغادرًا الغرفة. وبعد لحظات دخل جمال الغرفة. هادئ الملامح يمشى بهدوءٍ وثقةٍ كبيرين. أشار له الوكيل بالجلوس، فجلس

-اسمك وسنك وعنوان

-جمال عز الدين. ٣٤ سنه. التجمع الخامس

-شرف القتيل من امتى وعلاقتك إيه بيه؟

- من حوالي أربع سنين أواكتر. أتعرفت عليه عن طريق صديق مشترك. وهو د/عصمت وبعدين أتقابلنا وكان معاه زوجته مدام حياة في رحلة لشرم الشيخ وبقت بنا صداقة قوية.

-كنت فين يوم الحادث من ١١ مساء ل ١ صباحا؟

-في اليوم دا رجعت من شركتي مرهق جداا دخلت البيت على الساعة ٦ أو ٧ ونمت على طول. وصحيت على مكالمة باسل ليا

- عندك شهود على إثبات صحة كلامك

- هو حضرتك لما بتروح بيتك وتنام بتجيب ناس يشوفوك وأنت نايم؟؟

- أنت عاتستظرف

كان شريف محتدًا. فأشار له مروان بالهدوء، والتفت له جمال قائلا ببرود شديد:

- حضرتك انا عايش لوحدى

- اتفضل امضى على أقوالك.

قام جمال واقفًا، ووقع على أقواله، وهو ينظر إلى شريف بتعالٍ وتكبر. ثم غادر الغرفة، وتوالى دخول الأفراد للتحقيق معهم.

* * *

في هذا الصباح سطعت الشمس في كبد السماء مبددةً ظلام الليل. ومع بداية إرسالها لأشعتها الدافئة كان جمال يرافق واحدةً من العاهرات اللاتي أصبحن دائمات التردد على مسكنه إلى خارجه. وما ان أغلق خلفها الباب إلا وبصق عليها، ونعتها بلفظٍ إباحيٍّ فجٍ. ثم أطلق ضحكاته العنان، وهو متوجهٌ نحو الطاولة التي تراصت عليها كثيرٌ من زجاجات الخمر بأشكالٍ وأحجامٍ وأنواعٍ مختلفةٍ. رفع واحدةً من الزجاجات كان الخمر بها يصل إلى ثلثها، وأفرغ محتواها بداخل حلقه. ثم مسح فيه بظهر يده، وترك جسده يتهاوى على المقعد خلفه. دقائق مرت، والصمت يغلف الأجواء، والملعون ناكس الرأس، مغمض العينين. رفع رأسه فجأةً، وفتح عينيه، وارتسمت ابتسامةٌ غريبةٌ على جانب شفتيه. وقال محدثًا نفسه

- النهارده يومك يا بلبل. وهجيبك هاجيبك

...وتتوجه صاعدا إلى غرفته ليقوم بتبديل ثيابه...
...فندق كان مستقلا سيارته متوجها إلى مقر عمل باسل...
...من عمله في الثانية ظهرًا. وكما فعل الملعون جمال مع خالد...
...مع باسل من حاجته إليه،وإلى الوعد بعدم معرفة أحدٍ للقائهما...
...صرف كلاهما. وكالعادة ارتسمت الضحكة الشيطانية على وجه...
...ون جمال.

في نفس التوقيت داخل منزل والدي حياة

كانت حياة داخل غرفتها القديمة جالسةً على فراشها تمسك هاتفها بين يديها تتصفح صورها مع خالد، ودموعها تسيل من عينيها كشلال على وجنتيها. تلك الصور عندما كان في الأقصر وأسون، وتلك في الساحل الشمالي، وتلك وتلك. وكلما شاهدت صوره ازداد نحيبها. انفتح باب الغرفة ودخلت والدتها، التي ما أن شاهدت دموعها حتى أسرعت وجلست إلى جوارها، وضمتها إلى صدرها بحنان كبير. وقبلت رأسها، وهى تربت عليها بكفها قائلةً:

-يا حبيبتي دا قضاء الله. ولا راد لقضائه. ربنا واحده اللي عالم بنا بنحب المر(كادت أن تنطق كلمة المرحوم، ولكنها تراجعت حتى لا يزيد بكاء ابنتها) وعارفة أنت كنت بتحبيه اد إيه. وعشان كده لازم تهدى وتمسكي أعصابك وتحافظي على الأمانة اللي سيهالك. هدية ربنا لك.

هنا مسحت حياة بكفيها دموعها. وتحسست بطنها التي بدأت ...

أخذت فى الدعاء لخالد.

• • •

فى الثالثة عصرًا

تلقى باسل اتصالًا هاتفيًا من صديقته وحبيبته تذكره بوعده بالذهاب معها للسينما اليوم، ولن تقبل منه أي أعذارٍ. تذكر باسل وعده لها، ووجد نفسه في مأزقٍ كبيرٍ. فموعده مع جمال في الحادية عشرة مساءً حيث بقابله في حي القلعة، وحبيبته تعشق دخول السينما في حفلة التاسعة مساءً. ولكنه وجد حلًا حيث أخبرها أنها إذا أرادت أن يفي بوعده لها فعليها أن تقبل أن يدخلا في حفلة السادسة مساء. وبعد جدالٍ قصيرٍ وافقت. ومر الوقت سريعًا وقبيل السادسة مساء كان باسل يرتدى ملابسه استعدادًا للخروج حين ارتفع رنين هاتفه، فقام بقبول المكالمة التي كانت من حبيبته، وقام بتشغيل السماعة الخارجية ليكمل ارتداء ملابسه، وهو يحدثها قائلًا:

-إيوه يا روحي خلاص ثواني و هنزل

- أنت لسه في البيت. أنت بتهزر الساعة دخلت على ستة خلاص وحضرتك لسه في البيت

- يا مجنونة أنا في وسط البلد يعنى ٣ دقايق وهتلاقينى عندك. على ما تقطعي التذاكر هتلاقينى جنبك ماشى

- مااااااشي، وعلى الله تتأخر عارف لو اتاخرت انـ.....

تابعتها ضحكة عالية من باسل وهو يقول:

-حسنًا أكملك انا. لو أتأخرت هتسبيني وتمشي صح؟

-يا باااااااااااارد ادخل أتفرج على الفيلم بمزاج (وانطلقت ضحكته)

-نعم بتتدهي

- آه بنده يا رخم يلي عارف نفسك. ماتتاخرش بقي يلا

- حاضر سلام

انهى باسل المكالمة وكذلك أنهى ارتداء ملابسه سريعًا، وغادر مسكنه متوجهًا إلى حيث تنتظره حبيبته. ومع اقترابه من موقع السينما ارتفع رنين هاتفه، فنظر إلى شاشته فوجد أنه اتصالٌ من حبيبته فأجابها وهو يقول:

- اهدي بقى يا مجنونة. انا قدام السينما اهو

- قدامها فين ده

- على الرصيف الناحية التانية

نظرت الفتاة في اتجاه الرصيف المقابل، فوجدت باسل، فأشارت له بيدها. وعندما شاهدها أشار لها بيده، وهو يعبر الطريق، ويحدثها هاتفيًا. ولم ينتبه إلى أن إشارة المرور مفتوحة، فما أن خطى خطوةً واحدةً في الطريق العام إلا وصدمته سيارةٌ مسرعةٌ اطاحت به، ودفعت جسده في الهواء بفعل الاصطدام ليسقط بعدها على الأرض، وترتطم مؤخرة رأسه بحافة الرصيف لتسيل منه

...

...ليلة التي قاضت فيها روح جامل إلى بارئها كان ...جامل في بيته يشاهد التلفاز. وهو يمسك كأسًا من ...يحتسيه على مهل. وفجأة بدا النقش المحفور على ...ظهر يتحرك ويتبض كأن له قلبًا مستقلاً. سريعًا وضع الملعون ...من يده المنصدة التي امامه. وفتح أزرار القميص الذي يرتديه ...ليظهر ما الذي يحدث. ولكن وقبل أن يرى شيئًا سقط في نومٍ عميقٍ.

فتح الملعون جمال عينيه ليجد نفسه واقفًا في محيطٍ من الظلام الشديد حتى أنه لا يري يديه، وبغتة ظهر كاغود أمامه ذلك الكيان المظلم ظلامًا أشد من الظلام نفسه. ارتعد جمال، وشعر بجسده كله يتيبس، ثم بدأ النقش الذي على صدره يتوهج توهجًا خافتًا، وكأن ما تحته نارٌ ضعيفةٌ. وأخذ التوهج يزداد مع حديث كاغود الذي قال:

- من لحظات مات العارف الثاني والأخير.

فرّ منك دمه أيها الملعون

وانتقلت خطوةً أخرى بدون مجهودٍ

والآن ستعرف المطلوب لتحضيره

حتى مولد القمر الجديد

وأخذ كاغود يملي عليه ما يجب أن يكون قربانه الجديد ليكمل السير في طريق الجحيم. وما إن انتهى حديث كاغود حتى وجد الملعون

نفسه في ثبات، وفتح عينيه ليجد نفسه في بيته
جلسته وارتسمت ابتسامةٌ شيطانيةٌ على شفتيه
تحولت إلى ضحكة عاليةٍ قادمةٍ من أعماق الجحيم.

* * *

بعد مرور سبعة أيام

داخل قسم الشرطة كان المقدم شريف جالسًا خلف مكتبه واضعًا
أمامه عددًا من الصور لمسرح جريمة المقطم ينظر لها بتركيزٍ شديدٍ
يحاول سبر أغوارها. كان يشعر بالضيق من عدم التوصل للجاني في
تلك القضية، فهو لايؤمن أبدًا بما يسمى الجريمة الكاملة، خاصةً
إذا كانت بتلك البشاعة. فهي جريمةٌ غامضةٌ بالنسبة له،حتى الآن.
جريمة قتل تمت بلا أي دافعٍ. إنه القتل للقتل فقط من وجهة نظره،
فلم يسرق من المجني عليه أي شيءٍ معلومٍ. كان غارقًا في الصور
وفي افكاره، إلى أن أفاق على صوت مساعده أيمن، وهو يناديه
بصوت عالٍ، وهو واقفٌ أمامه خلف المكتب:

-شريف باشا،شريف باشا

انتفض شريف انتفاضةً خفيفةً لم تلحظها عين أيمن. ونظر إليه
يسأله:

-أيمن !!. دخلت امتى؟

-من ثواني. خبطت على الباب حضرتك مردتش عليّ. وقفت
قدامك وكلمتك لقيتك سرحان، فندهت عليك بصوت عالي

-تمام يا باشا

له نادي أيمن على واحد من العساكر المتواجدين في القسم. واحسك بورقة وقلم، ودون ما يريده، وأعطى العسكري الورقة، وبعض المال مؤكدًا عليه بلهجةٍ صارمةٍ ألا يتأخر في إحضار الطعام. وما أن انصرف العسكري حتى نظر أيمن إلى شريف،وقال وهو يجلس على المقعد المواجه للمكتب:

- القضية دى صعبة فعلًا، وغريبة جدا يا شريف باشا

نظر له شريف ضاحكًا، وهو يقول:

- إيه يا ابني في إيه عمال تقول يا شريف باشا يا شريف باشا. إحنا لوحدنا دلوقتى، واسمي شريف أنت نسيت إننا أصحاب، وولاد منطقة واحـدة. دا حتى خطيبتك طلعت جارة مراتي من وهما صغرين، وهاتدبس وها يتفقوا علينا اكتر ما هما متفقين.

ضحك أيمن، وهو يقول

-يلا بقى نعمل إيه. شر ولابد منه يا شيفو

كان شريف يضحك، وما إن قال أيمن كلمه شيفو حتي تجهم

وقال بلهجة صارمة:

ا؟ انت هتاخد عليها ولا إيه؟

رد شريف عليه.وأحمر وجهه وشعر بإحراج كبير.

ظل شريف ناظرًا إليه، ومثبتًا عيناه عليه

وهو يقول:

الصعداء. وردت روحه إليه، فتابع شريف قائلًا

انت حبت في وقتك فعلًا خرجتني من المود اللي كنت فيه

وهو يقول

يكون في عندك القضية دى فعلا صعبة جدا وغريبة جدا

شريف في مقعده. وظهرت الجدية على وجهه، وأطلت

من عينيه وهو يقول:

فعلا. وغريبة بس مش مستحيلة. صحيح القاتل ذكى

يخفي اثاره بمهارة يظهر منها الاحتراف. بس إحنا في

شاجر قاتل محترف عشان يقتل واحد زي خالد وليه؟

عندك حق خصوصنا أن القتل تم بدم بارد. وسؤالك في

التحريات بتقول إن القتيل حسن السمعة. ليس له علاقات

مجنون بالآثار. رغم إنه بعيد تماما

بالتاريخ المصري القديم والحديث

عموما. كمان مهتم بالأدب والفراتب. كل متعلقاته موجودة

[illegible] بدافع الصرقة [illegible]

[illegible]

[illegible] بتركيز شديد. وبعد ان انهى الأخير

[illegible] نظر. ثم نظر إلى أيمن قائلا:

[illegible] ... زي نقطة مهمة زى دى تعدى عليّ

[illegible] بتعجب. ثم مستوضحا

[illegible] تعدى عليك؟ مش فاهم

كمل شريف حديثه، وكأنه لم يستمع إلى ما قاله أيمن:

- أيمن بكره الصبح تعمل تحريات مكثفة عن كل الناس اللي بتشاركه اهتماماته دى من أصحابه ومعارفه. وبعد ما تجيلك نتيجة التحريات تروح بنفسك لمراته وتسألها عن الموضوع ده، وتعرف أسماء الناس دى خصوصًا في الفترة الأخيرة. ونقارن بين الاتنين تمام.

-تمام. والنتائج هاتكون عندك أول بأول

- عندي إحساس قوى إننا بنحط أيدينا على أول طريق حل القضية دى

- إن شاء الله

قاطع حديثهما طرق الباب ودخول العسكري يحمل الطعام .

* * *

بعد مرور عدة أيامٍ

في صباح ذلك اليوم تفاجأ كلٌ من والد ووالدة حياة عند استيقاظهم

حقيبةً كبيرةً تضع بداخلها ملابسها، وتعلن لهما رغبتها في
[illegible] سجال وأخذ ورد خضع الوالدان لرغبتها. على
[illegible] والدتها. وبالفعل لم يمض وقتٌ طويلٌ إلا وكان ثلاثتهم في
[illegible] والدها منطلقين بها متوجهين إلى منزلها.

في نفس التوقيت تقريبا كان أيمن جالسًا مع شريف داخل مكتب
[illegible] يعرض عليه نتيجة التحريات التي جاءت محيرةً لشريف.
[illegible] التحريات الثانية جاءت مطابقةً تقريبًا للتحريات الأولى. حسن
[illegible] ولكن الورقة الأخيرة في التحريات جعلت شريف يعتدل في
[illegible] وينظر إليها بتركيزٍ شديدٍ. فأمامه كان بيانٌ من شركة الهاتف
[illegible] خاصٌ بالاتصالات التي قام بها أووردت إلى هاتف خالد
[illegible] الثلاثة أشهر الأخيرة. هنا نظر شريف إلى أيمن وعلى وجهه
[illegible] ابتسامةً ودودةً قائلًا

-ممتاز يا أيمن إنك فكرت تجيب بيان الاتصال من فترة مش آخر
[illegible] زيي ما عملنا في التحريات الأولى

انفرجت أسارير أيمن، وهو يقول

-تلميذك يا شريف باشا

- ماشى يا عم الاونطجى. بس بجد برافو عليك. لان ده ممكن
يكون أول الخيط. البيان ده بيوضح أن قبل شهر تقريبا من وفاة

انصال من بسل إلسنمر دقيقتين تقريبا (وفجأة بدا وكأنه يحدث
سيل الاتصالات وآخر مكالمة شهر تقريبا. سيل
كان سببه إيه؟وليه؟ممكن يكون دا بداية الخيط؟
أيمن قائلًا
حالًا لمدام حياة وتسألها وبعد كده شكلنا هنجيب
وجمال نتكلم معاهم شويه
- تمام. وهبلغ حضرتك بالنتيجة أول ما اخرج من عندها.
قانيا وقام مغادرًا المكتب تاركًا شريف غارقًا في أفكاره.

* * *

بعد ثلاث ساعات

كان أيمن جالسًا مع في منزل خالد مع زوجته حياة ووالديها بعد أن ذهب إلى منزل والدها وعلم من حارس العقار بعودة حياة إلى منزلها. بعد أن قدم واجب العزاء وكلمات المواساة، وأن الشرطة لن تترك القضية دون التوصل إلى الفاعل سألها في ما أتي من أجله، وعلم منها أن علاقات خالد في الآونة الأخيرة انحصرت في عدة أشخاصٍ يعدون على أصابع اليد الواحدة. ومن ضمن من ذكرتهم باسل وجمال، وبعد حديثٍ قصيرٍ غادر أيمن منزل خالد. وما إن غادره إلا واتصل هاتفيًا بشريف يبلغه بما توصل إليه. فأخبره شريف

انتهت المكالمة، كل من باسل وجمال للحديث معهما بشكلٍ وديٍّ
وانهيه بعناوينهم، وأنهى الاتصال. ولم يمر وقتٌ طويلٌ إلا
تلقى أيمن رسالةً نصيةً تحمل عناوين عمل ومسكن كلٍ منهما. توجه
إلا إلى شركة جمال الذي استقبله ببرودٍ وتعالٍ بالغين، وحدثه بشكلٍ
سيء جدًا. مما جعل نفس أيمن تحدثه بلكمه في وجهه. وكبح
نفسه. ولكنه تمالك زمام نفسه، وأخبره أن المقدم شريف ينتظره في
السابعة مساءً للحديث معه، وغادر الشركة متوجهًا إلى منزل باسل.
فالساعة الآن الثالثة والنصف عصرًا، واحتمال تواجده في المنزل
أقرب. وما إن وصل إلى البناية حتى علم من حارس العقار أن باسل
توفاه الله منذ عدة أيام في حادث سيارة. فاتصل أيمن من فوره ليبلغ
شريف بآخر المستجدات.

* * *

في السابعة من نفس اليوم

كان جمال يجلس بداخل مكتب المقدم شريف

حاول شريف أن يجعل اللقاء يبدو وديًا، وتحدث مع جمال حول
خالد، ومدى معرفة الأول بالأخير، وفجأة باغته بسؤالٍ

– قبل وفاة خالد، الله يرحمه، بشهر تقريبًا كان في اتصالات كتير
بينه وبينك وبين باسل. دا كان لحاجه مهمة؟

لم يظهر أي تعبيرٍ للمفاجأة على وجه جمال إنما نظر إلى شريف
بهدوءٍ تامٍ، وهو يجيبه:

القدماء مختلفا عن الزيف والتدليس اللي دخل فيه. بس المشروع وقف لأنه أولًا محتاج تفرغ ثانيًا محتاج مجهود بحثي رهيب وكمان هيكلف ماديا كتير. وتقدر تسأل باسل هيقولك نفس الكلام.

هز دهشة شريف. وظهر التعجب على وجهه، وعمل عقله بسرعة كبيرة. كيف لا يعرف جمال أن صديقه توفي، وخرج السؤال من داخله إلى خارجه موجهًا إلي جمال.

-هو أنت معرفتش أن باسل تعيش أنت؟

ظهر على وجه جمال تعبيرٌ مصطنعٌ بالصدمة والتأثر، وهو يسأل شريف:

-معقولة؟ امتى؟وإزاى؟

-من كام يوم عربية خبطته في وسط البلد

ظهر التأثر على وجه جمال مرة أخرى، وقال وهو يحرك رأسه يمنةً ويسارًا متأسفًا

-وقته وعمره

واساه شريف، وهو سأله كيف لم يعرف بوفاة باسل وهو صديقه. فأجابه بأن الفترة الأخيرة كان منشغلًا كثيرًا بعمله. هذا غير أن

بالأصل لم يكن صديقه بالمعنى المعروف، وإنما كان صديقًا [illegible]
مع خالد. وعندما سأله عن اتصاله بخالد يوم وفاته أخبره [illegible]
بطمئنان عليه، وكان وقتها خالد يقود سيارته، وأخبر جمال أنه سوف
يعاود الاتصال به فور وصوله للمنزل. ويبدو أنه انشغل بشيء ما
ونسي الاتصال به.

شكره شريف على وقته ودعاه للانصراف. وما إن غادر جمال
المكتب حتى دلف إليه أيمن، وهو يسأل شريف عن المستجدات
فأجابه:

-مفيش عليه أي حاجه وإجاباته منطقية جدا. بس أنا شخصيًا
مش مستريحله خالص. بغي آدم مش مريح ومستفز.

أكد له أيمن أنه يشاطره نفس الإحساس، فأخبره شريف بضيقٍ
شديدٍ أنهم بهذا الشكل عادوا مرةً أخرى إلى نقطة الصفر.
وظهر الضيق والغضب على محياه

* * *

في ليلة ميلاد القمر الجديد

وقبل ساعتين من منتصف الليل داخل منزل خالد

كانت حياة جالسةً على أريكة في استقبال المنزل ممسكةً بين
يديها صورةً متوسطة الحجم بداخل إطارٍ زجاجيٍ لخالد. تنظر إليه
وتناجيه وتبث صورته ما بداخلها من ألمٍ ووحدةٍ غارقةٍ في ذكرياتها
معه، منفصلةً تمامًا عن كل ما حولها. بينما والدتها نائمةٌ في غرفةٍ

ال أن نجح في فتحه. وظهر رجل الأنظف ملامحه نتيجة ظلام المطبخ
المطبخ
الداخل، وأغلق الباب خلفه بهدوء تام، وسار
لها صوت، وذلك لارتدائه حذاءً رياضيًا.
أصبح يقف في دائرة الضوء، فنجد أنه جمال
جلديًا من نفس اللون يمسك في يده
عصا الشرطة الكهربائية. تقدم سريعًا حتى أصبح
الجالسة وحيدة، ورفع يده وهوى بها على رأس حياة.

* * *

قبل أن ترتفع يد جمال بالعصا كانت حياة قد شاهدت انعكاس صورته على الإطار الزجاجي لصورة خالد. فالتفت بجسدها بحركةٍ عفوية لتنظر إليه، فهوت العصا على الإريكة. فقامت من جلستها منتفضة. ولم يخرج منها صوتٌ من الصدمة. وقبل أن تفتح فمها بكلمة أوبصرخةٍ عاجلها جمال بضربةٍ أخرى على مقدمة رأسها فقدتها الوعي، وأحدثت بها جرحًا قطعيًا، وقبل أن تسقط أرضًا جذبها جمال إليه، وحملها على كتفه وتوجه عائدًا إلى المطبخ، وفتح بابه المؤدي إلى سلم الخدم، وهبط السلم، وعلى كتفه حياة. التي يتقاطر الدم منها صانعًا شريطًا متقطعًا لمسار سير جمال الذي واصل هبوطه إلى أن وصل إلى الطابق الأرضي، ومنه اتجه إلى

...رج، الذي كانت تنتظره به سيارة دفع رباعية سرقها قبل...
واحدة. وضع حياة بداخل الحقيبة الخلفية للسيارة، وبسرعة...
شريطًا لاصقًا قطع منه جزءًا، ووضعه على فم حياة. ثم أخرج...
شد به وثاقها، ثم أغلق عليها الباب، واستقل السيارة وانطلق...
بسرعةٍ منخفضةٍ حتى لا يجذب الانتباه إليه. وما أن ابتعد قليلًا عن...
البناية إلا وانطلق بسرعة قصوى إلى حيث يريد.

آما أغرب ما كان في كل ما حدث أن أحدًا لم يشاهد جمال. فلم يتواجد أحدٌ في كل الطرق التي سلكها منذ دخل البناية، وحتى خرج منها، وكأن القدر يعينه أوأنها مساعدةٌ من....كاغود يدعمها القدر.

اتخذ جمال طريقه صعودًا إلى سفح جبل المقطم، وتوجه من فوره إلى نفس البقعة التي نحر خالد بها. وما إن وصل إلى تلك البقعة أطفأ محرك السيارة، وترجل منها بهدوءٍ تامٍ، وكأنه ترجل عنها ليشاهد القاهرة من أعلى، ويستمتع بهذا المنظر الخلاب. اغلق باب السيارة وفى خطوات هادئةٍ توجه إلى حقيبة السيارة، وفتح بابها، وهو يشعر بداخله بالقوة والسيطرة على مقدرات الأمور. طالعه وجه حياة الممددة أمام موثوقة اليدين والقدمين بالحبال، والتي بدأت تستفيق من إغمائها، محركة رأسها يمينًا ويسارًا تتأوه بصوت مكتوم نتيجةً غلق فمها بالشريط اللاصق. فتحت عينيها في بطء. وما إن طالعها وجه جمال حتى فتحت عينيها عن آخرهما، وحاولت التحرك إلا أنها اكتشفت أنها موثوقة اليدين والقدمين،

ساعتها، وعلت قليلا صرخاتها المكتومة، كل هذا كان يحدث
... جمال الذي كان يعمل في هذا ويتكون غير عابئ بما
حياة، وكأن الأمر لا يعنيه. جعل ينظر إليها ببرود تام ينافس فيه
بعد السالبي ثم قال لها بلهجة هادئة لا تناسب الموقف بأى
من الأشكال
... اهدئي كده وخليك عاقلة. مش أنت عاوزه تعرفي
، اللي حصل لخالد؟؟
ن ان سمعت اسم خالد حتي هدأت واستكانت، وأشارت برأسها
ن نعم. امسك جمال بقدميها وسحبها قليلًا إلى أن أصبح نصفها
السفلى خارج حقيبة السيارة ثم حملها بين يديه كحبيبٍ يحمل حبيبته،
وهو ينظر إلى عينيها بعيونٍ باردةٍ، وسار بها. كانت حياة ساكنةً تمامًا
على الرغم من أنها لا تطيق ملمس يده وذراعيه لجسدها، ولا رائحة
جسده البشعة التي لم يفلح ذلك العطر النفاذ في إخفائها، حتي
انفاسه كانت كريهة الرائحة كقبرٍ مغلقٍ منذ عقودٍ وتم فتحه. ولكنها
تحاملت على نفسها، وتحملت كل هذا لتعرف ما الذي حدث لزوجها.
توقف جمال عندما وصل إلى البقعة التي نحر فيها خالد سابقًا ترك
اليد التي تحمل ساقيها، فتراخت وظل ممسكًا بها إلى أن استطاعت
الوقوف. فحدثها بأنه سوف يقوم بإزالة الشريط اللاصق، ولكن إن
تفوهت بحرفٍ أوصرخت فسوف تكون تلك آخر صرخةٍ لها في عالم
الأحياء. فأشارت برأسها موافقةً، فأزال اللاصق ببطءٍ متعمدٍ مما

سألته بهدوء

-ليه عملت فيه كده؟وليه خطفتني؟وهتفهمني إيه؟

-لما جبتك هنا عشان تفهمي وتعرفي اللي حصل لخالد.....

وطرأ الطبيعة صوت وصورة (وخرجت منه ضحكةٌ شيطانيةٌ)

-هيبت حياة على الفور مقصده، ونظرت إليه صارخة

-انت اللي قتلت خاااااالد يا مجررررررررم

امسك جمال برأسها بكلتا يديه، وجعل عينيها في عينيه. وقال لها

وعيناه تتحول إلى أعينٍ شيطانيةٍ حمراء، وبنبرةٍ هادئةٍ صارمةٍ مخيفةٍ

-قولتلك لو صرخت هاتبقى آخر صرخة في حياتك (وبنبرةٍ قاسيةٍ حازمةٍ) فاهمـــة

تلجم لسانها بداخل حلقها، وتصلب جسدها بخاصة عندما رأت عينيه، وبصعوبةٍ قالت:

-فاااا فاهمه

ضحك جمال ضحكةً ساخرةً مستهزئةً، وصفق بيديه وهو يقول:

-براڤو عليك. شاطرة وعشان بتسمعي الكلام هفك إيدك ورجلك متلوميش إلا نفسك.

س لو اتحركت حركة واحدة (بلهجة صارمة)

ثم بدأ يحل وثاقها، وهو يحدثها بنبرةٍ ناعمةٍ عن أنه أحب خالد كأنه أخوه، ولكن خالد وقع تحت يده سرٌ من أخطر أسرار الكون على الإطلاق. كان في تلك اللحظة قد انتهي من حل وثاقها. فاستدارت له تسأله

حسن ليه؟؟

[illegible] الكل. وأقصد هنا بالكل

الانس و[illegible] العجز

[illegible] عين حياة من قوة الصدمة التي تلقتها من كلمات جمال الذي أكمل قائلًا

- [illegible] كان عايش دور الإنسان المثالي المحترم إلى عنده مبادئ وقيم وعامل متدين قرر هو وباسل إنهم يتخلصوا من السر ده والقوه دى. وهنا مكنش قدامى غير حل واحد وبس. أنى اسرق السر ده. وفعلا عملت كده ومكدبش عليك يا حياه كنت ناوي ابعد عنهم تمامًا وأنساهم لكن للأسف كان أول شرط عشان احصل على القوه دى أنى خلص من كل إلى عارفين السر.

كانت عين حياة ثابتة لا تتحرك. الصدمة مما سمعته وعرفته أصابتها بما يشبه الشلل. فانتهز جمال الفرصة، وأكمل وهو يلتف ليصبح خلفها ،وينظر للقمر

- جبته هنا في نفس المكان اللي انتى واقفة فيه ده و..... دبحته

هنا لم تعد حياة تحتمل أن تسمع المزيد، وانفجرت ينابيع الدموع من عينيها شلالًا يتساقط على وجنتيها. ونفدت قدرتها على الصمود فخرت على ركبتيها ،وجمال يكمل حديثه، وكأن ما يحدث لها لا يعنيه أولا يشاهده.

-وجه الدور على باسل لكن الموت كان رحيم به وخده قبل مني.

مفيش بيني وبينك مشاكل. بس الطلب اللي كان مطلوب مني
متوفر فيك وهيوفر عليا حاجات كتير ومشاكل ممكن تحصل

كان جمال يحدثها، وهو واقفٌ خلفها يخلع ملابسه. بينما حياة
في عالم اخر لم تسمع من كل ما قاله حرفًا واحدًا. وبعد أن أصبح
عاريًا تمامًا اقترب من أذنها قائلًا:

- الموضوع مفيهوش أي حاجة شخصية بيني وبينك.....

فاسمحيني

ومع آخر حروف كلمته.

نحر رقبتها

بعدها توجه هادئًا إلي السيارة وأخرج منها الرقعة،وعاد إلى
حيث ترقد حياة،وقام بوضع المخطوطة أسفل رقبتها التي تتدفق
منها الدماء. وكانت المخطوطة تبتلع الدماء كابتلاع صحراء جرداء
لماء المطر، وتوهج النقش عليها بوهجٍ أكثر من وهج المرة السابقة.
كذلك فعل النقش الذي احتل صدر الملعون جمال الذي ظل واقفًا
في صمت إلى أن اختفى التوهج. ثم نظر إلى جسد حياة الخالي من
الحياة أسفل قدميه، وقال بلهجة من يلعب لعبة

- ودلوقتى جه وقت المرحلة التانيه. يلا بينا

خر جمال على ركبتيه وأمسك بالخنجر وبهدوءٍ واستمتاعٍ تامين
بدا بشق بطن حياة،وأخرج الجنين بيده، وهو يضغط عليه، فتهتك
الجنين فوضعه في قلب النقش فبدأ النقش يتوهج بجنونٍ. هو والنقش

مال، خرج من النقش الذي على المخطوطة ضوءٌ
على صدر جمال، ومعه شعر جمال بقوةٍ شيطانيةٍ
داخله، تقوس ظهره إلى أخر مدى له، وتراجعت رأسه
يده كأن هناك من يجذبه من أطرافه، وتباعدت
بدأ وجهه يتغير من وجوه آدميه إلى وجوه شيطانيةٍ
رهيبه، وكان الألم عاتيًا حتى أنه لم يستطع الصراخ. وفجأةً
وجهه إلى طبيعته، واختفى الألم. ومع انتهاء الألم لفه الظلام
وظهر له كاغود قائلا

-نجحت في خطوتك يا ابن الطين. فحق لك الحماية

مع مقولته بدأ يخرج من النقش الذي على صدر الملعون جمال حيوطٌ متوهجةٌ كأنها ثعابين ناريةٌ تتلوى مسرعةً تحت جلده، وتحيط ظهره ورقبته وذراعيه إلى أن كونت وشمًا

وشمًا شيطانيًا رهيبًا.

شعر الملعون جمال بالقوة تسرى بداخله حتى أنه لم يعد يشعر بالرهبة التي كان يشعر بها عند ظهور كاغود. فهب واقفًا وحدث كاغود، وكانت تلك المرة الأولى التي يتحرك فيها عند ظهور كاغود بل إنه من فرط سعادته ونشوته بما حققه نظر إليه قائلا

-نفذت إلى طلبته منى على أكمل وجه و.....

قاطعه كاغود قائلًا في صرامةٍ شديدةٍ

– لم تنفذ ما أريد. بل نفذت ما أشرت عليك به. وضعيتك..
من اخترت. ما لي أنا من سبيل. بالقوة وعدت وبالعهد مضيت واللوم
اقتربت وبقيت خطوةً واحدةً لتتحكم في اللعين وهى للصعب أقرب
قبل ميلاد القمر الجديد تنفذ المطلوب الوحيد
وستعرف مكان اللقاء المنتظر وعنه لاتحيد
أنهى كاغود حديثه واختفى. ومع اختفائه تبدد الظلام وشعر
جمال بالنشوة والقوه والسعادة. نظر إلى الوشم الذي على ذراعه
بفخرٍ كبيرٍ. تعاظم غروره، فهتف صارخًا بعلو صوته قائلا
– انا ابن الطين سأجعل من ابن النار خادمًا مطيعًا
انا سأملك القوة وأحكم العالمين
بقوتي أسيطر على الإنس والجان بإذلال واستعباد إبليس اللعين
ابن النار
ثم أخذ يدور حول نفسه بفرحٍ وتيهٍ إلى أن وقعت عيناه على جسد
حياة.فتوقف عن الدوران،واقترب من جثمانها،وجلس إلى جواره،وأخذ
يتحسس شعرها المختلط بدمائها،ويحدثها كأنها تسمعه
–حتى وأنت ميتة جميلة، من أول مرة شوفتك فيها وأنا بحلم بيك
كنت بحسد خالد على حبك ليه. من أول نظرة وأنا نفسي فيك. كنت
بسكت عشان مكنش ينفع ساعتها. عجزي كان مقيدنى. لكن دلوقتى
عجزي اختفى وانت بين ايدى اهو
ومع نهاية كلمته انقض على جسد حياة الذي فارقته الروح، وأخذ

إلى أن انتهت عارية. توقف وظل ينظر لها نظرات شهوانية، وفجأة أخذ يقبل كل جزءٍ في جسدها،وانقض عليها بقوة حيوانيةٍ قميئةٍ وجنونٍ بالغٍ،وقوةٍ مفرطةٍ. فلو رأته حية لماتت مما يفعله بها. ظل يدفع نفسه بداخلها وهو يتنقل بجسده ملتصقٌ بجسدها. وكلما طال النقش الدماء عليها يزيد من جنون الملعون إلى أن أفرغ شهوته الحيوانية بداخلها. قام بعدها في هدوءٍ منافٍ تمامًا لما كان يفعله منذ لحظةٍ واحدة،وأخذ في ارتداء ملابسه إلى أن انتهى من ارتدائها. توجه من فوره إلى السيارة، وفتح حقيبتها الخلفية،وأخرج منها مقشةً وأخذ في محو أي وكل أثرٍ له. ثم عاد وأخرج جركن كبيرًا ممتلئًا بسائل البنزين. وسار عائدًا إلى جثمان حياة المنتهك،وأفرغ عليه،وبداخله محتواه وأخرج علبة ثقاب،وأخرج منها واحدًا من أعواد الثقاب وأشعله،وألقاه على جسد حياة الذي تحول في لحظةٍ واحدةٍ إلى كتلةٍ من اللهب. وكأن الأمر لايعنيه في شيءٍ التفت جمال وأخذ في إخفاء آثره بسرعةٍ كبيرةٍ إلى أن عاد إلى السيارة،واستقلها،وانطلق بها مسرعًا،والنيران ترتفع ألسنتها وهي تأكل

جسد حياة

* * *

الساعة الثانية صباحًا

المقدم شريف نائمٌ في فراشه إلى جوار زوجته. يرتفع رنين

الهاتف المحمول يمد يده إلى الكمودينو المجاور للفراش ويبحث
عنه بيده وهو مغمض العينين. تمسه أصابعه فيقبض على الهاتف
ويجيب المتصل دون أن يعرف من يكون،وبصوتٍ يغلبه النوم
-الو. مين معايا؟
يأتيه صوت مساعده أيمن يبلغه بخبرٍ ما. فينتفض جالسًا على
فراشه حتى أنه أفزع زوجته وأيقظها من النوم
-إيه؟ بتقول إيه؟
-.....
- امتى حصل الكلام ده؟
-.....
- مسافة الطريق وابقي عندك. سلام
أنهى المكالمة وخرج من فراشه مسرعًا متوجهًا للحمام تاركًا
زوجته تتمتم قائلةً
- نيه يا رب مخلقتهوش محاسب ولا مهندس بدل الفزعة اللي انا
هي كل يوم والتاني دى
فأتاها صوت شريف من الخارج
- ساعتها عمرك ما كنت هتطلعى رخصه سواقة. نامي
نامي
عاد شريف إلى الغرفة وارتدى ملابسه سريعًا. وبعد دقائق كان
ينطلق بسيارته إلى موقع الجريمة.

[illegible] مساعده ايمن في موقع الجريمة الذي انتشر
[illegible] الشرطة وافرادها وسيارة إسعاف ورجال الطب
[illegible] يقومون بالفحص الاولي للجثة التي تكاد تتحول إلي
[illegible] ينتبع كل هذا بعينيه،وهو يسأل أيمن عن التفاصيل.

[illegible] جابه الأخير قائلا

- [illegible] بلزغ ملخصه أن في شخص ساكن في المشروع الجديد
[illegible] بتنتمي بيده إلى بنايات بعيدة نسبيًا) سهران وواقف في بلكونه بيتهم
[illegible] بيدخن سيجارة. بيقول انه فجأة لقي لسان نار بيظهر في المنطقة
[illegible] في. لأول افتكر أن حد بيحرق مخلفات. بعدها بدقايق معدودة لقي
عربيه فور باى فور جايه من الاتجاه ده طايرة من على الأرض. بيقول
حس جواه بحاجه بتقوله انزل شوف في إيه. نزل بسرعة وركب عربيته
وجه على هنا شاف المنظر اللي قدام حضرتك ده مستحملش أغمي
عليه لمدة دقايق ولما فاق وتمالك نفسه اتصل بالنجدة.

كان شريف يستمع له بتركيزٍ شديدٍ وقاطعه قائلًا:

-وطبعًا مع بعد المسافة وسرعة العربية والضلمة مشفش رقم العربية ولا اللي سايقها

-بالضبط يا فندم. بس من حسن حظنا كان في مجموعة شباب سهرانين على كورنيش المقطم. وهما مروحين وبيعدوا يركبوا عربيتهم كانت العربية دى من سرعتها هتفرمهم تحتها لولا ستر ربنا.

دا الكلام اللي قالوه الشباب بالحرف. شاب منهم خد رقم ...
وجارى عمل الاستعلام عليه

-ممتاز الشباب دول مشفوش اللي سايق العربية؟

-للأسف لأ. الازاز كان مقفول وصالون العربية مضلم

-يعنى معرفوش واحد ولاواحدة اللي كان سايق؟

-للأسف لايا فندم .

-خير إن شاء الله. أول ما توصل نتيجة الاستعلام بلغني بها فور
أنا في المكتب مش هروح

-تحت أمرك يا شريف باشا

توجه شريف بعدها إلي الطبيب الشرعي ليعرف منه نتائج الفحص الأولى أو أي معلومة قد توصلوا إليها

* * *

ومع شروق شمس الصباح توالت الأحداث سريعًا

ففي الثامنة صباحًا قامت والدة حياة من نومها،وعندما لم تجد ابنتها في فراشها بحثت عنها في أرجاء المنزل إلي أن تعثرت بشريط الدماء،واختفاء ابنتها. فسارعت بالاتصال بزوجها الذي حضر علي وجه السرعة،وشاهد ما شاهدته زوجته،فأسرع مصطحبا إياها إلى قسم الشرطة للإبلاغ عن اختفاء ابنته مع اعتقاده بقتلها. وعلى الفور صاحبته قوةٌ من مباحث القسم لعمل معاينة للمنزل.

* * *

صباحًا

بينه بما توصل إليه من نتائج. حيث

من مدينه السادس من أكتوبر،وأن صاحبها تقدم

السابعة والنصف صباحًا عن سرقتها. كما تم العثور

من قليلٍ في منطقة وسط البلد. فقاطعه شريف قائلًا:

الطب الشرعي؟

موصلش يا باشا

شريف بسؤاله عن شيءٍ ما إلا أن رنين هاتفه تصاعد،فنظر

شاشته،فوجده رقم ضابط شرطة صديق له،فأجاب المتصل

- عاش من سمع صوتك يا وحش

-.....

شاهد أيمن معالم وجه شريف تتبدل من المرح إلى الدهشة،ثم

الى الغضب،ويهب واقفًا من جلسته وهو يقول:

-يا

إيـــــه؟ إمتي؟

-.....

-تابعني بكل جديد يا كمال وبجد متشكر جدا

-.....

-سلام

انهى شريف المكالمة،وحل الصمت عليه،وكان الغضب يعتـ
به. إلى أن نظر إلى معاونه أيمن قائلًا بصوتٍ يحمل مزيجًا
الغضب والحزن

-واضح إننا مش هانستني تقرير الطب الشرعي يا أيمن

-مش فاهم

-والد مدام حياة مرات خالد، الله يرحمه، عمل بلاغ من شوية
باختفاء حياة،وفي آثار دم من وسط الشقة لحد الجراج. متهيئلى كده
عرفنا مين صاحبة الجثة المحروقة

هز أيمن رأسه يمينًا ويسارًا،وهو يقول بتعجبٍ كبيرٍ

-لا بقي كده الموضوع وسع اووووووووووى

-وأنا لازم أفهمه يعنى لازم أفهمه حتى..... لو فيها موتى

* * *

في عصر نفس اليوم

كان جمال يتحدث تليفونيًا مع سكرتيرته ومساعده،فقد أصبح
كثير الغياب عن الشركة. فحدثهما إنه كان منشغلًا في عقد صفقةٍ
كبيرة إذا تمت كما يريد فسوف تغير مسار عمله تمامًا. وبعد أن أنهى
الحديث معهما ألقى بهاتفه جانبًا،وهو يضحك قائلا

- شغل إيه اللي مصدعنى بيه. بكره تبقوا كلكم عبيد عندي يا
كلاااااااااب

كان يسير عاريًا تمامًا متبخترًا في خطواته، متباهيًا بجسده الذى

[illegible] الأصلع. وكان الوجه الذي احتل نصفه العلوي يزيد [illegible] وقبحًا. فكان لا يترك مرآة إلا وتأمل فيها [illegible] الذي عليه. وقعت عينيه على سرواله الملقى على [illegible] فاقترب منه وادخل يده في جيب سرواله،وأخرج منه خصلة شعر طويلة وناعمة. خصلةٌ من شعر حياة اقتنصها الملعون قبل [illegible]. أخذ يتحسس خصلة الشعر ويقربها من أنفه،ويشمها بقوةٍ،وهو يسير في أرجاء الڤيلا عاريًا. إلي أن توقف أمام مرآةٍ،فأخذ في النظر إلى جسده بعظمةٍ،وفخرٍ كبيرٍ، وهو يقول:

-خلاص هانت. فاضل على الحلو ليلة،وتبقى يا إبليس تحت رجلي كلب بلدي بيهز ديله

وانطلقت من حنجرته ضحكاتٌ شيطانيةٌ عاليةٌ.

* * *

مر باقي اليوم بين أحزانٍ متصاعدةٍ من جانب والدي حياة وخالد. وغضبٌ عارمٌ يدفعه الحزن من جانب عصام الأخ الوحيد لحياة، حتى إنه احتد أكثر من مرةٍ على عددٍ من الضباط،وكان آخرهم شريف الذي احتد عليه عصام بل ودفعه في صدره. وكان رد شريف هو الصمت تقديرًا للحالة التي يمر بها،وكاد أيمن أن يتشاجر مع عصام إلا أن شريف أمره بالصمت،فبداخل شريف كان هناك غضبٌ عارمٌ من ذلك القاتل الوحشي الذي لا يستطيع الوصول إليه. وحاول

على قدر استطاعته إنهاء إجراءات تسلم الجثمان ...

* * *

في العاشرة من صباح اليوم التالي

داخل مقابر منطقة الإمام الشافعي كان يسير عددٌ كبير
من ملامح وجوههم حزنٌ كبيرٌ،وعميقٌ. يتقدمهم نعشٌ يحمله عد
من الأشخاص في مقدمة حاملي النعش كان عصام الأخ الأص
والوحيد لحياة. تنهمر دموعه شلالًا يغرق وجنتيه وملابسه. تقد
الجميع إلى أن وصلوا إلى حوشٍ كبيرٍ مفتوحٍ دخلوا جميعًا وبدا
خطوات دفن جثمان حياة.

وبعد انتهاء الدفن وقف عصام ووالده ووالد خالد،وبعض أفراد
العائلة يتلقون العزاء في ابنتهم،وتوافد المعزين فردًا وراء الآخر،وكان
من بين المعزين المقدم شريف،ومعاونه أيمن اللذين تقدما لتقديم
واجب العزاء،وسلما على والد حياة،وأخيها،ثم والد خالد،وعددٍ من
أفراد العائلة،وآخر فردٍ في صف مستقبلي العزاء كان جمال !!!!
(مطبقًا المثل الشعبي يقتل القتيل،ويسير في جنازته،وزاد عليه
جمال بان يتلقى فيه العزاء)

صافحه شريف،وهو ينظر إليه في عينيه على الرغم من ارتداء
كليهما عوينات شمسية.

خارج حوش الدفن، وقف شريف والى جواره أيمن ينتظران خروج
جمال الذي ما إن ظهر خارجًا من بوابة الحوش إلا واستعد شريف

[illegible] بجمال هو من يتوجه إليه

لقطع [illegible]

إلى أن وقف أمامه قائلاً بهدوءٍ يحمل كثيرًا من نلوج القطب الشمالي:

[illegible] مشكور يا شريف باشا

[illegible] بنفس اللهجة

[illegible] نكم معفور

[illegible] شرف حضرتك في العزا بليل؟

جابه شريف بلهجةٍ باردةٍ تحمل في طياتها سخريةً دفينةً

- أنت كمان هتروح العزا بليل!!!

- أكيد طبعـــًا. دى مرات صاحبي وصديقي وكانوا غالين عليّ فوق ما تتخيل

- صاحبك !!! ماشـــى... بس إيه الوشم ده (أشار بيده علي جزءٍ من الوشم الشيطاني الملعون الذي يظهر واضحًا على رقبة الملعون جمال)

- إيه يا باشا. هو في قانون بيمنع الوشم دلوقتي ولا إيه؟

- لا طبعا. بس شدني فسألتك

- آه تمام. استأذنك عشان كلهم خارجين دلوقتي،وأنا هوصل والد خالد عشان تعبان أوى من وقت الحادثة (ثم التف بجسده هامًا بالانصراف إلا أنه تراجع ونظر إلى شريف) هو صحيح يا شريف باشا قبضتوا على اللي قتل خالد ولا دمه هيروح هدر؟

أجابه شريف بلهجةٍ صارمةٍ ومتحديةٍ قائلًا:

- مستحيل دمه يروح هدر خصوصًا وأنا موجود. القاتل هجيبه هجيبه

يبتسم جمال بجانب فمه هازئًا، وقال رادًا عليه بنبرة ساخرة:
- ياريت... انتوفك بليل في العزا
أكيد عشان نكمل كلامنا بالمرة
- زي ما تحب سلام يا... باشا
ابتعد جمال متوجهًا نحو سيارته. فنظر شريف إلى أيمن ثم أعاد النظر إلى جمال وهو يقول:
- أنا شكوكي كل يوم عن التاني بتزيد في الواد ده يا أيمن
- هو أصلًا كله علي بعضه مش مريح
- كله هيبان يا أيمن كله هيبان.

* * *

في المساء

تقدم شريف يتبعه أيمن من سرادق العزا الخاص بحياة. الحزن يخيم على الجميع حزنٌ حقيقيٌ يعتري القلوب على الفقيدة الشابة، وعلى وليدها الذي لم يرَ النور. صمتٌ يخيم على الجميع، ولا صوت يخرج من الحناجر سوى صوت المقرئ الذي يتلوا آيات الذكر الحكيم. الجميع صامتون هذا حزينٌ على الفقيدة. وهذا يجتر الأحزان بداخله، وهذا ينصت إلى آيات القرآن التي تتلى يغتسل بها من داخله. كلٌ في ليلاه كما يقولون إلا عين شريف التي كانت مثبتة على جمال الذي كان وجهه جامدًا باردًا لا يحمل أى تعبيرات ولا تستطيع قراءته.

جمال، وبصافحها بالسلام.

[illegible] إيمان [illegible] أصباحا؟

[illegible] سريت، [illegible] بقول بلهجة جادة:

تحقيق بقى ولا [illegible]

تبسم شريف ابتسامة صفراء،وهو يجيبه:

لا لا. مش تحقيق ولا حاجة دا مجرد سؤال واستفسار

رد جمال،وإن رد بلهجة حادة رغم ابتسامته:

في الحالة دى. من حقي مجاوبش عليك،لان دا موضوع شخصي

بحدة رد عليه شريف:

- فعلا من حقك متجوبش. وكده هتخليني أستدعيك رسمي

- دا ليه بقى؟هو أنا مشتبه فيا؟؟

- أي حد ممكن يبقى مشتبه فيه (وبابتسامة مداهنة) وبعدين أنت من أقرب الأصدقاء ليهم مش كده ولا إيه؟

- دا أكيد. ولو حبيت تستدعيني رسمي. منتظر الاستدعاء في أي وقت سلام

انصرف جمال،وعلى وجهه ابتسامةٌ ساخرةٌ،وما إن ابتعد حتى سأل أيمن شريف:

- أنت فعلا هاتستدعية رسمي؟

- لا طبعًا. لان استدعاءه دلوقتى مش هيقدم جديد. وهيخليه

بقلم حريص ومش دا اللي أنا عاوزه

- طب قولتله كده ليه؟

- عشان كنت عاوز أشوف رد فعله. وكل مره شكي فيه يبقى أكبر وعندي إحساس أنى قريب أوى همسك طرف الخيط اللي هلفه على رقبته.

قالها وعيناه على جمال الذي استقل سيارته،وانطلق بها.

* * *

بعد مرور ثلاثة أيامٍ

في الرابعة عصر ذلك اليوم داخل منزل والد حياة كان يجلس كلٌ من والد حياة،ذلك الرجل الذي شارف على نهايات العقد السادس، ممتلئ الجسد،له لحيةٌ بيضاء متوسطةٌ،يبدو عليه سمات التدين مع المقدم شريف الذي اعتذر عن القدوم دون موعدٍ مسبقٍ. كذلك قدم له التعازي فبادره والد حياة قائلًا:

- يا ابنى مفيش أى جديد في قضية حياة أوخالد؟

- مهو أنا جاى لحضرتك عشان الموضوع ده. أنا استنيت لما تهدوا شوية،وتخرجوا من الصدمة. ونتناقش سوا يمكن تفتكروا اى حاجة ممكن تساعدنا في شغلنا. لأن بقي واضح أن جريمة قتل مدام حياة وخالد، رحمة الله عليهما،في رابط بينهم خصوصًا أن الجريمتين تموا في نفس المكان. واحنا حققنا مع كل الأطراف اللي قدرنا نوصل لها سواء في محيط الأصدقاء أوالمعارف،وحتي

للجاني.

...سرتك،والمدام ممكن تفتكروا أى معلومة

...

...الأب النظرات التى دولن عدم وجود جديدٍ لديهما. إلا

...حاجبيها،وكأنما تذكرت شيئا،وقالت:

...حاجة واحدة غريبة،ومش عارفه هتفيدكم ولا لأ.

...(قالها شريف،وكأنه غريقٌ يتعلق بقشةٍ)

...الجريمتين حصلوا صابح أول شهر هجري،وتقريبًا فين نفس

الساعة.

كان شريف يعلم معلومة أن الجريمتين تمتا في نفس التوقيت تقريبًا،ولكنه لم يدرك،ولم يكن في حسبانه الشهور الهجرية. فقال محدثًا نفسه بصوتٍ عالٍ:

- صابح أول شهر هجري !!!!

فردت الأم ظنًا منها أنه يحدثها:

- إيوه. خالد أتقتل صابح شهر جمادي الأول وحياة صابح شهر رجب.

- أنا بشكرك جدًا على المعلومة دى يا أمي. المعلومة دى ممكن تفيدنا إن شاء الله.

- إن شاء الله تعالى. أنا لو اعرف أنها ممكن تفيدكم كنت قولتهالكم. ربنا يوفقكم وتقدروا تمسكوا المجرم اللي عمل كده.

- إن شاء الله يا أمي هنمسكه،وهينال عقابه. استأذنكم.

مع السلامة في رعاية الله.

غادر شريف منزل والد حياة،ومن ثم اتخذ طريقه إلى منزل والد خالد،وبعد مقابلة قصيرة معه لم يحصل منه على ما قد يفيده،غادر منزله. واستقل سيارته. وهو في الطريق كان عقله مشغولًا بالجملة التي قالتها والدة حياة. الجريمتان تمتا في مطلع شهر عربي ولا شعوريا ضرب بقبضته مقود السيارة،وهو يؤنب نفسه كيف لم يلاحظ ذلك. حاول تهدئة نفسه،وترتيب أفكاره. الجريمتان في نفس المكان،في نفس التوقيت،في نفس التاريخ العربي. الاثنان قتلا ذبحًا. الجنين لم يسلم من القاتل. كان عقله قارب على التوقف من كثرة التفكير،فصاح قائلًا:

– دى طلقوس سحر وعمايل سوده ولايكونوا ولاد الكلب بتوع عبدة الشيطان. وسواء ده أودول إيه علاقة خالد وحياة بهم.

امسك بهاتفه،واتصل بأيمن،فأجاب اتصاله سريعًا:

– شيفوا. أنت فين دلوقتى.

– انت اللي فين؟؟

– انا في العربية،ورايح على البيت.

– لا منروحش أنا عاوز أشوفك ضروري

– خير يا شريف في إيه؟؟

–لما أشوفك هاقولك. المهم عاوز نقعد في مكان هادئ نعرف نتكلم فيه براحتنا.

[illegible] انا [illegible] لهذه الفترة دي.

[illegible] [illegible] [illegible] [

-لا بجد رهيب. وكمان مطلع منه خيوط (ثم برجاء) بليز خ

أشوف الوشم كامل بليز

ارتسمت ابتسامة فخرٍ وغرورٍ على شفاه الملعون جمال،وه

يجيب الفتاة:

-بس كده. ثانية واحدة.

قام واقفًا. ونزع عنه ثيابه حتى أصبح يقف أمامها عاريًا كيوم ولدته أمه. فلتفت الفتاة لتقف خلفه،وما أن أصبحت خلفه،حتى خرجت من حلقها شهقة إعجابٍ،وانبهارٍ بما ترى،جعلت جمال يختال فخرًا وغرورًا،وهى تتحسس الوشم بأصابعها،وتنظر إليه بإعجابٍ شديدٍ،ثم بدأت بالتركيز في الوشم،وهى تقول بانبهارٍ صادقٍ:

- مش ممكن مستحيل. دا مش فنان دا عالمي. إلى رسملك الوشم ده كل الخيوط إلى طالعه من الوشم إلى على صدرك متجمعة في وسط ظهرك وعامله شكل غريب جدًا بس شكله تحفة. أنت لو روحت الساحل هاتشقط به حريم أد كده (ثم أطلقت ضحكةً ماجنةً).

لم ينتبه جمال لما قالته الفتاة. فقد توقف عند قولها بأن الرسم له شكلٌ. فالتقط هاتفه من علي المائدة، وأعطاها إياه قائلًا:

-خدي صورلى الوشم من وره

-بس كده. عيوني يا مز،ومش صورة واحدة لا كذا صورة ومن بعيد ومن قريب (وأطلقت ضحكةً ماجنةً أخرى،وهى تلتقط الصور)

لم تجبه ولكنها امسكت الهاتف بنفس وضعيته المعكوسة ونظر إلي الصورة وهى تقول له

- الصورة كده اوضح. واضح إن الفنان رسم الوش مقلوب. دى صورة عفريت اوشيطان أوحاجة زى كده أنا مش فاكرة بالضبط. (تابعت حديثها بلهجةٍ خاصةٍ) بس تلاقيه لقاه لايق عليك وعارف إنك عفريت.

ثار حديث الفتاة اهتمام جمال،ولكنه لم يرد إظهار ذلك،فقال لها بلهجة ذات مغزى:

-سيبك انت تعالى بقى اوريك الشيطان اللي فوق.

اصدرت الفتاة ضحكةً خليعةً ماجنةً عاليةً، وهى تقول:

- ماشى. بس خليك فاكر اتفاقنا. أنا دخلت هنا بنت وهخرج بنت. مااااشى

- مااااااااااااشى

ثم حملها بين يديه بكل سهولةٍ ويسرٍ كأنه يحمل لعبةً لاإنسانة،وصعد

بهما إلى الطابق العلوي ليغرقا سويًا في بحر المجون والشذوذ.

* * *

في ذلك الوقت كان شريف جالسًا مع أيمن في منزل الأخير.الذي ما دخله الأول إلاوطلب من أيمن إعداد قدحٍ كبيرٍ من القهوة له. وفور نقاشٍ اعد له أيمن ما طلب،وجلس في صمتٍ تامٍ يراقب شريف،وهو يرتشف القهوة إلى أن انتهى منها. وبدأ في سرد كل ما عرفه،وجال بخاطره. وبعد أن انتهى من سرد ما لديه غرقا في صمتٍ تامٍ إلى أن قطعه أيمن قائلًا:

- كده الموضوع فعلًا متعلق بموضوع السحر. لان اى دافع تانى مستبعد زى السرقة أوالثار أوالمنافسة في العمل اللي عمرها ما وصلت للقتل أوحتى القتل بالبشاعة دى. يبقى فعلًا مش فاضل غير احتمال السحر.وبالتالي يبقى دبح خالد ومراته والجنين قربان أو تضحية.

- والله مش بعيد. ما علي يدك كان في بلاوى حصلت زي دي من كام سنة أيام العيال ولاد الكلب بتوع عبدة الشيطان،وفي تفاصيل وبلاوى آتمنع نشرها.

- فعلًا عندك حق.

- عارف يا أيمن،عندي إحساس قوى أن المجرم هايعمل جريمة جديدة صابح مطلع الشهر الهجري الجديد.

- بس على كلامك كده بقى في مشكلة (ثم صمت لحظاتٍ وأكمل) لا ٣ مشكلات.

[illegible] ثانيا مين الضحية الجديدة؟ ثالثًا والأهم مين

[illegible] تردد ولا تفكير قال شريف:

[illegible]...عندي إحساس رهيب أن هو المجرم اللي بندور [illegible] بس شاكك في حد غيره.

- وأنا معاك في إحساسك جدا. بس مفيش عليه ولا حتي دليل واحد ولا حتى حاجه تنفع يبقى بسببها تحت الاشتباه

- يبقى لازم نلاقيها. أنا هاحطه تحت المراقبة.

- برده مش هاينفع عشان مفيش دليل واحد يقنع النيابة تديك إذن المراقبة

انفعل شريف،وهب واقفًا وهو يصيح:

- إيه اللي مينفعش مينفعش. مهو لازم نلاقى حل هنسيبه كده

صمت أيمن قليلًا حتي تهدأ أعصاب شريف قليلًا،ثم قال له:

- استهدي بالله كده واقعد نفكر بهدوء كده، وأكيد هنلاقي حل. هقوم اعمل اتنين لمون بالنعناع خلاط عجب يهدوا أعصابنا، ونعرف نركز.

قالها أيمن،وقام متوجها إلى المطبخ. فاسترخى شريف في جلسته،وحاول تهدئة نفسه،والتفكير في حلٍ مناسبٍ للوضع الحالي. كذلك كان يفعل أيمن بينما يعد العصير.

دقائق قليلة، وعاد أيمن يحمل كأسين في يده أعطى ز
كأسه. وهو يجلس على المقعد المقابل له، وقبل ان يرتشف ر
رشفته الأولى من الكأس صاح أيمن قائلًا:

- لقتها. لقيت الحل

- إيه هو؟ قول بسرعة

- تراقبه مراقبة خاصة.

- مراقبه خاصة؟؟

- ايوه. تشوفلك واد من المرشدين يكون تمام. يراقبه لحسابك وتشوفه بقرشين ودا بقى ليه فايدتين. الأولي لو الواد دا اتكشف إحنا منعرفوش ولا لينا فيه،والتانيه لو المراقبة جابت نتيجة يبقى جبنا معلومة وفى التمام.

- تسلم دماغك يا ايمو

- تسلم يا باشا. ابعت بقى اجيب كيلو كباب وكفته نعوض شوية التفكير دول.

- أنت ناوي على موتي بقى. يا باشا أنا لو أتعشيت بره لوحدى يبقى بسلم رقبتي لعشماوي

تعالت ضحكة أيمن على ما قاله شريف، فيما أكمل الأخير قائلًا

- ألحق أروح بقي قبل ما وزيرة داخلية البيت تعملي طابور ذنب

قالها وهو يقوم من جلسته متوجها إلى باب المنزل يتبعه أيمن ضاحكًا، وهو يقول:

لاحقون

الباب وراءه، وهو

ضحكته، وقال:

ده مكلمتش وزيرة الداخلية بتاعتى. شكلي

بخطيبته

* * *

منتصف الليل بساعةٍ واحدةٍ

الملعون جمال يودع الفتاة التي كانت بصحبته، والتي خرجت تترنح من اثر الخمر الذي شربته. واستقلت سيارتها الصغيرة وانطلقت بها

أغلق جمال الباب خلفها، وهو يقول:

- بكره الصبح هقرأ اسمك في الوفيات يا بنت المسطولة

ثم توجه إلى حيث ترك هاتفه، وفتحه على الصور التي التقطتها له الفتاة. وأخذ في النظر إليها بتركيزٍ كبيرٍ. فوجد أمامه تصويرا لوجه ماعزٍ بفم وإذن وعيني بشرٍ، ولحيةٍ كلحية الماعز يعلو رأسه قرنان طويلان، وقرنٌ إضافيٌ يخرج من أوسط الرأس أقل طولًا من الآخرين، تعلوه شعلة ضوءٍ. وأخذ يردد بداخله هل هذا هو شكل إبليس هل تلك هي صورته. كاغود أخبره أن هذا الوشم للحماية. وبالتأكيد بما أنه يريد إذلال إبليس فهذا الوشم حمايته منه هو

...تخيلا. وبالتالي تكون تلك هي صورته. ووضع الصورة ...
...دليل على انها ضد إبليس. دفعه هذا التفكير للبحث عن إن كان هن...
...صورة اوتصورٌ لإبليس أم لا. فتح جهاز الكمبيوتر المحمول الخ...
...ه. وفتح محرك البحث، وكتب شكل أووصف إبليس، فخرجت ...
الكثير من العناوين فتخير واحدًا منها، وقام بفتحه فطالعه الآتي:
كل الثقافات الشعبية عند أغلب شعوب الأرض أورثتنا..الشيطا...
قبيحا ودميمًا، وله قرونٌ، وما إلي ذلك من الوصف الشعبي وأقاصيص
العجائز. وأما الشكل القبيح فلاأظنه كما يوصف بل سأفاجئكم وأقول:
إن شكل الشيطان جميلٌ. بل جميلٌ جدًا. بل هو أجمل من كثير
من الملائكة وإليكم الدليل:

إبليس، وهو من الجن، وكان عابدًا لله، مطيعًا له، حتى رفعه
الله، ووضعه بين الملائكة، وكان لجماله وحسنه يسمى طاووس
الملائكة، وكلنا يعلم جمال وحسن الطاووس، بل إن شدة جماله
وحسنه أدى إلى غروره وتفاخره واختياله بنفسه فتكبر (من الكبر).
فاستكبر على أمر الله حين أمره أن يسجد لآدم، فأبى إبليس أن
يسجد. إذًا فالشيطان جميلٌ من الخارج، قبيحٌ من الداخل، لكن
هذا القبح الداخلي الثابت عليه انسحب على شكله الخارجي في
مخيلتنا، خاصةً أننا لا نراه. وهناك وصفٌ مضادٌ لشكله الخارجي،
ففي حديثٍ عن مقابلةٍ تمت بين إبليس اللعين وسيدنا محمدٍ صلي
الله عليه وسلم، وبصدقٍ لم استطع التوصل إذا كان الحديث موضوعًا

التور)

جمال للوصف الأخير المشير إلى قبح إبليس،

جسده. ونظر إلى جسده هو، الجميل المتناسق ووجهه

نفسه بأنه يتفوق عليه شكلًا كما سيتفوق عليه قوةً

لكن شغل عقله ما صورة وجه الماعز تلك، فقام بالبحث

ان وجه العنزة يشير إلى الشيطان بافوميت، وهو رمزٌ له.

ضحك جمال وهو يغلق جهاز الكمبيوتر المحمول ويقول:

- حلو وحش رمز مش رمز هي خطوة وهاجيبه تحت رجلي خدام.

وتعالت ضحكاته

* * *

في صباح اليوم التالي داخل القسم

كان شريف يجلس خلف مكتبه، ويتحدث هاتفيًا مع زميله الضابط بهاء:

- متأكد منه يعني يا بهاء باشا؟

- .....

- تسلم لي رقبتك. تتردلك في الأفراح يا باشا

- .....

- لا لسه مجاش.

بعد طلب كويس انك قولت لي. لاأول ما يوصل ...

يقاطعه صوت طرقاتٍ على باب مكتبه، ويدخل ...
بوصول شخصٍ يقول إن لديه موعدًا مع سيادتك اسمه عمرو ...
شريف بإدخاله على الفور، ويبلغ زميله بهاء بوصول عمرو ...
المكالمة معه. دخل مكتبه شابٌ نحيف الجسد قليلًا، وإن كان ...
يشي بممارسة رياضة ما، متوسط القامة، قمحي البشرة، معد ...
الشعر، له لحيةٌ مهذبةٌ مدرجةٌ، تلمع عيناه البنية بذكاءٍ كبيرٍ. استقبله ...
شريف بترحابٍ وودٍ، ودعاه للجلوس قائلًا:

– أتفضل يا عمرو. تشرب إيه بقي؟

– متشكر جدًا يا فندم

– أنا عرفت إنك في رابعة حقوق. ومتفوق كمان بسم الله ما شاء الله. بس في سؤال محيرني عاوز أعرف إجابته منك.

وقبل أن يسأل شريف قاطعه عمرو قائلًا:

– ليه شاب زيي يشتغل زي ما بتقولوا في الشرطة مرشد. صح؟

أعجب شريف بذكاء وفراسة عمرو، فأكمل عمرو قائلًا:

– شريف باشا. أنا مش مرشد بالشكل اللي حضرتك عارفه أو معتاد عليه. أنا واحد لما بشوف حاجة غلط ببلغ عنها فورا. ودا دور أي مواطن صالح خايف علي مصلحة بلده وبيحارب الفساد.

ازداد إعجاب شريف به ورد قائلا

ابتسم عمرو، فتابع شريف حديثه:

-ومن اللحظة دى تقدر تعتبرني أنا كمان صديق لك

- دا شرف كبير ليا يا شريف باشا.

- لا أحنا لوحدنا هنا يعني تقولي يا شريف وبس أوعي تقولي يا شيفو زي الضابط أيمن لان هو كمان صديق طفولة. وفي أقرب فرصة هعرفك عليه لأنه شغال معايا هنا بس هو حاليا بيخلص شوية حاجات بره

- يشرفني طبعًا يا شريف باشا

- يا ابني قولت شريف وبس طول ما أحنا لوحدنا. المهم ندخل في الموضوع. في شخص اسمه جمال ساكن في فيلا في التجمع لوحده. ابن الكلب ده بقي أنا شاكك فيه لحد اليقين أنه قام بجريمتين قتل. دبح راجل وبعدها بشهرين دبح مراته ومثل بجثتها.

قاطعه عمرو قائلًا:

- واضح إن حضرتك بتتكلم على جريمة المهندس خالد ...

نظر إليه شريف، وابتسامةٌ ترتسم علي وجهه، وبداخله ب
اعجابه به.

- بالضبط. أنت عرفت منين؟

- من متابعتي للجريمة في الجرائد، ولما اتناقشت مع أصدقا
قولتلهم أن مرتكب الجريمة واحد. الجرايم أقرب أنها تكون
أعمال سحر أسود.

ارتسمت ابتسامة رضا على وجه شريف، وهو يقول:

- واضح فعلًا أن بهاء أداني هدية. وواضح إنك هاتبقى محامي
عقر يا عمرو.

ابتسم عمرو، فأكمل شريف قائلًا:

- أنا بقي عاوزك تراقب الكلب ده زيي ضله ومش محتاج أقولك
مش عاوزه يحس بك نهائي.

- تحت أمرك يا فندم.

- وبدون إحراج. كل مصاريفك خلال الفترة دى على حسابي (هم
عمرو أن يتكلم، فقاطعه شريف) ومفيش نقاش نهائي.

وأخرج شريف ورقة وخط عليها بعض الكلمات، والأرقام ثم أخرج
من درج مكتبه صورةً أعطاها مع الورقة التي خط عليها إلي عمرو
قائلًا:

وموبايل. و اي
... استأذن حضرتك.
... مع السلامة. وربنا يوفقك.
... وغادر المكتب فيما تراجع شريف في مقعده، وشبك
... خلف رأسه، وارتسمت ابتسامةٌ على شفتيه، وهو يقول
محدثًا نفسه
- ... فريب يا جمال. وساعتها مش هسمي عليك.

* * *

بعد مرور خمسة أيامٍ وفي الحادية عشرة مساءً.

باب فيلا جمال يفتح ويخرج منه الملعون، وهو يحيط بذراعه وسط فتاةٍ صغيرةٍ. نفس الفتاة التي التقطت له الصور، وهي تقول له في ميوعةٍ ودلالٍ:

- بكره عندي محاضرة مهمة في الجامعة. بعدها عندي زبون حيحان علي نفسه هقلبه في السريع واجي أسهر معاك يا بيبي.

- مع أنك صغيرة ولسه بنت بس خلتيني أدمنك يا بنت الطرية.

تضحك الفتاه في فحشٍ وفجورٍ، ثم تطبع قبلةً سريعةً على شفتيه، وتتوجه إلى سيارتها، وهى تودعه على وعدٍ باللقاء في الغد. راقبها جمال بعينيه وسيارتها تبتعد، ثم دلف إلى الداخل، وهو يغلق الباب خلفه، وهو يقول:

صغيرة بس شقية بنت العفاريت.

* * *

وعلى مسافة غير بعيدةٍ من الڤيلا في بقعةٍ يحيطها الظلام
مظلمة قبع داخلها عمرو. يمسك بنظارةٍ معظمةٍ تتيح له الرؤية الليلية
يحدد بها شريف. يراقب جمال الذي ما أن اختفى عن ناظريه داخل
الڤيلا حتى أبعد النظارة عن عينيه ووضعها علي المقعد المجاور له.
هنا ارتفع رنين هاتفه المحمول، وكان المتصل شريف الذي أجابه
على الفور. وهو يقول:

- مساء الخير يا شريف

- مساء النور يا عمرو. إيه الأخبار عندك؟

- المعتاد يا شريف. البنت اللي اسمها ريم لسه ماشية من عنده حالاً.

- مخرجش قبل ما تجيله؟

- من خمسة أيام ومواعيده تضبط عليها ساعتك. ٧ الصبح ينزل
الشركة يخرج منها ٤ العصر. يعدى على كشك السجاير يجيب منه
سجايره بعدها يروح على فرع درينكيز يجيب لوازم سهرته. يوصل هنا
يونص على ٦ تجيله واحدة من إياهم تمشى ٨ أو ٨ ونص. الساعة ٩
تجيلوا واحدة تانية تمشى على ١ صباحا. ولو اللي جاتله ريم بيبقي
اليوم بتاعها. نفسي أفهم يا شريف ابن الكلب دا إيه قطر؟. بيجيب
صحة منين لدا كله. والصبح بيقوم أكنه كان نايم في چاكوزي.

ضحك شريف. وهو يقول:

وأنت من أهله يا شريف.

في الواحدة صباحًا

اتخذ الملعون جمال طريقه صعودًا للطابق الثاني. ودخل غرفته ومدد جسده على الفراش استعدادًا للنوم. ومرت لحظاتٌ وبغتةً بدأ النقش الذي على صدره يتوهج، ومع توهجه أخذت الأضواء في المنزل ترتعش، وانطفأت بغتةً، وأصبح كل ما يحيط به هو الظلام فقط. ولكن جمال لم يفزع أوينتفض فقد أصبح معتادًا على كل ما يصاحب ظهور كاغود، الذي ظهر بغتةً، وهو يقول:

- يا ابن الطين اقتربت ساعة خطوتك الأخيرة

دم عذراء، جسدها مشاعٌ، أسود قلبها، وفي الخطيئة تمرغت، ودبرها طعامها.

على مذبح السكري، تسيل دماؤها في يوم مولد القمر الجديد.

هناك النقش يرشدك، ويكون لك الدليل.

احترس يا ابن الطين

فأنت مراقبٌ من ابن الطين، فابعد عنك أى شبهة. واتق دليلك

يبق إلا القليل.

إياك أن تؤذيه. اتركه ليكون لك للنجاة سبيلٌ.

اختفى بعدها كاغود، ومع اختفائه عادت الأضواء إلى السطوح

فاعتدل جمال جالسًا، وهو يفكر فيما قاله له كاغود عن أنه مراقبٌ

من الذي يراقبه، لابد من أنه ذلك الضابط السخيف شريف. فكر

قليلا ثم خرجت منه ضحكةٌ شيطانيةٌ بعدما قال:

- ماشى ماااااااااشي. يا شريف. نلعب سوا بقى.

في نفس اللحظة كان عمرو القابع في سيارته أمام الڤيلا قد

لاحظ رعشة الكهرباء، ثم انقطاعها ثم عودتها بعد أقل من دقيقتين

فغمغم قائلا:

- يا عم بقى ارحم أمي العيانة. بتلعب في أم الكهرباء ليه مش

كفاية لعبك في الحريم.

* * *

في ظهيرة اليوم التالي

جمال جالسا في مكتبه بشركته عقله مشغولٌ بالتفكير في شيئين

اولا حل لغز ما قاله كاغود عن مذبح السكري، وثانيًا في المراقبة التي

عليه، والتي أوضحها له كاغود، وكشفها هو منذ ساعاتٍ قليلة باتخاذه

البحث عن الشهر العربي الجاري، ومتى نهايته، فوجد أن آخر يومٍ

وأغمض عينيه، واسترخى تمامًا مفكرًا في حلٍ للإفلات من المراقبة

ارجع ظهره إلى باطن مقعده، وشبك أصابع كفيه خلف رأسه،

وهو يقول:

- كده عرفت المكان فين. فاضل بقي أخلص من المراقبة.

توقف جمال عن القراءة، وارتسمت ضحكةٌ شيطانيةٌ على شفتيه،

منجم السكري هو منجم ذهبٍ ضخمٌ. يقع في منطقة جبل السكري الواقعة في صحراء النوبة (جزء من الصحراء الشرقية)٣٠ كيلو مترًا جنوب مرسي علم في محافظة البحر الأحمر. يمتد الجبل إلى مسافة ٥٠٠ متر. وبه بعض المناطق السياحية.

بفتح العنوان وأخذ في القراءة.

ضمن موقع ويكبيديا يحمل كلمة (منجم السكري). قام

لعناوين. قام بتجربة كلمات أخرى بها كلمة (السكري) إلي أن

عثر

التي فرضت عليه. مرت دقائق، وهو ثابتٌ صامتٌ لايتحرك. وفجأةً فتح عينيه، فظهر بهما بريقٌ شيطانيٌ، واعتدل يكتب في محرك

ساعات تبادل فيها كلٌ من عمرو وشريف الاتصال
المستجدات، وانشغل الأخير مع معاونه أيمن في قضايا اخرى
المساء. ومن داخل غرفة نوم جمال ارتفع صوت تأوهات بعض
تلتوم وبعضها عالٍ يدل على أن هناك ممارسةً جنسيةً تحدث بداخ
هتاف الملعون جمال. كانت ريم العارية تمامًا النائمة على صدره
مصدر تلك التأوهات. يعتليها الملعون ممارسًا معها الفاحشة
من دبرها. إلي أن قضى وتره، فنزل من عليها، وتمدد على ظهره إلى
جوارها. وظلا في صمتٍ وثباتٍ عدة دقائق إلى أن استطاعت ريم
الحركة، فاقتربت منه واضعةً رأسها على صدره، ويدها تحيط خصره.
نظر إليها الملعون جمال، وداعب خصلات شعرها بيده، وهو يقول:

– بقولك إيه يا ريم. أنا عاوز منك خدمة.

– عيوني يا بيبى دا أنا كلي ملكك.

– عاوزك وأنت جاية بكره تشترى موبايل عادى وخط جديد
وسجليه باسمك عادى.

– عيوني حاضر. بس ليه؟

– من غير ليه. هاتعملي اللي قولتلك عليه ولاأشوف واحدة غيرك؟

قالها جمال بلهجةٍ جادةٍ وصارمةٍ. فنظرت له ريم وبدلالٍ قالت:

– خلاصي علي المز وهو متعصب. من عيوني يا قلبي اللي طلبته

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] يحتفل على ميلاد العمر الجديد ثلاثة أيام

[illegible] ذلك اليوم كان عمرو جالسًا مع شريف في مكتب الأخير يتحدثان عن مستجدات مراقبة جمال. وأعلن عمرو عن ضيقه من مراقبة المدعو جمال ذلك الإنسان الروتيني، وأخبره شريف بأن يتحمل. وبصبر قليلًا فلم يتبقَ سوى ثلاثة أيامٍ على موعد الجريمة الذي يتوقعه. فنظر اليه عمرو قائلًا:

- متى يمكن شكك فيه مش في محله؟دا احتمال أنت مش حطه في حسباتك خالص. وبكده يكون كل الوقت والمصاريف دى على الفاضي وبتبعدك عن المجرم الحقيقي.

- أنت عندك حق يا عمرو. بس إحساسي قوى جدًا بأنه هو المجرم. وإحساسي عمره ما كدب.

- بس حقيقي يا شريف جمال ده روتيني جدًا طول الأسبوع يومه بيمشى زى ما أنت عارف، وقولتلك. ويوم الجمعة بيرتاح فيه من الحريم وما بيخرجش من الڤيلانهائي من يوم الخميس بليل لحد يوم السبت الصبح، وطول الفترة دى بيفضل نايم. تحس أنه بيشحن

[illegible] الجديد..

[illegible] عمرو بينما لم يضحك شريف، وهو يسأل:

- ما بيخرجش خالص؟؟

- نهائي. نووووم وبس. أول جمعة افتكرت إنه ضحك عش[illegible]
من ظهر الڤيلا، وفضلت إلف طول الليل حولين الڤيلامن بعيد عش[illegible]
اشوفه لو رجع. لحد السبت الصبح لقيته خارج ٧ الصبح في ميعا[illegible]
الجمعة إلى بعدها ٣ مرات أتأكد انه في الڤيلا. مرة بعتله عش[illegible]
النظافة الصبح، ومرة قبل المغرب رنيت جرس الڤيلا، وجريت ع[illegible]
الأطفال، ومره اصباحا طلبت أوردر بيتزا على عنوانه باسم مختلف
وكل مرة بيفتح باب الڤيلا، والنوم علي وشه وجوه عينيه.

- تمام. معلش يا عمرو هانت كلها كام يوم يا يطلع إحساسي صح
يا هبقى غلطت أكبر غلطة في حياتي.

- تمام يا شريف. استأذنك أنا بقى يا دوب ألحقه قبل ما يسيب
الشركة. ولو حصل جديد هبلغك.

قالها ثم ودعه، وقام ليغادر المكتب، وقبل أن يلمس مقبض الباب
انفتح الباب، وظهر أيمن، فتصافح كلٌ من أيمن وعمرو، وانصرف
الأخير. بينما تحدث الأول قائلًا لشريف:

- أستأذنك بقي يا كبير. عاوز حاجة؟

نظر له شريف متعجبًا، وهو يقول:

- أنت مروح ولا إيه؟؟

ابلاه بالله حصل على إجازة لمدة
[illegible] طبعا. فضحك شريف متذكرا. وتمنى
[illegible] مع خطيبته. ثم بلهجة خبيثة مرحة أضاف ومع
[illegible] يسأله عن وجهته فأخبره أنهم متوجهون إلى مرسي
[illegible] عليه شريف قائلًا:
[illegible] لعبت معاك يا ايمو

نضحك أيمن، وهم بالانصراف إلا أنه التفت له قائلًا:

-بقولك إيه بجد. ما تسافر معانا النهاردة، وترجع الجمعة الصبح عشان أنا عارف أن يوم الجمعة الجاى مهم عندك جدًا. ولو حصل جديد عمرو يبلغك وساعة زمن بالطيارة تبقى هنا.

ثم نظر له بخبثٍ، وهو يقول:

-على كلٍ أنا مش بعزم عليك لان وأنا بكلمك حالًا الجماعة عندي بيكلموا الجماعة عندك. يعنى من الآخر(صمت لحظةً ثم أردف) البس يا معلم

اتسعت عين شريف وشعر بصدمة، ثم قال مازحًا:

- يخربيتكوا والبيوت اللي جنب بيتكوا. بتلبسنى في الحيطة يا أيمن. ماااااااااااشى

ضحك أيمن من قلبه، وعلا صوت ضحكته. ثم قال بلهجةٍ تقريريةٍ جادةٍ:

- الآن وقد سقطت الأقنعة. اعترف أمامك أنه عندما وجدنا أنه

لم يعلن سوى الأمر الواقع. تآمرنا عليك جميعًا. وتعاونا
بتوقيع أوراق اجازتي كان من ضمنها طلب إجازة مماثلة لك
راهنا الله وتم اعتماد الإجازتين. والله الموفق والمستعان.
ضحك شريف كما لم يضحك من قبل من تلك الطريقة التي
تحدث بها أيمن، وقبل أن يقوم بالرد عليه ارتفع رنين هاتفه، وقبل
أن تسبه زوجته عليه، فنظر إلى أيمن قائلًا باستسلامٍ:
- عاتتحرك بعربيتك الساعة كام يا متآمر. منك لله.
لم يجبه أيمن فقط نظر اليه، وأشار إلى الهاتف، وغادر المكتب
ضاحكًا. فنظر شريف للهاتف، وقال قبل أن يجيب لله الأمر من قبل
ومن بعد
- ايوه يا حبيبتي
- الحمدلله. أنت اللي عامل إيه يا روحي
- ايوه طلقم الحنيه دا أنا عارف أن وراه حاجة قولي على طول
- بص يا حبيبي علا وأهلها وأيمن طالعين مرسى علم النهاردة
بليل. وانا اتخنقت وتعبت من البيت، وعاوزة أغير جو
قاطعها شريف، وهو يقول بخبثٍ ولهجةٍ جادةٍ بينما وجهه يبتسم
نتوقعه رد الفعل:
-بس انت عارفة يا حبيبتي إنى عندي شغل
-يووووه بقى كل شوية شغل واللي قعدة في البيت دى ملهاش حق
عليك يعنى

[illegible] سامحك [illegible] على الكذب ده) بس أنا

[illegible] جمعة الصبح. اتفقنا!!!!!!

[illegible] زجته على طلبه. واخذت في تدليله والثناء عليه،

[illegible] سوف تقوم بتجهيز الحقائب على الفور، وأنها سوف

[illegible] بقبلاتٍ حارةٍ مختتمةً حديثها

[illegible] يخليك لينا يحبيبي. وبعد أن انتهت المكالمة ضحك شريف

محدثًا نفسه قائلا

- دلوقتى ربنا يخليك لينا يا حبيبي. ولو كنت قولت لا كان هاييقي

شهر نكد على وعلى مصر كلها والدول الشقيقة والمجاورة، مع

مراعاة فروق التوقيت.

* * *

في السابعة مساءً

انطلقت قافلةٌ صغيرةٌ مكونةٌ من ثلاث سيارات. في الأولى شريف وزوجته وطفلاه في المقعد الخلفي، بينما في السيارة الثانية أيمن والى جواره خطيبته علا، وفي المقعد الخلفي شقيقتها الصغرى التي تصغرها بثلاثة أعوام فقط، وفى السيارة الثالثة والداي علا، وشقيقها هو الذي يقود السيارة. انطلقت السيارات متخذةً طريقها إلى مرسى علم في أجواءٍ مرحةٍ تحلق السعادة فوق رءوس الجميع. وفي نفس التوقيت كان الملعون جمال يتحدث مع ريم من خط

الهاتف الجديد محدثًا إياها بلهجةٍ جادةٍ وهادئة:

– بقولك إيه يا ريم. إيه رأيك في عزومة علي مرسى عشه ر
بورد وعلى حسابي.

هللت ريم فرحًا وهى تقول:

– بجد. موافقة طبعًا. دا أنا كنت هموت وأغير جو

– خلاص جهزي نفسك تسافري يوم الخميس بليل. واول م
توصلي هتلاقيني مستنيكى. ومفيش مخلوق يعرف إنت رايحة فين
ولامع مين ماشى.

– ماشى. مع أنى مش فاهمة حاجة. على كل أنا هروح مشوار
بسرعة وابقي عندك على الساعة ١٠

– لا متجيش. النهاردة، ولا بكره. جاي لي ناس من البلد. نتقابل
في مرسى علم. اوك

– اوك. هاتوحشنى أوى يا بيبى. سلام

أنهى جمال الاتصال وارتسمت على محياه إمارات الارتياح، وتنهد
بعمقٍ. وارتسمت على شفتيه ابتسامة دهاءٍ شيطانيةٍ.

* * *

مرت الساعات الفاصلة سريعًا

شريف وعائلته ومعهم أيمن وخطيبته وعائلتها يقضون أوقاتًا
ممتعةً بين الاستمتاع بمياه البحر، ومشاهدة المناظر الطبيعية
الخلابة نهارًا، والتنزه ليلًا. بينما جمال يستمتع بأحضان المومسات،

قريبة منه [illegible] على مسافة
[illegible] شريف لكي يطمئن.
[illegible] الثانية عشرة والنصف بعد منتصف ليل الخميس.
[illegible] يفتح باب فيلته، ويقوم بتوديع واحدةٍ من فتيات الليل،
ويغلق خلفها الباب. كان يتصرف بهدوءٍ وبشكلٍ طبيعيٍ، وما إن أغلق
الباب خلفها الأواطفأ الأنوار في الطابق السفلى، وصعد راكضًا إلي
الطابق العلوي، ودخل الغرفة التي تحتل الزاوية الأمامية اليسري
دون أن يضيئها، واقترب بحذرٍ من النافذة التي تغطيها ستائر ثقيلة،
وأمسك بمنظارٍ مكبرٍ مجهزٍ للرؤية الليلية أيضًا موضوعٍ على مقعدٍ
إلى جوار النافذة، وأمسك باليد الأخرى طرف الستارة، وأبعدها
قليلًا صانعًا فرجةً صغيرةً ينظر من خلفها عبر المنظار. فشاهد
عمرو جالسًا في السيارة يراقب الڤيلاعبر منظاره المكبر ثم أنزل
المنظار واستراح في جلسته، وأمسك بعلبة سجائره، وأخرج منها
واحدةً أشعلها، وبدأ يدخنها باستمتاعٍ.

أبعد الملعون جمال المنظار عن عينيه، وأعاده إلى مكانه على
المقعد، ويده تترك الستارة، وأسرع خارجًا من تلك الغرفة، وتوجه
إلى غرفته دون أن يضيئها أيضًا. ومسرعا ارتدى سروالًا من الجينز
قصيرًا حتى الركبة، وقميصًا حريريًا أبيض، وانتعل حذاءً رياضيًا،
وأخرج حقيبةً رياضيةً متوسطة الحجم من خزانة ملابسه ممتلئة

بملابس داخلية وخارجية له كان قد جهزها صباحًا. وبعد
هبط الى الطابق الأرضي، ومنه إلى الباب الخلفي للفيلا
فتحه بهدوءٍ وحذرٍ. وخرج منه إلى الحديقة الخلفية. وأغلق
المفتاح بهدوءٍ شديدٍ، ودون أن يصدر منه أى صوتٍ، ثم سار بعد
الخطوات في الحديقة الخلفية الصغيرة. وما إن وصل إلى سو
فيلا إلا وقفز من فوقه برشاقةٍ عجيبةٍ وغريبةٍ رغم ارتفاع السو
الذي يصل إلى ثلاثة أمتار تقريبًا. فهبط في الحديقة الخلفية للفيلا
المجاورة له، وكان بها كلب حراسة من النوع البوليسي. سمع الكلب
بأذنه الحساسة صوت ارتطام حذاء جمال بعشب الحديقة، فهرول
باتجاه الصوت. وكان جمال يسير أولي خطواته، فوجد الكلب أمامه،
وقبل أن ينبح الكلب نظر جمال له، فإذا بالكلب يشاهد عين جمال،
وقد تحولت إلى عين شيطانٍ مريدٍ، فابتلع الكلب لسانه، وهرول
مختبئًا في بيته. ارتسمت ابتسامةٌ ساخرةٌ على شفتي الملعون جمال،
وأسرع الخطى إلى أن وصل إلى سور الفيلا، وقفز منها إلى الشارع
الخلفي. ما إن لامست قدماه الطريق حتى اعتدل ينظر يمنةً ويسرى،
وفى الأنحاء حتى يتأكد من أن أحدًا لم يشاهده أويتبعه. ثم عدل
من هندامه وسار بهدوءٍ إلى أن وصل للشارع الرئيسي سار فيه قليلًا
بخطى واسعةٍ ثم أشار إلى تاكسي، فتوقف له فقال، وهو يفتح الباب
الخلفي للتاكسي:

- المطار

[illegible] باتجاه المطار.

[illegible] صورة سفير يحمل صورته، ولكن

[illegible] السبوتي. نظر الى الجواز المزور باحترافيةٍ

[illegible] ابتسامة واثقة

* * *

[illegible] من صباح الجمعة

[illegible] ولادة القمر الجديد

[illegible] ريم من الحافلة السياحية بداخل مجمع الحافلات بمرسى

[illegible] تنظر حولها، فتجد جمال في انتظارها تهرع اليه محتضنةً، ومقبلةً إياه. يحتضن خصرها بذراعه، ويأتون بحقيبتها، ويتوجهان إلى سيارة تاكسي تنتظره. انطلق بها سائقها فور أن استقل كلاهما السيارة متجهةً إلى واحدٍ من المنتجعات السياحية العديدة، والتي تبعد عن قلب المدينة قليلًا. وفي طريقهم مال عليها جمال مقتربًا من أذنها قائلًا بصوتٍ خفيضٍ

- ريمو. هنا متتدهليش باسم جمال خالص. هنا هما عرفين أن اسمي كريم. واضح

نظرت له ريم متعجبةً وضحكت وهي تقول له:

- إيه يا عم شغل المخابرات ده؟

فرد عليها بنفس الصوت الخفيض، ولكن بلهجةٍ صارمةٍ قائلًا:

- سمعتِ يا ريـــــم

سمعت خلاص. حاضر. (ثم في دلالٍ وهى تضع رأسها على
لقد (رقت) بموت فيك وأنت عصبي
بعد عدة دقائق وصلا إلي المنتجع، فخيرها جمال بين أن تستريح
قليلا أو تتنزه لحين موعد الغداء. فأخبرته أنها تود الاستمتاع بالميا
والسباحة في البحر فورًا فوافقها على ألا يطيلا الوقت في البحر.
ثم يعودن للغداء ثم الراحة قليلًا. وفي المساء يتنزهون، ثم
التفت إليها قائلا

- وفي نص الليل محضر لك مفاجأة تجنن

- بجد؟ مفاجأة إيه؟؟

- متبقاش مفاجأة لو قولتلك بس صدقيني.... هاتبقى مفاجأة عمرك

تهلل وجهها بالفرحة واحتضنته بقوه. وهى لا تعلم أنها بالفعل
ستكون مفاجأة بالعمر كله.

* * *

دعونا نعود بالزمن إلى ساعة ماضية

في ذلك الوقت كان شريف في غرفته في الفندق يحزم حقيبته، ويودع زوجته، ويقبل أطفاله النائمين، وخرج ليودع أيمن وخطيبته واسرتها. ثم استقل سيارته وانطلق بها عائدًا للقاهرة، وعند موقف الحافلات كان المرور بطيئًا. فاسترخى شريف في مقعده، وهو ينظر إلى يساره، فشد انتباهه شخصٌ يقف على مسافةٍ بعيدةٍ نسبيًا داخل موقف الحافلات يشبه كثيرًا جمال. فاعتدل، ودقق النظر،

[illegible] فتاة هو جمال
[illegible] مصدرة السيارة وملاحقة جمال، ولكن أصوات تنبيه
[illegible] خلفه تعالت منبهة إياه أن الطريق أصبح خاليًا أمامه،
[illegible] سيارته سريعًا، وأخذ دقائق قليلةً ليستدير عائدًا إلى موقف
[illegible] فوجد ان جمال قد اختفي. فجن جنونه، واتصل من فوره
[illegible] سيتأكد ان جمال بداخل فيلته، فأجابه بأنه متأكدٌ من وجوده
بالداخل. فصرخ فيه شريف قائلًا

- وانا بقولك هو مش جوه. جمال ضحك علينا. خبط فورًا ولو طلع جوه، وفتحلك وانكشفت أنا هتصرف. يلا اعمل اللي بقولك عليه

توجه عمرو مسرع الخطى إلى الڤيلايطرق بابها أكثر من مرة بلا مجيبٍ. فأبلغ بهذا شريف الذي ظل معه على الخط. فصاح فيه شريف قائلًا :

- كنت متأكد إني صح. روح دلوقتى يا عمرو روح قعدتك ملهاش أي لزمة دلوقتى. سلام

أنهى شريف المكالمة. واستقل سيارته. وانطلق بها متجولًا بين طرقات مرسى علم كالمجنون باحثًا عن جمال.

* * *

في العاشرة والنصف مساء

كان شريف قد قلب مرسى علم عاليها سافلها بحثًا عن جمال في كل فندقٍ كبيرٍ أوصغيرٍ بها. دخل كل المنتجعات يسأل إن كان

نهائيًا نزيلا بأحدها. حتى قرر التوجه إلى قلب المدينة حيث يتواجد السياطفين ليلًا. كان يسير بسيارته بسرعة بطيئة ... ب وجوه الجميع إلى أن أتي فرج الله، وشاهد جمال بصعبة الش... وقفان تاكسي. فتهللت أساريره وحدث نفسه قائلًا

- وقعت يا ابن الكلب

وأخذ يتتبع التاكسي من بعيدٍ.

في تلك اللحظة كان جمال يتحدث مع ريم بعد أن استقل التاكسي وابلغه بوجهته، وهي جبل السكري

- احنا رايحين فين؟وإيه جبل السكري ده؟

- إحنا رايحين للمفاجأة اللي قولتلك عليها. وجبل السكري ده جبل دهب بس فيه فوق منه مكان سياحي روعة (ثم بلهجة ذات مغزى اباحي) العشش اللي فيه النومة فيها بالدنيا

على الفور فهمت ريم ما يرمي اليه جمال. فأطلقت ضحكةً ماجنةً عاليه علي أثرها نظر لها السائق في مرآة السيارة نظرة تحمل الكثير من الاشمئزاز. ولم يتحدث معهما إلي أن وصلا إلي منطقة جبل السكري فترجلا من السيارة، ونقد جمال السائق أجره. فأخذها، وهو يشعر بالسعادة بالتخلص منهما، وانطلق سعيًا وراء رزقه.

سار جمال واضعًا يده على كتف ريم بينما هي تحيط خصره بذراعها. كان جمال يسير مسترشدًا بنبضات الوشم. يتبعه شريف دون أن يشعر به. كان جمال يتحدث كثيرًا، فلم تشعر ريم بأنهم

الى ريم قائلا:

إحنا وسطنا للمفاجأة.

ريم إلى الظلام الذي أصبح يحيط بهما من كل جانبٍ،

يه ده؟إحنا فين؟ومفاجأة إيه اللي هنا؟

- دا مكان سري جدًا . هو من بره زي ما أنتِ شايفة، بس من جوه

جبل وعالم تاني. محدش يدخل هنا إلا لما بيدفع مبلغ وقدره

- بجد طب يلا بينا بسرعة

أشار لها جمال بأن تتقدمه وتدخل أولًا . فدخلت وتبعها هو. بعد دخولهما بلحظات دخل وراءهم شريف الذي كان يتتبعهم بحرصٍ وحذرٍ كبيرين. وما إن وصل أمام الشق الجبلي حتى خلع حذاءه ووضعه تحت إبطه حتي لا يحدث صوتًا، ونزع سلاحه الناري من ظهره، وأمسكه في يده، وسار خلفهما بهدوءٍ وحذرٍ.

سار جمال وريم قليلًا في ممراتٍ ضيقةٍ مظلمةٍ. كانوا يسيرون على أضواء هواتفهم. ومن خلفهم شريف مسترشدًا بصوتهم. إلي أن وصل الثنائي إلى حجرةٍ واسعةٍ كبيرةٍ تتوسطها مائدةٌ حجريةٌ مستطيلة الشكل ترتفع عن الأرض مترًا اواكثر قليلًا. نظرت ريم

فقالت متسائلة:

اللي قولتلى عليه؟؟؟

في هنا باب سرى بيفتح لها

فتوجه

من حلق ريم فأمامها كانت

بديعة من التكوينات الصخرية. تركها

ساعة هاتفه، فوجد أنها الثانية

بسرعة. نظرت إليه ريم،

وتقول له:

هو دا وقته

كمان هدومك عشان يتأكدوا ان

الباب

ثوان كان كلاهما يقف عاريًا في مواجهة الآخر

حمل جمال ريم بين ذراعيه، ومدد جسدها على

الطاولة

وانحني ليلتقط الخنجر، وما إن اعتدل

لا حركة لأضربك بالنار

تحتمي به، وهبطت من فوق المائدة، واختبأت خلف جمال

تحتمي به، وستر عريها. فبما نظر جمال إلي شريف بهدوءٍ، وكأنه

كان في انتظاره قائلا

شريف باشا. اهلا وسهلا. مش عيب عليك يا راجل تدخل

علينا وإحنا كده

-جمال سيب السلاح اللي في إيدك، وسلم نفسك. مفيش داعي

للمقاومة

ابتسم جمال، وهو ينظر إلى شريف نظرةً باردةً، ثم قال:

- بس كده حاضر اهو

وفي لمح البصر، وبسرعةٍ خرافيةٍ قذف جمال بالخنجر في اتجاه شريف، فأصابه في منتصف قلبه تمامًا. فخر شريف على ظهره ككتلةٍ حجريةٍ، وأسلم من فوره الروح إلي بارئها. فنظر له جمال نظرةً خاويةً ثم نظر إلي ريم، وهو يقول مازحًا في وقت لا ينفع فيه المزاح... ابدًا :

-شوفتي بقى يا حبيبتي مفتحوش الباب بسرعة ليه؟

كانت ريم ترتعد خوفًا وفزعًا، وعيناها مفتوحتان على اتساعهما ذعرًا وخوفًا. أصابعها تكاد تخترق لحم ذراع جمال الذي تقدم في هدوءٍ تامٍ، ونزع خنجره الذي غاص حتي مقبضه في قلب شريف ثم احتضن ريم وربت على ظهرها بيده يهدئها، ويطمئن قلبها بأن كل

شيء سيئ قد انتهى، وبعد لحظات ستنسى كل شيء. (لم تكن تعلم كم هو صادقٌ) حملها جمال، ومدد جسدها مرتخيًا على المائدة الحجرية. تمددت وهي لا تدري ماذا تفعل فبداخلها العديد من المشاعر تعصف بها. خوفٌ وذعرٌ ورهبٌ جريمة قتل تمت منذ لحظات أمام عينيها. أغمضت عينيها تتلمس الهدوء، وبالفعل حصلت عليه.

على هدوءٍ أبديٍ.

فما إن أغمضت عينيها حتى نحر الملعون جمال عنقها.

سالت دماء ريم على المائدة الحجرية

ولكن مهلا الدماء لا تتساقط من المائدة، وإنما تمتصها المائدة بنهمٍ شرسٍ.

أسرع جمال بإحضار المخطوطة التي كان قد طواها ووضعها في جيب سرواله. أحضرها سريعًا ويقوم بفردها ووضعها إلى جوار رقبة ريم، وتصارع كلٌ من المخطوطة والمائدة الحجرية في امتصاص دم الضحية. وبعد أن انتهى فيض الدماء. تقدم جمال من جسد ريم وبخنجره شق صدرها، وأخرج قلبها ثم بازدراءٍ أمسك جسدها بيديه، وألقى به على الأرض. ثم أمسك المخطوطة، ووضعها في منتصف المائدة الحجرية، ووضع فوقها، وفي قلب النقش قلب ريم. هنا توهجت المخطوطة بضوءٍ باهرٍ وغريبٍ. توهجت توهجًا لم يحدث من قبل وأخذ توهجها في تزايدٍ، وهي تمتص القلب. سقط جمال

[illegible] وعائلة. لو [illegible] ولازمته الكوابيس

[illegible] صرخة سوى لحظاتٍ [illegible] صمت بعدها جمال تمامًا، وتدلت رأسه [illegible] ينفتر على صدره قد أصبح بارزًا بشدةٍ متوهجًا [illegible] وكان الجسده فوهة بركان يستعد ليقفز حممه. [illegible] لجسده أصبح كخيوطٍ ناريةٍ تسعى تحت جلده.

وبغتة ظهر أمامه شخصٌ يشبه إلي حدٍ كبيرٍ البشر، وإن كان أطول قامةً تكاد رأسه تحتك بسقف الحجرة، ووجهه يحمل وجه إنسانٍ وأسدٍ معًا بقرنٍ صغيرٍ في أوسطها، طويل الشعر، عريض الأكتاف. قدماه كقدم الفيل، يداه كالبشر، ولكن بأصابع يدٍ طويلةٍ. نظر إلى جمال، وعلى وجهه ابتسامة سعادةٍ وظفرٍ. بينما الأخير يرتجف رعبًا بداخله. عم الصمت الأجواء فلاتسمع فيه سوي ثلاثة أصواتٍ شهيق وزفير جمال، وصوت ضربات قلبه. إلي أن تحدث من ظهر بغتةً قائلًا بلاصوتٍ بكلماتٍ تخترق عقل جمال:

- قم يا ابن الطين وقف شامخًا

أنا كاغود صاحب الثأر. جئتك مهنئًا ومودعًا

هنيئًا يا ابن الطين. الآن اكتمل العهد ولم يبقَ سوى اللقاء

الآن أصبحت ملعونًا تمامًا، ونذًا للعين

بعد ليالٍ سبعٍ تكون المواجهة في باطن جبل التنزيل
انظر أيها الملعون إلي الرقعة تجدها خاوية، فقد اكتمل النقل
جسدك يا ابن الطين

*نظر جمال بعد أن قام واقفًا بطرف عينيه إلى المخطوطة فوجدها خاوية

-بعد ليالٍ أربعٍ ستجد تعويذة الاستدعاء كتبت على الرقعة من جديد
لا تقرأها إلا في باطن جبل التنزيل، وبعدها يظهر لك اللعين
يكون خادمًا، ولك مطيعًا
من الآن أنت وحدك والنقش يدلك على مكان اللقاء
أحسنت يا ابن الطين. أحسنت يا ملعون. فأحسن الثأر ولا تنساني
فقد كنت لك معينًا.

ما أن أنهى كاغود آخر حروف كلامه إلا واختفى كما ظهر بغتةً.
شعر جمال في تلك اللحظة بفخرٍ لايضاهيه فخرٌ، وسعادةٍ لا
تصفها سعادةٌ. شعر أنه أصبح بالفعل سيد الإنس والجان. ولمعت
عيناه ببريق الانتصار. لحظات وبدأ ينظر حوله، وأخذ في ارتداء
ملابسه. وأعاد طي المخطوطة، ووضعها بجيبه، وخلفها وضع
الخنجر. ثم نظر إلى جسد ريم وهو يقول بلهجةٍ ساخرةٍ:
-كنت ناوي أدفنك. عشان فعلًا حييتك. لكن يرضيك أدفنك
واسيب شريف باشا وحيد. مينفعش طبعًا لازم تونسيه وانتِ ست
الونس كله يا.... بيبي

شريف، فعاجله عمرو قائلا:

- أنا شريف طلع هو ولا لا. أنا بحاول اتصل بك من الصبح عشان خاطر وعشان فكرة مروحتش زي ما قولتلى ولسه قاعد قدام الڤيلا

- لا مطلعش هوا. كويس إنك مروحتش. استمر في المراقبة. أنا جايلك في الطريق

- صوتك مش واضح يا شريف. أقف في حته فيها شبكه

-بقولك مش هو. استمر في المراقبة. وأنا جايلك في الطريق

-مش سمعك كويس. اللي فهمته مش هو وجايلك في الطريق لو صح اقفل الخط

أغلق جمال الخط وظل ناظرا للهاتف بضع ثوانٍ، وبدا الضيق على وجهه، وهو يحدث نفسه قائلًا

- أكبر غلطة أني رديت. غبي غبي لكن.....

شرد قليلًا مفكرًا ثم تألقت عيناه ببريقٍ شيطاني، ثم نظر إلى جسد ريم قائلا

-لكل غلطة حل (ثم نظر إلى جثة ريم) معلش بقي هاسيبك لوحدك الباشا يلزمني دلوقتى.

وضحك ضحكة شيطانية ساخرة رددت جدران العجيزة صداه

هو يحمل جسد شريف، ويضعه على كتفه، ويغادر العجيزة.

* * *

بعد دقائق معدودة كان جمال قد هبط من الجبل حاملا جثة شريف علي كتفه. سار قليلًا محاذيًا للجبل، فإذا بتجويف في بطن الجبل ترقد فيه سيارة حديثة كان الملعون قد استأجرها فور وصوله حتى بهذا يضمن تكشف المكان، ووضع بها ما يلزمه من معداتٍ لدفن زميله كما كان يخطط. ما إن أصبح بجوار السيارة حتى وضع شريف بحرص على جزء حجري يخرج من الجبل، ثم فتح حقيبة السيارة وأخرج منها قطعة كبيرة من البلاستك الثقيل مطوية. قام بفك طياتها ثم وضعها على الأرض، وتوجه إلى شريف، وحمله ووضعه فوقها على الأرض. ثم أخذ في تغليف شريف بها طيا ثم أخرج حبلًا، وقام بربطه من أعلى رأس شريف، وأسفل قدميه كي لا تتسرب الدماء بداخل حقيبة السيارة التي حمل شريف بعد تغليفه ووضعه داخلها. ثم استقل السيارة، وانطلق بها باحثًا عن سيارة الأخير إلى أن وجدها. وبسرعة حمل شريف من حقيبة السيارة التي استأجرها إلى حقيبة سيارة الأخير. وعاد إلي سيارته وانطلق بها إلى المنتجع الذي يقيم به، وهناك حزم أمتعته وأمتعة ريم في الحقيبتين، أنهى إقامته بالمنتج، واستقل تاكسي عائدا إلى جبل السكري. ومن هناك

في الثانية صباحًا

كان المحامي جمال ينطلق بسيارة شريف عبر دروبٍ صحراويةٍ ترصت في عقله وامام عينيه هديةٍ أخيرةٍ من كاغود مختصرًا بها الوقت، ومبتعدًا بها عن نقاط التفتيش والشرطة. كان يقود بأقصى سرعة اتاحها له موتور السيارة دون أن يضئ أنوارها، على الرغم من لظلام الدامس الذي يحيط به، فعيناه أصبحت قادرةً على الرؤية في الظلام بوضوحٍ شديدٍ، كأنه يقود في نهارٍ ذي شمسٍ ساطعةٍ. كان هادئًا فرحًا يرتع الفخر والغرور في نفسه ووجهه، مبتسمًا يدندن بفمه أغنيه حديثه. مد يده إلى المقعد المجاور له، وأمسك بقطعةٍ مغلفةٍ من حلوى الكيك فض غلافها بأسنانه، ثم حشا بها فمه، ثم مد يده والتقط هاتف شريف، وقام بالاتصال بعمرو الذي أجابه على الفور فحدثه اللعين، وفمه محشوٌ بالكيك، وبتقطيع في الكلمات قائلًا

- أنا ف.. ريق

- أنا مش سمعك كويس يا شريف. الشبكة عندك وحشة أوى

- هبعت.. ساله

أنهى بعدها المكالمة أخذ في الضحك بسخريةٍ، وهو يردد كلمة أغبياء. ثم فتح الرسائل، وقبل أن يخط حرفًا واحدًا أخذ في التفكير

بعمقٍ للحظات. ثم بدأ في كتابة الرسالة التي كان يعتقد
الشبكة وحشة مش عارف أكلمك ولا أسمعك. اتصل بي...
لأن موبايلي هايفصل شحن. وبلغه إني عرفت المجرم نعشق...
ضحك علينا كلنا. وأن جمال برئ. وفي خطر كبير عليه من...
يحضر قوة وبلغه أني في الطريق للقاهرة. وأنت راقب الشيلاتين...
لحد ما أجيلك.

ارسل الرسالة وفور إرسالها أغلق الهاتف تمامًا، وغاب في نوبة
من الضحك الهستيري حتى كادت السيارة أن تنقلب به.

* * *

ما إن تلقى عمرو الرسالة، وقرأ سطورها حتى اتصل من فوره
بأيمن، وأبلغه بما حدث، وأرسل له (أسكرين شوت) لرسالة شريف
على الواتس آب. فملأت الحيرة والدهشة نفس أيمن. وأخذ يقطع
غرفته في الفندق جيئةً وذهابًا، ويتطلع إلي صورة الرسالة أكثر
من مرة، والتي تظهر بوضوحٍ أنها مرسلةٌ من هاتف شريف. وفي
النهاية اتخذ قراره، واتصل بمطار مرسي علم للحجز على أول طائرة
تقلع للقاهرة، وعلم أنها في الحادية عشرة صباحًا، ولكنه لم يطق
للانتظار صبرًا. فشكر الموظف، وأنهى المكالمة ثم اتصل بالإدارة
لابلاغهم بتطورات الأمر، وبما أرسله شريف. بعدها حزم حقائبه،
وخرج من الغرفة، وطرق باب غرفة خطيبته برفقٍ، فالكل نيامٌ في هذا
التوقيت. فخرج إليه والدها، فأبلغه أنه لابد له من السفر الآن لأمرٍ

[illegible] الأكثر. فتفهم [illegible] في الصباح. شكره أيمن [illegible] سيارته. وما هي إلا لحظات وكان منطلقًا [illegible]. في الطريق كان يفكر في العديد من الأسئلة [illegible] شريف كتب في رسالته أنه عائدٌ للقاهرة [illegible] منذ الصباح الباكر. وإن لم يكن عائدًا من هنا فمن [illegible] وأين هو الآن؟ وكيف عرف القاتل الحقيقي؟. كاد رأسه ان ينفجر من التفكير، ولكنه صبر نفسه بان كلها ساعاتٌ قليلةٌ، ويعرف كل شيء. دفعه هذا إلى أن يضغط على دواسة البنزين ليزيد من سرعة وصوله للإجابات.

* * *

في الخامسة والنصف صباحًا

في الطريق الموازى لڤيلا جمال. تتوقف سيارة شريف التي يقودها الملعون الذي ما إن توقفت السيارة حتى ترجل منها، وهو ينظر حوله. الهدوء يسود المنطقة الهادئة بطبعها، ولكن في هذا التوقيت الكل ما زال نائمًا. تحرك بخطواتٍ واسعةٍ أقرب للعدو، وفي خفة نمرٍ. إلى أن وصل قريبًا من سيارة عمرو الجالس بداخلها، وعيناها معلقٌ على الڤيلا، مراقبًا إياها. اقترب من الخلف بحذرٍ وهدوءٍ تامين. فتلك أول وأهم خطوة في خطته. متفاديًا أن يراه عمرو في مرآة السيارة. وما إن أصبح خلف السيارة حتى سار منحنيًا

مقتربًا من عمرو. ثم وبسرعةٍ خاطفة يوجه له لكمة قوية ف
بدن فيسقط عمرو فاقد الوعي دون أن يرى من فعل به هذا
سرع جمال وتوجه عائدًا عدوًا إلي سيارة شريف، واستقلها
محركها. وتحرك بها بسرعةٍ منخفضةٍ إلى أن وصل أمام س
عمرو. وترجل من السيارة تاركًا بابها مفتوحًا، وفتح حقيبة السيا
أخرج جثة شريف وحملها على كتفه، وهو ينظر إلى داخل حقيبة
سيارة ليتأكد من عدم وجود دماءٍ بها، وأغلق بابها وأخذ من العقد
المجاور للسائق كيسًا بلاستيكيًا، وتوجه إلى ڤيلته عدوًا، وهو يحمل
جثة شريف كأنه يحمل طفلًا رضيعًا لارجلًا بالغًا. كل هذا حدث في
زمنٍ قياسي. فسرعة جمال أصبحت غير طبيعيه.

ما إن دلف إلى داخل الڤيلا، وأغلق بابها خلفه حتى أسرع بوضع
الكيس البلاستيكي الذي يحمله على أقرب منضدةٍ له. ثم وضع
جثة شريف على الأرض في منتصف البهو وفض عنه الغطاء البلاستيكي
بحرصٍ شديدٍ. ثم نحا الغطاء البلاستيكي جانبًا بحرصٍ، وأمسك
جثة شريف بيدٍ واحدةٍ، وجعلها في وضعٍ قائمٍ، ثم أخرج الخنجر من
خلفه، وأخذ يطعن شريف عدة طعنات متفرقة، ويصيبه بإصاباتٍ في
يده وقدميه حتى يظهر أنه كان هناك معركة بين شريف والقاتل. ثم
تخلى عن جسد شريف، فهوى أرضًا، وشجت رأسه جراء السقطة،
وسالت منها الدماء متلاقية مع الدماء التي سالت إثر الطعنات.
أمسك بعدها الملعون جمال بالغطاء البلاستيكي، وأفرغ الدماء التي

وتوجه للمطبخ،
قطعة من القماش مسح بها آثار
على الغطاء البلاستيكي بحرصٍ، ومسح
خلفها على الأرض، ثم وضعه مع قطعه القماش
في الكيس البلاستيكي، وأمسكه في يدٍ، وفي اليد الأخرى
برجاجتي خمر من الحجم الكبير فارغتين أخذهم من على
مائدة غريبةٍ، وصعد عدوًا إلي الطابق العلوي، وألقى الزجاجتين
بإهمالٍ إلي جوار الفراش، وخلع كامل ثيابه، ووضعها بداخل الكيس،
وفتح خزانة ملابسه، ووضع الكيس في أول رفٍ من أسفل، ووضع
فوقه عددًا من قطع الملابس حتي أخفاه. وهبط مسرعًا إلى الطابق
الأرضي وهو عارٍ تمامًا، وتوجه إلى الباب الخلفي للفيلا، وفتحه
وخرج منه وأغلقه، والتفت، وضربه بقدمه ضربةً واحدةً، فانفتح
الباب بعد أن كاد ينخلع من مكانه. ثم توجه إلي المنضدة التي وضع
عليها الكيس البلاستيكي الذي أتي به من السيارة، وأخرج منه هاتف
شريف، وسلاحه الناري، وبحث عن هاتفه هو إلى أن وجده، فأخرج
من هاتف شريف رقم أيمن، ودونه على هاتفه ثم توجه إلى جثة
شريف، ووضع الهاتف في جيبه. وبعدها قام بدفع بعض الأثاث بيده،
وبقدمه ودفع بعض المزهريات الزجاجية لتقع على الأرض، وتتهشم
ثم قام بالاتصال برقم أيمن الذي أجاب الاتصال سريعًا فباغته جمال
قائلًا بصوتٍ مغايرٍ لصوته، وخفيضٍ للغاية

- إيوه يا أيمن أنا شريف

- إيوه يا شريف أنت فين ومين القاتل وعرفته ازاى و ايه اللي بيعمل

- مش وقته يا أيمن، اسمعني كويس أنا في الفيلا بتاعه جن

وبكلمك من موبايله عشان موبايلى فصل شحن..الدور عليه يا ايمن

ابعت القوات فورا القوات.

وقبل أن يجيبه أيمن بحرفٍ واحدٍ. قال بصوتٍ عالٍ محاولًا تقليد شريف

- وقعت يا ابن الكلب

أطلق الملعون رصاصةً من السلاح الناري اصابت مزهرية فهشمتها ثم سريعًا أطلق رصاصةً أخري على الجدار المقابل له في مستوى منخفضٍ.

سمع أيمن صوت الرصاصات صاح هاتفًا باسم شريف أكثر من مرة، ولما لم يجيبه أغلق المكالمة، واتصل سريعًا بالإدارة لإرسال القوات على الفور.

تأكد الملعون من غلق أيمن للمكالمة، ثم توجه إلى شريف، ووضع الهاتف بين يده، وضمها بقوةٍ عليه ثم أخذ الهاتف، وألقاه قريبًا من باب الڤيلا، ثم فتح الباب قليلًا، وابتعد قليلًا، وأطلق رصاصتين على الباب ورصاصةً إلى جواره، ثم أفرغ باقي الرصاصات في أماكن متفرقة هشم بعضها مزهريات ومرايا. وعاد ورفع يد شريف، ووضع بها السلاح الناري، وتركهما يسقطان. نظر بعدها حوله برضا

[illegible]

[illegible] الخمر الى جوار الفراش. حينها فقط [illegible] القفاز الذي ارتداه قبل ان تمس يده سيارة [illegible] في سلة الجوارب المتسخة. [illegible] المرأة حتى يتأكد من عدم وجود أي نقطة دم [illegible]، فأسرع هابطًا إلى الطابق الأرضي، وعاد بعد [illegible] لحظات كما قرأتها، فكل تلك الأحداث حدثت في أقل [illegible] دقائق، فسرعته كانت خياليةً، وكأنك تقوم بمشاهدة فيلم، [illegible] تضغط على زر التقديم باستمرار) وفي يده زجاجة دواء أفرغ نصف محتواها في جوفه، ثم أغلقها، وفتح خزانة ملابسه وأخفاها بين ملابسه. ثم أمسك بزجاجة الخمر يتجرع منها، وعن عمدٍ ترك الكثير منها ينسكب على جسده ثم ترك جسده يتهاوى على الفراش جاعلًا النصف العلوي منه متدلٍ من الفراش، وترك حينها زجاجة الخمر من يده، وأغمض عينيه، واسترخى جسده، وعلت شفتاه ابتسامةٌ شيطانيةٌ.

* * *

كان لدوى صوت الرصاص في هذا الوقت المبكر صدى مرعبٌ في هذا الحي الهادئ، فاستيقظ كثيرٌ من قاطنيه واتصل أكثر من شخصٍ بشرطة النجدة، كما أن صوت الرصاصات أعاد عمرو إلى

ثم غلب الدوار على عقله. فتح عينيه. ونظر
بصداع رهيب يكاد يعتصر عقله. والدماء تسيل من
فتحامل على نفسه، وخرج من السيارة. وهو يترنح متوجه
جمال. سار مترنحًا. وكأنما صدمته شاحنةً. وليس قبعة
هناك بعض الجيران ينظرون من خلف زجاج نوافذهم
هذا الشخص الذي ظهر في أعقاب دوى إطلاق الرصاص
تسيل على جانب وجهه، وما إن وصل عمرو إلى باب الفيلا حتى
الدوار يلعب بعقله، وسقط مرةً أخرى في دائرة الإغماء، وانفجر
رأسه بقوه بالرصيف.

بعد عدة دقائق

وصلت قوات الشرطة والدعم الذي طلبه أيمن. وعلي الفور نقله
اثنان من الجنود إلي عمرو فاقد الوعي، وحملوه إلى واحدة من
عربتي الإسعاف التي صحبت قوات الدعم. واقتحمت باقي القوة
الفيلاعلى الفور، فوجدوا محتوياتها مبعثرةً ومحطمةً وعثروا على
جثة شريف، والقوات التي صعدت إلي الطابق العلوي عثروا على
جمال في غرفته. دفعه أحدهم، فلم يتحرك فاقترب منه، وأمسك
بيده يتحسس نبضه، فوجده ضعيفًا للغاية، فاستدعى على الفور
الإسعاف. لإنقاذ حياة جمال.
الملعون.

* * *

نهما بين الكثير من القبور

التف حوله العلم

الزي الرسمي للشرطة.

بتقدمهم وزير الداخلية، وبعض

ومن خلفه ايمن المصدوم الذي لا يصدق حتي تلك اللحظة

وزميل عمله قد توفي، وبجواره خطيبته

وزوجة شريف المنهارة التي تزرف الدموع انهارًا،

يشغله عدد كبير جدا من الأهل والأقارب والأصدقاء وزملاء الفقيد.

لي ان وصلوا إلى مقابر العائلة وبدأت مراسم الدفن.

وعلى مسافةٍ بعيدةٍ منهم

داخل حجرة العناية المركزة بمستشفى الشرطة كان الملعون جمال ممددًا على الفراش، وجسده متصلٌ بالعديد من الأقطاب تقف إلي جواره ممرضةٌ تتابع عمل الأجهزة. بينما على الجانب الآخر من الفراش يقف طبيبٌ يقوم بقياس النبض للملعون. وقبل أن ينهي الطبيب عمله بدأ الملعون جمال يستفيق ويفتح عينيه، وسمع صوت الطبيب يقول له

- حمدلله على السلامة. ربنا كتبلك عمر جديد

نظر جمال حوله، ثم بإداء يستحق عليه جائزة الأوسكار لعشر سنوات قادمةٍ. اتسعت عيناه، وظهرت الصدمة على وجهه، وهو

يصيح بوهنٍ شديدٍ، محاولًا مغادرة الفراش.

-انا فين، وإيه اللي حصلي؟

نظر له الطبيب، وهو يبتسم ويضغط على كتفه برفق ليعيده

للسرير قائلًا:

- إهدى أنت في المستشفى وفي أمان. وصلت أمبارح وحالتك

كانت صعبة جدًا. كان عندك انخفاض حاد في الدورة الدموية

وحالة تسمم من الخمور. ياريت بقى لما تخرج بالسلامة تبطل

خالص أديك شوفت عملت فيك إيه.

- ومين اللي جبني هنا؟ وجيت هنا ازاى؟

- اللي جابك هنا الإسعاف وفى ظابط بره مستنيك تفوق من

إمبارح عن إذنك هندهولك

غادر الطبيب الغرفة تبعته الممرضة، وبعد لحظاتٍ دخل الغرفة

ضابط، وبصحبته وكيل نيابة، وما أن شاهد الأول جمال حتي حياه قائلًا:

- صباح الخير يا ا/جمال عامل إيه دلوقتي؟

نظر له جمال ورد قائلًا بوهنٍ شديدٍ

- صباح النور يا فندم. في إيه وإيه اللي حصل؟

رد عليه وكيل النيابة قائلا

-دا اللي أحنا جايين دلوقتي عشان نعرفه منك. إيه اللي حصل

في فيلتك إمبارح يا ا/جمال؟

أطلت الحيرة بوجهها على محيا جمال، وهو يجيب ببراءة الأطفال

[illegible] كل يوم
[illegible] حجلا) وبشرب
[illegible]
[illegible] تطلعه صوت وكيل النيابة
[illegible]
[illegible]؟

[illegible] كنت اتصلت بالشرطة فورًا أو كلمت شريف باشا وقولتله

[illegible] جعل الصمت يخيم على الغرفة، وظهر التأثر واضحا جليا على وجه الضابط. ووكيل النيابة إلى أن قال الأول

شريف باشا ..... تعيش أنت. أتقتل إمبارح في فيلتك

[illegible] أقوى أدواره بأداء لاينافسه فيه أعظم الفنانين. حيث قد منتفضا من رقدته مما نزع عن جسده بعض الأقطاب، وصاح مذعورًا

- إيـــــــة؟ أنا مقتلتوش. مقتلتوش...

كان أداء عظيمًا حتي أن كلا من وكيل النيابة والضابط قد تعاطفا معه. ونهض الأخير من جلسته ليربت على صدره مهدئًا إياه، ويعيده ليرقد في الفراش، وهو يقول بتأثر كبير

-اهدي يا جمال اهدي. إحنا عارفين انه مش انت، شريف بيه أتقتل وهو بيدافع عنك. دفع حياته ثمن لحياتك ولأنه كمان عرف

القاتل إلى قتل خالد ومراته وكان جاي عشان يقتلك أنت
ظهر الغضب الشديد على وجه جمال وهو يقول صارخ
– هو مين قولي هـــو ميـــــن
ظهر الغضب على وجه الضابط وهو يجيب جمال:
–للأسف القاتل هرب قبل ما نوصل بس ورحمة أمي ما هر
وهجيبه يعنى هجيبه
ظهر الانهيار على وجه جمال وسالت دموعه وهو يقول
–سبوني لوحدي دلوقتي سبونى مش قادر أتكلم أرجوكم.
ظهر التأثر جليًا على وجه وكيل النيابة وهو يقول:
– إحنا هنسيبك دلوقتي. بس أول ما تخرج بالسلامة تجيلي ضروري
غادر بعدها وكيل النيابة والضابط الغرفة مغلقين وراءهم بابها.
وما إن أغلق الباب حتى محيت آثار الانهيار، وجفت الدموع، وارتسمت
ابتسامةٌ خبيثةٌ بل أخبث ابتسامةٌ على وجه الأرض
ابتسامة شيطانٍ مريدٍ
على وجه الملعون
جمال

* * *

بعد مرور ثماني وأربعين ساعة
في الحادية عشرة صباحًا
بداخل مكتب وكيل النيابة كان أمجد وأيمن يتحدثان عن الحادثة.

انتخلاص كل معلومة
الله، وانه
الرد عليه أمجد بأنه لا ينتظر قوله
فشريف كان صديقا له وان دمه لن يذهب هدرا. في
طرقات على الباب اتبعها دخول فرد الأمن
الباب يخبر امجد بوجود شخصٍ يدعى جمال يود
بإدخاله على الفور. لحظاتٌ ويظهر جمال الذي ما
وقعت عيناه على ايمن حتي أظهر تأثره الشديد، وتقدم يصافحه
في حرارة ويقدم له العزاء ويخبره بأنه قبل أن يأتي إلى هنا مر على
مكتبه ليعرف، ويفهم ما الذي حدث، وكيف يقتل شريف في ڤيلته.
وقبل أن يجيبه أيمن يقاطعه أمجد قائلًا

-دا اللي إحنا عاوزين نعرفه منك. الأول أتفضل اقعد. عاوزك تهدى خالص وتركز جدًا

-حاضر

ثم نظر إلى أيمن قائلًا

-بس افهم الأول ازاى ده حصل

نظر أيمن إلى أمجد الذي فهم على الفور معنى نظرته فقال

-إحنا لحد دلوقتى بنتكلم بصفة ودية. تقدر ترد عليه يا أيمن باشا

تنفس أيمن بعمقٍ ثم قال

- شريف باشا الله يرحمه طول الفترة اللي فاتت كان شاكك فيك أنت ارتسمت الصدمة والذهول على محيا جمال وهو يقول

أنـــا فيا أنا؟

ايوه يا أ/جمال فيك أنت. لحد فجر يوم الحادثة. ش
يرحمه اكتشف القاتل الحقيقي وعرف انه هايقتلك عشان د
القيلاعندك. راح عشان ينقذك وواجه القاتل اللي للأسف قت
– طيب بما أنه عرف القاتل مقبضتوش عليه ليه؟
–للأسف شريف الله يرحمه ملحقش يقول لحد هو مين. اللي
هرب قبل ما القوة توصل للأسف الشديد. لكن أنت هتدلنا علي
قاطعهم أمجد قائلًا
–كده نبدأ التحقيق بقي
بعد الأسئلة الروتينية سأله أمجد قائلًا
س–في رأيك الشخصي ما هو السبب الذي يدفع القاتل إلى
تتبعكم وقتلكم؟
صمت جمال للحظاتٍ، ثم تنفس بعمقٍ وأطلق زفيرًا طويلًا، ونظر
الى أيمن طويلًا ثم إلى وكيل النيابة، ثم حدثهم بأنه سوف يقص
عليهم كل شيءٍ يعرفه، وكل ما حدث وكان شاهدًا عليه. كلماته جعلت
كلًا من أيمن ووكيل النيابة يعتدلان في جلستهما، ويصغيان جيدًا إلى
جمال الذي اخذ يقص عليهما ما عنده قائلًا
– خالد الله يرحمه كان مهتم بالآثار والبرديات والمخطوطات.
لكن بكل صدق وأمانة كان بعيد كل البعد عن التجارة فيها، واعتقد
ان تحريتكم أثبتت كده (أشار أيمن برأسه أن نعم) وقبل وفاة خالد

[illegible] عن طريق
[illegible] اعتقد أن
[illegible] عصمت شاذلي أو الشاذلي
[illegible] لأنها مكتوبة باكتر من لغة
[illegible] المصريين. عشان كده عصمت
[illegible] الله يرحمه ولما شافها استغرب جدا
[illegible] أنها أصلية
[illegible]

كان شغف وانتباه كلٍ من أمجد وأيمن قد وصل إلى ذروته، وتزايد تركيزهما لكل كلمةٍ ينطق بها جمال الذي استمر في قص ما عنده

- اتصل بيا خالد وقال لي انه محتاج مساعدتي وجالي وكان معه باسل اللي عرفت انه توفي بعد وفاة خالد ب ٢٠ يوم أو ٢٥ يوم تقريبا مش فاكر.

عند تلك النقطة قال أيمن دون شعور

-كده يبقى قاعدة مطلع الشهر أتكسرت.

نظر له جمال وكأنه لا يدرك مقصده وقال

-مطلع شهر إيه؟؟

فتنبه أيمن إلى أن صوته كان مرتفعًا، فنظر إلى جمال قائلًا

-لا ولا حاجه متحطش في دماغك.كمل

-استني. أنت تقصد أن وفاة باسل كمان مقصودة مش قضاء وقدر

-كل الوفيات قضاء وقدر من الله. بس بالشكل إلى بيحصل..
احتمال أنها تكون متعمدة مش أكيد. كمل يا جمال
نظر له جمال، وهز كتفيه في استسلام وأخذ يكمل حديثه
-المهم لما جم وشوفت المخطوطات كانت غريبة فعلا غريبة
جدا. وقعدنا فترة نحاول أحنا التلاته نفهم أي حاجه أو نترجم
جزء لكن التوفيق محلفناش. لحد ما خالد اقترح أننا نسافر أسوا
يمكن نلاقي حد يساعدنا، ورغم أننا سافرنا فعلا لكن ملقناش حد
يساعدنا. ووصلنا لمرحلة اليأس ورجعنا القاهرة. وبعد رجعونا بكاء
يوم اتصلت بخالد اطمن عليه، وفي وسط كلمنا قال لي إن عصمت
ده مات في حادثه عربيه. ومش عارف يعمل إيه في المخطوطات
واتفقنا انه يسلمها لحد من وزارة الآثار. لكن دا محصلش.
كان فضول أمجد قد وصل لحده الأقصى فسأل جمال
-محصلش ليه؟
صمت جمال قليلًا ثم قال:
-لأنه ملحقش. تانى يوم عرفت انه أتقتل
خيم صمتٌ ثقيلٌ على الغرفة بعد عبارة جمال. إلى أن قطعه
امجد بقوله
-والمخطوطات دى فين دلوقتى؟؟
-أكيد معرفش هي فين، وكان مستحيل اسأل عنها حياة الله
يرحمها لسببين أولًا الظروف مكنتش تسمح ثانيًا لانى متأكد أن حياة

عن الموضوع كله.

... وهو يصيح بانفعال جارف وغضب عات:

... مقولتش الكلام ده من الأول يا جمـــــال

... بالخوف بالتراجع في مقعده وهو يقول:

... بجد معرفش. أنا مكنش في دماغي أبدًا ولا كنت

... المخطوطات لها علاقة وكمان احترامًا لخالد ولباسل

نظر له أيمن نظرة اعتذارٍ، وهز رأسه متفهمًا دوافعه، وأخرج من صدره زفرةً حارةً. وهو يعاود الجلوس على مقعده. فنظر أمجد إلى جمال قائلًا:

-هل لديك أقوالٌ أخري

-لا. أنا كده قولت كل اللي اعرفه

نظر أمجد إلى كاتب الجلسة فوجد عينيه متسعةً، وتدلى فكه من إثر صدمة ما سمعه، وهو يكتب بطريقةٍ آليةٍ. فصاح فيه قائلًا:

-اقفل المحضر في ساعته وتاريخه

* * *

في الثانية ظهر نفس اليوم

في مستشفى الشرطة

عمرو راقدٌ في الفراش تحيط ضمادةٌ طبيةٌ كبيرةٌ برأسه، وموصولٌ بيده أنبوبٌ مطاطيٌ ينقل إلى جسده محلولٌ معلقٌ على

للاسترخاء، وهو يستمع إلى تلاوة القرآن من والدته
على مقعدٍ بجوار الفراش، وبين يدها المصحف الشريف
ويسمعون طرقاتٍ هادئةٍ على باب الغرفة. يفتح عمرو غيبه
للقادم بالدخول. بينما تختم الأم قراءتها للقرآن الكريم. يدخل
وكيل النيابة يتبعه كاتب النيابة، ومن خلفهم يدخل أيمن. وبعد
والسلام والاطمئنان على صحة عمرو، وحالته يستأذن امجد الادهم
تركهم بضع دقائق. تستجيب والدة عمرو وتغادر الغرفة مغلقة
الباب. فينظر أمجد إلي عمرو قائلًا:

-ممكن تحكي لنا اللي حصل بالضبط، ويا ريت تفتكر اي
التفاصيل على قد ما تقدر

ينظر عمرو إلي أيمن، فيشير له برأسه أن تكلم. فيتحدث الأول قائلًا:

-شريف باشا رحمه الله عليه كان مكلفني بمهمة خاصة، وهو اني
أراقب جمال على مدار ال٢٤ ساعة، لأنه كان شاكك أن جمال هو
قتل خالد ومراته والوضع كان ماشي طبيعي جدا لحد يوم الجمعة
اللي فاتت اتصل بيا شريف الصبح وقالي وهو عصبي ومترفز روح
حسط على جمال حالا واتاكد لي انه جوه الفيلا. ولو إني متأكد انه
مش جوا. جمال ضحك علينا كلنا يا عمرو ولو طلعلك وانكشفت
انا هتصرف. وروحت خبطت فعلا ومحدش رد عليا. شريف قالي
يفتش انا صبح. روح انت دلوقتي قعدتك مبقاش لها لزمه. لكن أنا
روحتش وكنت هتجنن ازاى هو مش جوه وأنا متأكد انه مخرجش

[illegible] بعد نص الليل محصلش أي حاجه
[illegible] كانت الساعة ١١ او ١٢ وربع تقريبا ابلغه أني لسه
[illegible] افهم منه في إيه لقيته بيقولى خليك مراقب الفيلا وأنا
[illegible] الطريق وان جمال برئ وفضلت مراقب الفيلا لحد ما
[illegible] حصل إلى حصل

[illegible] ايه اللي حصل بقي؟وبأدق التفاصيل ياريت

- كانت الساعة تقريبا ٥ونص صباحا وكنت قاعد في العربية براقب الفيلا . وفجأةً جاتلي ضربه محستش بأي حاجه بعدها

-شوفت اللي ضربك

-للأسف لا . وبعدها فتحت عيني علي صوت ضرب الرصاص وكان جاى من جوه الفيلاخرجت من العربية بالعافية لأني فعلا مكنتش شايف قدامى ودماغي بتلف. ولقيت عربية شريف جنب عربيتي روحت علي الفيلا وكنت سامع صوت الرصاص وقدامها وقعت وفتحت عيني لقتنى هنا .

سأله أمجد صوت الرصاص لو تفتكر كان متفرق ولا متتالي

- اللي أنا فكره أني سمعت صوت ٤ رصاصات اتنين ورا بعض وبعدين رصاصة في رصاصة

بعد انتهاء سؤال عمرو اعتذر له أمجد على إجهاده وشكره على مجهوده. ومزح معه أيمن وهو يخبره الا يحمل هم شيء، وان يتمارض كيفما يريد، فالداخلية هي التي سوف تتكفل بالمصاريف،

وإنه سوف يأتي غدًا للاطمئنان عليه. غادر بعدها الفريق
امجد وكاتب النيابة.بعد مغادرتهم للحجرة توجه كلٌ
وايمن كلٌ إلى عمله على وعدٍ بالاتصال

* * *

منتصف ليل نفس اليوم

رابع يوم بعد نحر ريم وقتل شريف

جمال ممسكًا بزجاجة خمر فاخرة يتجرع منها بين كل حين وآخر
وهو يسير مختالًا فخورًا عاريًا بداخل فيلته، وهو يغني، ويضحك إلى
أن ارتمى بجسده على مقعدٍ وهو يقول:

-اغبيا كلهم اغبيا. لعبت بهم زى ما أنا عاوز بالضبط. دلوقتى أن
البرئ والضحية. وهما بيدورا على المجرم السراب والمخطوطات
اللي مبقتش موجودة. خليهم مشغولين بلعبتهم. لحد ما اخلص أنا
آخر خطـــــوه

ومع نهاية آخر حرف من كلمته انطفأت أضواء الفيلاوبدأ النقش
على صدره يتوهج. فترك زجاجة الخمر تسقط من يده وهب واقفًا
واسرع الخطى هابطًا إلى القبو. وأخرج المخطوطة التي وجدها
تتوهج وخط عليها الآتي

- في اليوم السادس ومع انتصاف الليل تتلو التعويذة التالية ثلاث
ممرات

ونقشت حروفٌ مكونةٌ من خمسة أسطرٍ متتاليةٍ، بعدها ظهر الآتي

العين تخبره بفقد الكلمات في

سريعا وإلا كان هو السجن والسجان وأنت

المسجون

الكلمات فجأة عادت للقيلا الأضواء

عين جمال. تألقت بنظرةٍ ناريـــــةٍ

وبصوتٍ من الجحيم قال:

غريبًا تصبح يا لعين عبدًا للملعون

تصبح لي خادمًا . وتحت قدمي ذليلا

وانطلقت من فمه ضحكاتٍ

ضحكـــــاتٍ

كنيران الجحيـــــــم

* * *

في الثانية عشرة ظهرًا

خمسة أيامٍ بعد قتل شريف

ثلاثة أيام قبل الحدث الكبير

داخل مستشفي الشرطة. الطبيب في غرفة عمرو يقوم بفك الضمادة عن رأسه، ثم يقوم بفحص رأسه، ويخبره هو ووالدته بأن الجروح تماثلت للشفاء، وسوف يقومون بعمل اشعةٍ على رأسه مرةً أخرى للاطمئنان عليه، وسوف يغادر المستشفي غدًا أوبعد غدٍ على

أقصى تقدير. ويغادر الغرفة. وفيما تقوم الممرضة بتعليب ...
وتغيير الضمادات يدخل أيمن، ويطمئن على عمرو وحالته ...
في مقتل شريف.

* * *

في نفس التوقيت تقريبًا

يستيقظ الملعون جمال، ويغادر فراشه، ويهبط للطابق الأرضي
يمشي مختالًا بين الأثاث المحطم والمقلوب وقطع الزجاج المتناثر
ورسمًا كروكيًا على الأرض لموضع جثة شريف. ينظر جمال للرسم
ويقف أمامه سعيدًا منتشيًا، ثم يسير في خطواتٍ بخيلاءٍ كبيرة
ويمسك زجاجة خمرٍ ويتجرع منها جرعاتٍ كبيرةٍ، وترتسم على وجهه
سعادةٌ بالغةٌ.

* * *

الساعة الثانية ظهرًا

أمجد في مكتبه يطالع أوراق واحدةٍ من القضايا التي تحت يده.
يطرق الباب، ويدخل رجلٌ بزيٍ مدنيٍ يسلم أمجد مظروفًا رسميًا
مغلقًا. وهو يقول

-تقرير الطب الشرعي يا فندم

يتناول منه أمجد المظروف، فيخرج الرجل على الفور، ويفض
أمجد المظروف، ويخرج بضع ورقات من داخله يفضها، ويبدأ في
قراءتها. ومع كل سطرٍ تتسع عيناه، وتظهر معالم الصدمة جلية على

مستنيك. سلام

ينهي امجد المكالمة، ويمسك بالأوراق مرةً ثانيةً ويعيد قراءتها

* * *

الحزن يلقي بعباءته السوداء الثقيلة على كثيرٍ من البيوت. اختفت الضحكة. وغاصت الابتسامة داخل الوجوه، وأصبحت الدموع هي العملة الرسمية لكل الثكالي. الطعام فارق الأفواه إلا من لقيماتٍ تبتلع بلامذاقٍ ليعين الجسد على الانتصاب، والعقول توقفت عن التفكير، ودمعت القلوب على فراق الأحباب. هكذا كان شعور ثكلي غدر الملعون جمال، زوجة شريف ووالدي خالد وحياة، وحتى حبيبة باسل الذي فر دمه من الملعون. كان فراق باسل يمزق قلبها أشلاء، وعيناها مازلت تراه والروح تفارقه، والدموع تسيل انهارًا، والكل يتساءل متى القصاص.

* * *

في السادسة مساءً

يتلقى أمجد اتصالا هاتفيًا من أيمن يعتذر فيه الأخير عن التحقيق على الفور، فيبلغه أمجد بأنه الآن في منزله. وسوف يأتي في مكتبه في الثامنة مساءً، فأبلغه أيمن بأنه سوف يأتي في التاسعة تمامًا، وحاول معرفة ما الذي يريده فيه أمجد، ولكن الأخير أخبره مرةً أخرى بأن حديث الهاتف لن يفيد، وحين يلتقيان سوف يعرف كل شيءٍ.

* * *

مع دقات التاسعة مساءً

جمال يقف أمامه المرآة يهندم ثيابه، وينظر إلى انعكاس صورته. بفخرٍ وكبرياء وخيلاء عظيمٍ، ويحدث نفسه بأنه خلق ليكون ملك العالمين.

ثم غادر الغرفة، وأخذ يهبط درجات الدرج إلى الطابق الأرضي درجةً درجةً في عظمةٍ وكبرياءٍ بالغين، كأنه ملكٌ أسطوريٌّ يهبط الدرج بين أعين رعيته. ظل في خيلائه إلى أن غادر الڤيلا، واستقل سيارته، وانطلق بها متوجهًا لواحدٍ من أكبر المواخير ليحتفل بنفسه بين كئوس الخمر، وفي أحضان الغواني، وفتيات الليل.

في نفس التوقيت تقريبًا

كان أيمن يدلف إلى داخل مكتب أمجد فاستقبله الأخير مرحبًا، وبعد الجلوس والتحيات دخل أمجد في الموضوع مباشرةً دون أن يتحدث بكلمةٍ فقط أخرج ملفًا من درج مكتبه، وناوله إلى أيمن الذي

وإذا كان الصمت [illegible] مع أمجد حدث مع أيمن، [illegible] أكبر قليلا، هنا أن أبيه أيمن قراءة الأوراق حتي هب [illegible]

قائما وهو يصيح:

- إيـــه؟؟ وإزاي؟؟

نظر إليه امجد. وهو يدعوه للجلوس، والهدوء، فجلس أيمن، وان لم يهدئ، فقال أمجد:

- لي في إيدك ده التقرير النهائي للطب الشرعي. وطبعا التقرير تاخر الكلام يوم دول لأسباب أنا وأنت عرفنها. ظروف الحادث واستعجال الداخلية وأهل شريف. التقرير بيقول أن شريف أتقتل قبل الاقتحام بحوالي من ٦ الى٨ ساعات وانه متقتلش في نفس المكان، وأنه أتقتل وبعدها اتنقل لمكان الجريمة. وأن طعنة القلب هي سبب الوفاة وأحدثت الوفاة فورا . لكن باقي الطعنات والإصابات المنتشرة في الجسم حصلت بعد النقل مش في لحظه الوفاة.

-مستحيـــل. الكلام دا مستحيل يا أمجد.

-أيمن. دا تقرير الطب الشرعي مش توقعات الفلك. في إيـه؟وهو إيه اللي مستحيل؟

-التقرير بيقول انه كده أتقتل بين الساعة ١١ونص بليل و١٢ ونص صباحا

-بالضبط كده

-إما هو بالضبط كده. ازاي شريف كلم عمرو اكتر من مرة بعد

الفجر ؤازاى شريف كلمني أنا الصبح قبل ؤقته
عربيته ؤصلت لحد الفيلا. وبعدين هو كان فين من
في مرسى علم لحد ما بقى في القاهرة وكان فين أصلا
نعمرو انه في طريقه للقاهرة. أنا هتجنن مخي هاينفجر بعد
نظر له آمجد صامتًا ولم يعلق وخيم الصمت عليهما لعدة
فلا تعرف إن كانا يفكران أم يحاولان الهدوء. طال صمتهما نسبيًا
أويزيد قليلًا إلي أن قطع أمجد هذا الصمت قائلا
-أول خطوة لحل اللغز ده لازم نعرف شريف كان فين المدة
كلها راح فين و جه منين؟
-صح أنت صح.عندك حق دا اللي لازم يتعمل فعلًا وحالًا.
أخرج أيمن هاتفه وبحث بين الأسماء المخزنة به إلي أن وجد
ضالته. واحد من أصدقائه في إدارة المرور. أجابه صديقه فأخبره
أيمن انه يريد منه خدمةً عاجلةً ثم أملاه رقم سيارة شريف، وطلب
منه أن يعرف متي خرجت من مرسى علم، ومتى دخلت القاهرة؟وهل
ذهبت السيارة إلى أي مكانٍ آخر وما هو هذا المكان؟. فأخبره
صديقه بأن هذا يسيرٌ، وغدًا صباحًا يكون عنده الخبر اليقين. انهى
أيمن المكالمة ونظر إلى أمجد يحدثه بأن أول خطوه تمت وغدًا
صباحا يعرفون حل أول لغز، ولكن الأخير كان شاردًا يفكر، ثم نظر
إلي ايمن وباغته بسؤالٍ صادمٍ:
-أيمن. أنت متأكد أن اللي كلمك كان..... شريف؟

[illegible] مباغتا مصادفا [illegible] الذي نظر لأمجد،
[illegible] عبلا، ثم قال:
[illegible] يا أمجد حس مقارف بجد. شريف الله يرحمه كان صوته
[illegible] ظروف أي حد مكنتش مركز في الصوت أوى
[illegible] عريضته بتقول أنك بنسبه ٧٠٪ علي الأقل متأكد انه
[illegible] عشان نتأكد ونقطع الشك باليقين لازم نزور عمرو بكره.
تبادل كلاهما النظرات وظهرت الحيرة في أعينهما.

* * *

في الواحدة صباحًا

تتوقف سيارة جمال أمام الڤيلايترجل منها عائدًا من سهرته التي قضاها في واحدٍ من المواخير، وبصحبته واحدةٌ من العاهرات نصف واعيةٍ تترنح في خطواتها من أثر الخمر. يفتح جمال باب الڤيلا. ويدلف إليها تتبعه الفتاة، ويغلق الباب خلفها ويضغط على زر الإضاءة، فتسطع الأضواء، وتشهق الفتاة من المشهد الذي أمام أعينها، وتصيح قائلةً:

-اده شكلك اتسرقت وكان في حراميه عندك

ضحك جمال وهو يقول

-لا حراميه ولا حاجه أنا اللي عامل كده. هو أنا مقولتلكيش

-مقولتليش إيه

-أصل أنا مؤلف أفلام رعب واكشن وبحب اعمل جو وديكور

مشي وانا بشتغل

- اهههه. طب ما تخليني امثل وشوفلي دور في فيلمك الجديد

- ما انت دورك موجود فعلا

- بجد؟دور إيه؟

نظر لها جمال وقال بلهجة ذات مغزى فاحش

-الدور اللي فوق. هو دا دورك

ضحكت الفتاة ضحكةً خليعةً إباحيةً. فحملها جمال بين يديه

وصعد بها الي الطابق الأعلى.

* * *

في العاشرة من صباح اليوم السادس

(ثماني وأربعون ساعة قبل الحدث الأكبر)

أمجد وأيمن داخل غرفة عمرو بمستشفي الشرطة. وأمجد يوجه حديثه الي عمرو سائلًا إياه

- عمرو هو سؤال واحد اللي جايين عشان نعرف إجابته

- اتفضل. تحت أمرك يا أمجد بيه

- انت متأكد أن شريف باشا هو اللي كان بيكلمك ويرد عليك؟

علت الحيرة والدهشة على وجه عمرو وبدا، وأنه لم يفهم السؤال. وهو يقول

-نعم؟مش فاهم قصد حضرتك.

انفعل أيمن بدون أي داع. وصاح في وجه عمرو قائلًا

عليه متأاااااكد

يراقب جمال

يزداد منسوب التوتر. وهو يسأل عمرو بلينٍ:

عمرو سؤال مش شريف ولا لا ..سؤالي هو متأكد أنه شريف ولا مش متأكد؟

صمت عمرو للحظات مفكرًا ثم قال:

- بصراحة هو الشبكة كانت وحشة جدًا وصوته مقطع لكن بيتكلم من رقمه يبقى هو لكن مش متأكد ١٠٠٪ بمنتهى الصراحة

تبادل كلٌ من آيمن وأمجد النظرات، والأخير كأنه يحدث نفسه قائلًا:

-تمام. كده تمـــــام

* * *

في هذا الوقت

كان الملعون جمال يفتح عينيه ويتمطى في فراشه نافضًا عنه النوم. نظر إلي جانبه فوجد فتاةً عاريةً نائمةً إلى جواره، فنظر إليها محاولًا تذكر من تكون ثم تذكر أنه صحبها معه من سهرة أمس. فنظر إليها وغادر الفراش وتوجه للحمام ليقضى حاجته، ثم عاد

ليدخل الفراش، وقبل أن يدخله داعبت عيناه زجاجة حمر
لمداعبتها ورفعها إلى فمه وتجرع منها ثم أعادها إلى
ودخل الفراش واحتضن الفتاة، وأكمل نومه.

* * *

في الحادية عشرة والنصف صباحًا

كان كل من أيمن وأمجد يجلسان داخل مكتب الأخير يتناقشان
بانهما أصبحا علي يقينٍ تامٍ بان المتحدث لم يكن شريف، وأن
المتحدث هو القاتل الذي قتل شريف. وأخذ أمجد يكتب في ورقة
أمامه توقعًا لما حدث بأن القتل تم تقريبًا في الثانية عشرة منتصف
الليل، لان عمرو حدثه بعدها بدقائق، ورد عليه القاتل ثم صحب جثة
شريف معه، ثم اتصل بعمرو، وعند وصوله أفقد عمرو وعيه حتي
لايراه، وهو يدخل بجثة شريف إلي فيلا جمال بعدها اتصل بك.

قاطعه أيمن قائلًا

-لحد هنا كل دا منطقي. لكن في الحالة دى مين إلى ضرب نار
وآنا بكلم شريف أو القاتل؟؟ لو قولنا جمال اللي ضرب نار. هيضرب
نار إزاى وهو أصلًا كان فاقد الوعي من قبلها.

باغته أمجد متسائلًا:

- مين يمكن مكنش فاقد الوعي أصلا

- فكرت زيك في وقتها، وسألت الدكتور عن سبب الإغماء ومغمى
عليه من امتى؟وكانت إجابته قاطعة أن دي حالة تسمم نتيجة شرب

وهو جمال عنده اكتئاب؟؟

مرفش بصراحة يا امجد. بس النوعية اللي زى جمال كده

زعه مظهرهم وطريقة تعاملاتهم وعلاقتهم بيكون عندهم اكتئاب،

وساعات بيوصل لاكتئاب حاد.

ظهر الضيق على وجه أمجد، وتراجع في مقعده، وهمّ أن يخبر

أيمن بأنهم هكذا قد عادوا إلى نقطة الصفر مرةً أخرى. إلا أن

رنين هاتف أيمن ارتفع فصمت، والأخير يجيب المتصل الذي كان

صديقه من إدارة المرور، وكان أيمن يستمع إليه وتظهر الصدمة

والدهشة والتعجب على محياه. وأنهى المكالمة، ونظر إلى أمجد

دون أن يتحدث. فسأله الأخير عما به، فأجابه أيمن وهو شبه شاردً:

- اختصارا المسجل لحد اللحظة دى أن عربية شريف دخلت

مرسى علم ولسه مخرجتش منها

اعتدل أمجد في جلسته، وهو يقول متعجبًا:

-نعـــم؟؟

-زميلي بيقول إنه ممكن يكون خرج عن طريق الجبل رغم أن دا

مستبعد جدًا لان طريق الجبل متراقب كويس جدًا.

طيب العربية وصلت لهنا ازاى؟؟؟؟

مش عارف يا أمجد. بس اللي بقي مؤكد أن العربية

ن البوابات

نظر أمجد إلى أيمن فبادله الأخير النظرات، وغاب

تفكيرٍ عميقٍ.

* * *

في السابعة صباح اليوم السابع

يوم الحدث الكبيـــــر

بداخل موقف الحافلات السياحية. جمال يصعد إلى الحافلة

المتجهة إلى جنوب سيناء حيث وجهته الأخيرة جبل التنزيل الذي

تحدث عنه كاغود. وكان يقصد به جبل الطور. هذا الجبل هو ذات

الجبل الذي صعد عليه سيدنا موسى، وكلم رب العزة عز وجل، وتلقى

من الله الوصايا العشر، وهي الوصايا ذاتها، والتي توجد عند كل

ديانة من الديانات الإبراهيمية، اليهودية والمسيحية والإسلام. ومن

هنا كان هذا الجبل واحداً من أفضل الجبال الموجودة على الأرض

عند الله تعالى. وهذا واضحٌ من ذكره وتعظيم شأنه في كتاب الله

تعالى القران الكريم.

استرخى الملعون جمال في مقعده داخل الحافلة، وأخذ يراجع

في ذهنه ما قرأه عند بحثه عن جبل التنزيل، وعرف أن المقصود هو

جبل الطور، وعرف أن جبل الطور يقع في شبه جزيرة سيناء بالقرب

[illegible] ... جنوب
[illegible] ... حوالي ٢٢٩٠ مترا. ارتبط
[illegible] ... رسول الله موسى. قاطع تفكيره صوت مضيفة
[illegible] ... تحدث عبر مكبر الصوت الخاص بالحافلة بأن
[illegible] ... ستغرق ما يقرب من ست ساعات، يتخللها استراحة
[illegible] ... عبارتها بأكثر من لغةٍ فقد كانت الحافلة تمتلئ بالعديد
[illegible] ... من دولٍ مختلفة. وما أن أنهت عبارتها حتى تحركت
[illegible] ... متخذة طريقها. مع انطلاق الحافلة أغمض الملعون عينيه، واستسلم للنوم.

* * *

في نفس التوقيت

داخل مكتب أيمن الواقف خلف مكتبه واضعًا إحدي قدميه على المقعد ثيابه غير مهندمةٍ وعيناه المنتفخة دليلان على عدم النوم منذ أمس. غارقٌ في التفكير. عيناه معلقةٌ على لوحٍ خشبيٍ متوسط الحجم معلقٌ على الجدار تراصت عليه عديدٌ من الأوراق ذات الحجم الصغير ملصقةٌ به مدونٌ عليها ملاحظاتٍ يتوسطها صورة لجمال. أوراقٌ كثيرةٌ مبعثرةٌ على سطح مكتبه. يجلس أيمن على مقعده، يسحب واحدةً من لفائف التبغ، ويشعلها وهو شارد الذهن. عقله يسبح في كل تفصيلة من تفاصيل الجريمة، ويرسم خطوط سيرٍ للأحداث طبقًا للمعلومات الجديدة التي توصل إليها هو وأمجد. يرسم العديد من التصورات

بعضها بعد حربًا من الخيال، وبعضها تهدمه الثغرات. فجأة
عيناه، ويهب واقفًا ويمسك هاتفه، ويبحث عن اسم معدد ثم يضغ
بعد برهةٍ يجيبه المتصل يتحدث إليه قليلًا، ثم ينهي المكالمة
م يقف امام اللوح الخشبي، ويلتقط صورةً واضحةً لجمال، ويرسلها
شخصٍ ما عبر تطبيق(واتساب)، ينتظر لحظاتٍ حتى يتأكد من أن
صورة وصلت لمرسلها يغلق التطبيق. ويتصل بأمجد الذي يجيبه
صوته الناعس يحمل قلقًا مستفسرًا عن سر طلب أيمن له في هذا
الوقت المبكر. فيجيبه أيمن بأنه عرف القاتل الحقيقي، وكيف نفذ
جريمته. تنتفض كل ذرة نوم هاربةً من عين وعقل أمجد، وهو ينتفض
معتدلًا في فراشه متسائلًا عن من يكون، فيجبره أيمن بأن القاتل
هو جمال. ويتعجل قدوم أمجد، فيخبره الأخير بأنه قادم على الفور.
وبالفعل لم تمر أكثر من ساعةٍ واحدةٍ، وكان أمجد جالسًا مع أيمن
والأخير يشرح له ما توصل له

– لو فكرنا بهدوء يا أمجد هنلاقي أن شريف سابنا في مرسي
علم الصبح بعدها بنص ساعة تقريبا اتصل بعمرو عشان يتأكد من
ن جمال في الڤيلاولا لا.عمرو لما عمل كده محدش فتحله وبلغ
شريف اللي رده عليه كان قاطع بأنه كده أتأكد أنه صح. وأن جمال
ضحك علينا. بعدها بساعات عمرو كلم شريف اللي رد عليه بعد
وقت وفاته وبلغه آنه عرف القاتل الحقيقي وأن القاتل مش جمال.
يبقي هنا شريف برء ساحة مين؟؟

وحال في الوقت ده يكون بينقل جثة شريف في
مرسى علم للقاهرة بطريقة مش معروفه لينا.
بالمعلومات الجديدة اللي قالها شريف اللي هو جمال
الموت. لما يوصل القاهرة يضرب عمرو ويفقده الوعي بس
يتصل عمرو دليل براءة ليه. وينقل بعدها جثة شريف لجوا
بعدها يتصل بيا وهو بيكلمني يضرب نار عشان يشل تفكيري
ويبقي كل اللي تفكيري أنقذ شريف واستدعي القوات. يطلع بعدها
علي الأوضة يشرب كمية من دوا الاكتئاب ورآها كمية خمرة يحصله
الحالة اللي إحنا شوفناها دى. ويبقي دا دليل براءة تاني ليه.

هنا يهب أمجد واقفًا وهو يصيح

- إيه تفكير الشياطين ده

يخيم الصمت على الحجرة قليلًا إلي أن يقطعه أمجد قائلًا

-تفكيرك منطقي جدًا بس في ثغرة واحدة. لو طلعت غلط كل
تصورك راح علي الأرض

ابتسم أيمن ودون أن يسأل عن تلك الثغرة أجاب

-عشان كده بعت لزميل ليا يتأكد لي من حقيقة اللي فكرت فيه
وزمانه دلوقتي بيقلب مرسى علم عاليها واطيها. وعشان أسهل عليه
المهمة قولتله يبعد عن الفنادق الكبيرة، وكمان بعتله صوره لجمال

ممتاز جدا. ولو حدث من هناك أتعرف عليه، يبقي أكيد ان
اللي حصل كان اكبر فيلم
عالمي بدل. ويبقي وقع في أيدي..... ووعد هلبسه البدل
النصر ا ينسي

* * *

في الواحدة ظهرًا

احدي عشرة ساعة قبل الحدث الأكبر

الملعون جمال يغادر الحافلة بعد وصوله إلى منطقة الطور.. يستنشق الهواء بعمق شديدٍ. السعادة تملأ أركانه، فهو هو على بعد خطواتٍ من حلمه.

لا شيء في الكون له قيمةٌ عنده، فبعد ساعاتٍ سيكون هو سيد العالمين. وصاحب الأمر والنهي فيهما. سيكون هو صاحب السطوة، يبدد الثواب والعقاب. ساعاتٌ قليلةٌ وينحنى العالم أجمع له طالبين ضياءه وكرمه. سار في خطوات يعلوها الفخر والزهو بالنفس ليبحث عن مقرٍ مؤقتٍ للإقامة به.

* * *

الساعة الثالثة عصرًا

يرتفع رنين هاتف أيمن الجالس في مكتبه يظهر القلق والتوتر على محياه. ينظر إلي شاشته فيطالعه اسم زميله، فيجيبه على الفور، فيصله صوت زميله يحمل الكثير من السعادة والنصر وهو

[illegible] ده دا كان هنا. نزل في كامب صفير.

[illegible] عن [illegible] الكامب اتعرف عليه عشان

[illegible] شمال بيقولوا كانت حلوة أوى وصغيرة. نزل هنا باسم

[illegible] مصروبه.

[illegible] الفلوس عنه كل قلقته وتوتره وهو يصيح هاتفًا

[illegible] يا أخي. ابعتيلي صورة البطاقة دى بسرعة

[illegible] عندك. سلام

ثم تعود لتتصل أيمن بأمجد والذي أجابه على الفور قائلًا

- يوه يا أيمن ضمني. إيه الأخبار

- وقع يا أمجد وقع. ابن الكلب كان في مرسي علم زيي ما توقعت. نزل في كامب صغير ببطاقة مزورة. هبعتلك صورتها أول ما تجيلي فورا.

-بجد. الله اكبر. أول ما توصلي الصورة. هطلعلك أذن النيابة بالقبض عليه. ويبقي كله قانوني

-ممتاز جدًا. وأنا هكلم حالًا مكتب الوزير وابلغهم بالمستجدات.

سلام

أنهى المكالمة واتصل من فوره بمكتب وزير الداخلية.

* * *

الساعة الخامسة مساءً

تحيط قيلا جمال. تتقدم عربات قوه الشرطة تحيط القيلا ...
في الظلام والهدوء من كل جانب. قوات تقتحم القيلا. وتقوم بتفتيشه
شبرا، شبرا ولا يعثرون على جمال مما دفع بأيمن لحافة الجنون

* * *

في تلك اللحظة

كان الملعون جمال يسير بين أركان دير سانت كاترين القريب من جبل الطور يشاهد بعينيه الهادئة جمال هذا الدير. يسير وسط مجموعةٍ من السائحين كأي سائحٍ طبيعيٍ. يستمع إلي مرشد الفوج السياحي، وهو يقص تاريخ الدير.

* * *

العاشرة مساءً

ساعتان قبل الحدث الكبير

داخل غرفة العمليات المنعقدة للعثور، والقبض على جمال. قائد المجموعة يشرح لعددٍ من الضباط ما تم عمله من توزيع نشرة تحمل صورته وبياناته الصحيحة والمزيفة على جميع مداخل ومخارج القاهرة. كذلك تم إصلاح باب القيلا، ومراقبتها ورصد عدد من الاكمنة حولها للقبض عليه لحظه ظهوره. كما انه لم يقترب من شركته منذ عشرة أيام على الأقل. قاطعه رنين هاتف غرفة العمليات، فأجابه علي الفور، واستمع إلى المتصل، ومع انتهاء المكالمة نظر

[illegible] جنوب سيناء
[illegible] بسرعة فورة تتوجه للقبض عليه.
[illegible] الفندق او خارجه لابد ان يتم التعامل بسرعة وبهدوء
[illegible] وبدون ان يشعر السائحون بشيء. واضح
[illegible] يا فندم (رددها الضباط)
[illegible] بركة الله

* * *

بعد مرور ثلاثين دقيقة

استقبال الفندق يتلقي اتصالًا من شرطة السياحة يستعلم عن كريم (جمال)، فيجيب الموظف بأنه خرج من الفندق مع فوجٍ سياحيٍ لزيارة دير سانت كاترين والمعالم السياحية المحيطة به، وسيعود الفوج في الصباح الباكر. ومع نهاية الاتصال كان هناك عددٌ كبيرٌ من المرشدين السريين يملأون بهو الفندق والمنطقة المحيطة به، وعددًا من الطرقات الرئيسية يحملون صورة جمال، ويتطلعون في حرصٍ وحذرٍ إلي وجوه المارة.

* * *

الحادية عشرة وخمس عشرة دقيقة مساءً

خمسٌ واربعون دقيقةً قبل الحدث الكبير

قواتٌ كبيرةٌ من الشرطة وحرس الحدود تتقدم من دير سانت

... المخيمات التي حوله. قوة صغيرة تصل إلي حيث ...
السياحي المتواجد به جمال الذي اختفي تمامًا. على ال...
تأكيد مرتشد الفوج انه كان متواجدًا علي العشاء الذي ان...
ما يقرب من عشرين دقيقة. وبسرعة كبيرة انتشرت القوات ...
محيط دير سانت كاترين، ومحيط جبل الطور، والمناطق الصحراوية
القريبة منهما. ونتيجة هذا الانتشار وقع في قبضة الشرطة عشية
تهريب السلاح والمخدرات. ولكنهم لم يعثروا على القاتل السفاح
جمال..... الملعون

* * *

الحادية عشرة والنصف مساءً

ثلاثون على الحدث الكبير

الملعون جمال يرتدى السواد من رأسه، وحتى أخمص قدميه، فتستحيل رؤيته في ظلام الليل، ولون الصخور. فقد كان في تلك اللحظة يتسلق جانبًا من جبل الطور مسترشدًا بنبض النقش الذي على صدره. يتسلق بمهارة القرود وسرعة السحالي إلي أن يصل إلي نقطة في قلب الجبل لايزيد قطرها على خمسين سنتيمترًا. يدخل جسده فيها، ويبدأ الزحف. وهو مستلقٍ على وجهه. يزحف عدة أمتار في سرعة كبيرة كأنه أفعى. يخرج من الأنبوب الحجري ليجد نفسه في ممر واسع يسير فيه، فيجد أنه يسير في ممراتٍ معقدةٍ ملتويةٍ، الظلام بداخلها شديدٌ، ولكن لايعيقه شيءٌ بنظره الذي أصبح حادًا،

بغتة تختفي الأرض

الغريب أن المنحدر ناعمٌ

ان وعر سفوحه لم يطلق الملعون جمال، ولو

بل ظل صامتا، وهو ينزلق علي ذلك المنحدر

إلي ان افضى به المنحدر إلي حجرةٍ متسعةٍ للغاية.

سقفها مرتفعٌ جدًا.

سار الملعون جمال خطوات داخل الحجرة، وكان النقش يتوهج

ويخبو في تتابع منتظم، ومع الخطوة العاشرة للملعون خبا توهج

النقش تمامًا. وبغتة سطع ضوءٌ قوىٌ من اللامكان أضاءه بلون لهيب

النيران، وكان جدران الحجرة تشتعل من الداخل. وكأنها إشارةٌ

للملعون جمال.

الذي سارع بإخراج المخطوطة من داخل قميصه ممسكًا بها بيده

وبدأ في خلع ملابسه إلي أن أصبح عاريًا كالعادة. ثم فتح المخطوطة

التي تحمل في جوفها التعويذة الأخيرة.ت عويذه الاستدعاء

الشيطانـــي التي توهجت حروفها، وكأنما كتبت بحروفٍ من نيران.

نيران الجحيم

* * *

علي الرغم من أن شكل المخطوطة أصبح مرعبًا بشكلٍ كبيرٍ. حتي

أنه يخيل إليك أن المخطوطة سوف تقطر نيران كحمم البراكين. إلا

أن الملعون جمال لم يتأثر بهذا، وكأنما نزع عنه قلبه وعقله. بل إنه

يقرأ الكلمات بافتتانٍ وعشقٍ وشغفٍ رهيبٍ.

بكل قوة الكون وقوة الجبال وصلادة الماس اخذ يقرأ الكلمات

القاء سريع دون ذرةٍ واحدةٍ من التردد أو الخوف. خاصةً وانه كلما

لمة ظهرت خيالات تشبه إلي حدٍ ما البشر، وأخرى تشبه

الحيوانات. وخيالاتٍ سوداء مبهمةٍ، كلها تنبت من العدم تهاجم

اسية وضراوةٍ كبيرةٍ وكلما تعمق في القراءة اشتد الهجوم. ذلك

الهجوم الذي هو مركزه. ولكن كل شراستهم وضراوتهم تتحطم على

بعد سنتيمتراتٍ منه. فكأنما تحيطه هالةٌ خفيةٌ تصد عنه هجومهم

الذي تضاعف أعداد منفذيه بشكلٍ كبيرٍ، حتى تشعر، وكأن الحجرة

على اتساعها ضاقت بهم. وكان النقش على صدره متوهجًا توهجًا

عبر عادى. كان في تلك المرة وكأن نيران الجحيم ترتع أسفله. كل

هذا. والملعون ناظرٌ إلى المخطوطة يتابع إلقاء الكلمات، وكأنما لا

يرى كل ما يحدث حوله.

انتهى الملعون من المرة الأولى لقراءة التعويذة، وبدأ من فوره

في المرة الثانية، ومعها جن جنون المهاجمين، وتضاعفت شراستهم

اعدادهم وأشكالهم. وبدا وكأن الجحيم يلقي بفلذة أكباده مدافعًا

عن اللعين إبليس. وبدأت تعلو أصوات صرخاتٍ قدامه من أعماق

الجحيم تملأ جنبات الحجرة وصوت طرقاتٍ آتيةٍ من قلب الجدران،

وسقف الحجرة تشقق، تجرى بين شقوقه حممٌ من نيران جهنم،

دون أن يسقط منها شيءٌ. وظهرت خيوط برقٍ تضرب في كل مكانٍ

الحياة من الرعب

حمال كان يقف قويا راسخا، وكأنه

بالصمم والعمى فلايشاهد كل ما حوله

الجحيم شيئا. وانتهى سريعًا من قراءته

المرة الثالثة والأخيرة.

حمال يقرأ المرة الثالثة، وهو ثابتٌ كشيطانٍ مريدٍ

بداخله بقوةٍ رهيبةٍ وعاتيةٍ. كان يقرأ، وهو يشعر أنه الأقوى،

شيئا لن يقدر عليه.

من القراءة، ومع آخر كلماته اختفى، وتبخر كل من كان

مهاجمته، وكأنما أعلن الجحيم عن استسلامه له. و بغتةً

جدران الغرفة وسقفها وتحول كل ما حوله إلى ظلامٍ أسود

لم تره عين بشريٍ من قبل. أما ارض الغرفة فاختفت، وتحولت إلى

بحر من نيران تتلاطم أمواجه قاذفةً حممًا هنا وهناك. وعلى مسافةٍ

غير بعيدةٍ من الملعون جمال تكونت دوامةٌ ناريةٌ تدور بسرعةٍ جنونيةٍ

وبداخلها بقعةٌ كبيرةٌ سوداء، كأنها بقعةٌ من الظلام. أخذت في

التمحور شيئًا فشيئًا متخذةً هيئة كائنٍ بدأ جسده في الاستطالة،

وبدأت تظهر ملامحه شيئًا فشيئًا، وتنتصب قامته ويزيد طوله. ظهر

جليًا غضب من بداخل الدوامة، وهو يضرب بقبضته ذات اليمين،

وذات اليسار. وعلا صراخه الذي يصم الآذان. وبدأت سرعة الدوامة

في الانخفاض لتتضح معالم الكائن الحبيس إنه.... إنـه

* * *

هنا شعر الملعون جمال بمشاعر لا يمكن وصفها أي شكل من الأشكال. واتسعت عيناه بلمعة النصر الكبير. وهو يرى أمام عينيه قديمه إبليس حبيسًا بجسده الذي بلون الدم، وشعرٍ مهملٍ طويلٍ وذراعٍ طويلةٍ، وأصابع كأنها مناجيل تنتهي بأظافر كأنها مخالب حيواناتٍ ضاريةٍ، وأقدامٍ تتمحور بين أقدامٍ بشريةٍ وحيوانيةٍ، وأخرى له غير معروفةٍ ووجه يتبدل إلى ألف وجهٍ، ورأسه لها قرنان كبيران كأنهما قرنا كبشٍ عظيم.

كانت هناك ابتسامة نصرٍ وانتصارٍ كبيرٍ تملأ وجه الملعون جمال. وأراد أن يستمتع بمشاهدة إبليس الحبيس، وهو غاضبٌ يطرق بيديه وقدميه ورأسه الجدران الخفية لمحبسه متوعدا بنظراته التي تقطر منها حمم الغضب الوعيد له. ولكنه تذكر أن الأمر لم ينتهِ بعد، فرفع المخطوطة مرةً أخرى، فوجد أن الكلمات عليها ظهرت. فأخذ في قراءتها، وكلما تعمق في القراءة كان اللعين إبليس يصرخ ويصرخ. كان هناك من يعذبه. يصارع أشياء غير مرئية. يصرخ صرخاتٍ من الجحيم. وكان هذا يسعد الملعون جمال ويدفعه للاستمرار إلي أن انتهى من المرة الأولى وبدأ في الثانية.

هنا أصبح صراخ إبليس لا يطاق وبحر النيران يغلى ويستعر ويخرج منه إيد ورءوسٍ كثيرةٍ تصرخ تظهر وتختفي ليظهر غيرها.

وكان هناك من يضربها وهي تحاول الفرار، وتتلاطم أمواج بحر النيران محيطةً بجمال من كل الجهات. وإبليس يصرخ بألمٍ رهيبٍ ليس له مثيل، كان الطير تتخطف أعضاءه. إلى أن انتهى الملعون جمال من القراءة.

مع انتهاء قراءته توقفت صرخات إبليس، واختفى توهج النقش على صدره. وتوقف تلاطم الأمواج في بحر النيران. وتحولت المخطوطة في يد جمال إلى جلدٍ يابسٍ متعفنٍ يعلن انتهاء دوره عند هذا الحد. وحل صمتٌ ثقيلٌ على المكان، صمتٌ ساد للحظاتٍ، ولكنها بدت كسنواتٍ إلى أن قطع هذا الصمت. قطعته.....

ضحكات إبليس

* * *

كانت ضحكات إبليس تدوي في المكان، وعندما نقول ضحكة إبليس فإنها ضحكاتٌ من الجحيم لدويها تلاطم بحر النيران فرحًا، وعلت ألسنة لهبٍ من الفراغ متراقصةٍ. هنا ولأول مرةٍ شعر الملعون جمال ببعض الخوف، ولكنه استجمع شجاعته قائلًا

– استجب لأمري. واجلس عند قدمي أيها اللعين.

وكأنما لم يسمع إبليس شيئًا، واستمر ضاحكًا. وجمال ينظر له في تحدٍ كبيرٍ، وعاد يأمره بقوةٍ اكبر وصوتٍ أعلى

– قلت لك استجب لأمري. واجلس عند قدمي أيها اللعين.

فعلت ضحكات إبليس أكثر وأكثر، فاشتد غيظ الملعون جمال،

وقال آمرا إبليس بكل ما أوتي من قوة وارتفاع صوت

-استجب لأمري أيها اللعين. واجلس تحت قدمي ذليلًا.

هنا توقف إبليس عن الضحك، وأخذ يقترب من الملعون جمال. بخطواتٍ بطيئةٍ منكسرةٍ، خافضًا رأسه إذلالًا. إلى أن أصبح بينه وبين جمال خطواتٌ معدودةٌ. مع كل خطوةٍ يخطوها إبليس كانت الدماء تعود إلى وجه جمال، وعادت معها شجاعته وقوته، وتحدث إلي إبليس بقوة المتمكن المسيطر قائلًا

– اقترب أيها الخادم الذليل واجلس تحت قدمي مطيعًا منتظرًا الأمر مني.

تقدم إبليس في ذلٍ وخنوعٍ، ووقف أمام الملعون جمال مذلولًا رغم فارق الطول الذي في صالح اللعين إبليس. وبقوةٍ يصيح فيه جمال آمرًا إياه بالجلوس. يتهيء اللعين إبليس للجلوس تحت قدمي جمال الذي امتلأت نفسه بالفخر والزهو والانتصار.

وبغتةً يعتدل إبليس ويضع وجهه في وجهه جمال وعيناه يطل منهما الغضب، وتتقافز بداخلها حمم الجحيم. ارتعد جمال وانتفض جسده من حركة إبليس المباغتة. وسمع صوت إبليس اللعين كأنه قادمٌ من أعمق أعماق الجحيم يحدثه بلهجةٍ صارمةٍ ساخرةٍ قائلًا

– هل صدقت نفسك يا ابن الطين

وارتفعت ضحكاته مرةً أخري تدوي في الأركان. لأول مرة منذ بدأت تلك الأحداث الجهنمية يرتعد جسد جمال، وتتقافز حبات

[illegible] لو أنه يستطيع أن يركض

[illegible] الجحيم إبليس. الذي بدا وكأنه قرأ ما

[illegible] بعيدًا عن الضحك. وينظر له. وهو يقول:

[illegible]

[illegible] عات الأوان يا ابن الطين

[illegible] جمال لم يستوعب بعد ما يحدث ويقول بترددٍ وبأملٍ أخيرٍ

[illegible] وان ايه اللي فات؟بقولك اقعد تحت رجلي يا لعين

ينظر له إبليسُ في تعجبٍ، ثم ينفجر ضاحكًا وهو يقول

-غبيٌ. انك غبيٌ مثلك مثل السواد الأعظم من أبناء جلدتك.

تريدني أن أجلس تحت قدميك!! إلا تريد أن أسجد لك أيضًا

وعلي عكس المتوقع. نظر له الملعون جمال، وقال بحدةٍ وتحدٍ

وصرامةٍ

-نعم. اسجد لي والآن أيها اللعين معلنًا خضوعك.

امتلأت عيني إبليس بغضبٍ عارمٍ، وأضاء البرق جنبات المكان،

وقال بصوت الجحيم ذاته

- لم أفعلها لمن هو أطهر وأعظم منك. لم أفعلها لآدم. افعلها لك

أنت أيها الحقير العفن الدنس. لو كنت فعلتها قديمًا لكنت انتعم بالجنان

الآن. هل تظن يا خرب العقل أنك أوغيرك قادرون على التحكم في

وإخضاعي أوسجني أوقتلى أو حتي مسي بسوءٍ بواسطة سحرٍ تافهٍ؟

لن تستطيع ولو اجتمع معك من اجتمع. فانا أيها المأفون من المنظرين

وكأنما يسمع الكلمة لأول مرةٍ. ردد جمال

المنظرين؟!

-نعم أيها العبد الحقير. أنا من المنظرين إلى يوم معلوم، فلن
-ستي إلى حينها سوءٌ، وهذا وعد الحق رب العالمين.

-تخاطل الملعون جمال، فهتف في إبليس:

-رب العالمين !! أتؤمن أنت أيها اللعين برب العالمين؟؟

-نظر له إبليس باستهزاءٍ واحتقارٍ، وهو يقول:

-نعم أنا مؤمنٌ برب العالمين، وكنت له من العابدين. كنت أنا
-حامل الضياء عزازيل. كنت لرب العالمين من المقربين، وحق على
غضبه حين عصيت أمره. حين فضل على آدم المخلوق من الطين،
ورفضت السجود لآدم أنا المخلوق من النار. عصيته ولم أكفر به على
عكسك أنت أيها الحقير سليل ابن الطين كفرت بالله رب العالمين.

-شعر جمال بالصدمة من حديث إبليس، ولم يسعفه جوابٌ فنظر
له اللعين نظرة منتصرٍ، وهو يقول:

-دعنا لا نخوض في هذا الأمر الآن. ما رأيك أن أفضي إليك
بسر خطير.

-اتسعت أعين جمال تعجبًا من قول إبليس اللعين. ونظر إليه قائلا
-سر؟ وخطير؟

-رسمت على شفاه إبليس ابتسامةٌ غامضةٌ وهو يقول بلهجةٍ
تحمل الكثير من المداهنة

-نعم. فنحن أصدقاء

ابن سمعه، ومن صاحبه الي أن بدأ الظلام يتبدد رويدًا رويدًا. إلى أن
استطاع الرؤية بشكل واضح. هنا اتسعت عيناه علي آخر مدى لها،
وتدلي فكه من فرط الصدمة. ونظر إلي الواقف أمامه، ثم صاح قائلًا :

-انـــــــــــت

* * *

كانت الصدمة قوية على الملعون جمال مما دفع من يقف أمامه
أن ينفجر ضاحكًا من تعبيرات وجهه. وهو يقول لجمال

- مفاجأة مش كده؟!

نظر له جمال في رعبٍ شديدٍ، وهو يقول:

-مش ممكن مستحيـل. باســـل

ضحك إبليس وصفق بيده وهو يقول

-إيوه باسل برافو عليك يا جمال. اعكس بقي كل حرفين من
اسمي كده

نظر له جمال وقد توقف عقله تمامًا. فضحك إبليس وهو يقول:

-باسل معكوسة نبقي اب-لس. لو ضمناهم تاني على بعض

ابقى ايـــه؟

جمال في آليةٍ تامةٍ:

-ابلس

ضحك إبليس اللعين وصفق بيده ساخرًا مستهزئًا، وهو يقول:

-براڤووووو شاطر يا ابن الطين

هنا لم تعد أعصاب جمال تحتمل، فصاح في باسل قائلًا:

-ايوه. أيوه أنت اللي غوتتي

نظر له إبليس في تعجبٍ وخبط كفًا بكفٍ، وهو يقول:

-هو دا تبعكم يا ولاد الطين. ترموا كل ذنب وخطيئة عليّ وأنا منكم برئ

هتف جمال منفعلًا

-بـــــــــــــرئ !!!!!!

-ايوه برئ بس قبل ما أقولك برئ ليه. خليني الأول أقولك على السر. وهكون معاك من الصادقين

نظر له جمال صامتًا ولم يعلق فأكمل اللعين إبليس:

-جاروم كان من أشد أعدائي قبل ما أعصي أمر ربي. كان بنا حرب شرسة وقتال دموي مش هايخلص إلا بموت حد فينا. لكن جاروم لما حس أنها الهزيمة. هزيمة الفناء. هرب هو ومراته، وعرف يحافظ على سرية مكانه ونسله وكل مولود في نسله يشيل راية

ما وصلت ل

علم السحر رغب كبير على معرف طريقه يذلني بها

سم الى على رقعة الجلد، ودا اللي عرفته بمساعدتك

بس كاغود

نا هتف جمال مقاطعًا:

سم الطلسم والتعويذة صح؟!

بس بليس وكأنه لم يسمعه قائلا

س كاغود قدر يحط تعويذة قوية جدًا، متخلنيش لا أنا ولا اى

د من ابناء النار يقدر يعرف مكانها ولا حتى يعرف يقرأ إلى فيها، ولا يقدر يلمسها. كان لازم حد من نسل آدم المخلوق من الطين هو اللي يلاقيها ويقراها وينفذها. لكن كاغود مكنش يعرف أن الطلسم لما يتنقل لابن الطين هايبىقى سهل عليّ اقتله بعد ما أخليه من غير ما يحس يقرى تعويذه التحرر.

نظر إبليس إلى جمال محركًا كتفيه في لامبالاة وهو يقول

-ودا اللي عملتوا معاك.

نظر له جمال في عدم تفهمٍ وقال

-يعني إيه

نظر له اللعين بنظرةٍ تحمل الكثير من التشفي والنصر

-يعنى أنا استنيت آلاف آلاف السنين عشان حد يلاقى المخطوطات دى ويمسكها بين إيديه وساعتها همرف عن طريق

القربين انها ظهرت ووصلت لأيد الفانين أبناء الطين، ودي كانت فرصتي الوحيدة عشان أنهى الموضوع ده..... للأبد

* * *

كان جمال يستمع إلى اللعين وعلى وجهه وبداخله الكثير من المشاعر المتضاربة. الصدمة والتعجب والخوف و و و ولكن الغريب انه لم يشعر بالندم ولم يراوده إحساسه. وكان يستمع إلي اللعين بشغف كبيرٍ وهو يكمل قائلًا

-أجمل أيام حياتي يوم ما دخل عصمت المغارة. جواها استقبل رسالة عقلية من كاغود مستنية آلاف السنين عشان يستقبلها واحد منكم يا ولاد الطين. واستقبلها عصمت وكان عنده الشجاعة أنه يدخل ويدور على المخطوطات. وللعلم عصمت كان رابع واحد يستقبل الرسالة على مر السنين لكنه الوحيد اللي خدها بجدية وكان عنده الشجاعة زى ما قولتاك، ما تتصورش فرحتي كانت إد إيه لما عرفت انه مش قادر يفسرها ولا يحل شفرتها وقولت هايتخلص منها لكنه للآسف سلم المخطوطات لخالد. وبكده خلاص دوره انتهي. وكان لازم يموت.

اتسعت عين جمال وهو يهتف في صدمة رعبٍ

-يعني أنت اللي قتلت عصمت؟؟؟؟؟

أكمل اللعين وكأن ليس هناك من يتحدث

-بعد ما بقت المخطوطات في أيد خالد عرفت أنه بشوية مجهود

ده حضوري اللي بيكون له تأثير قوى جدا عليكم. واقدر أوجهكم
زى ما أنا عاوز، ودا محتاج إني ابقي مصدر ثقة عشان كده زرعت
في مخ خالد وحياة أننا معرفة قديمة ووسوست له أن باسل يقدر
يساعده. وبعدها خالد فكر في مساعدتك. ومن أول لحظة شوفتك
فيها عرفت انك..... المطلوب وكنت ليّ خير معين.

مع كلمة اللعين نظر له جمال بتحدٍ وغضبٍ شعر، وكأنه فأرٌ ساذجٌ وقع في فخ قطٍ لعينٍ. وهو يصيح قائلا

-يعنى كاغود كان صح وكان بيساعدني عشان أقضى عليك

ضحك إبليس وهو يقول:

-تانـــــي. مصمم تفضل غبي. محدش هايقدر يقضي عليّ غير رب العالمين. وبالنسبة لكاغود فهو مات والى مات ما بيرجعش تانى يا حمار. اللي كان بيظهر لك واحد من ولادى بيقرأ بعينك اللي ما بتشوفش بها اللي في المخطوطة ويقولهولك. وعمره ما أغواك بالعكس كل مرة كان بيأكد عليك أنه اختيارك أنت. كل اللي أنا عملته إني خليتك بعد ما قريت التعويذة وكنت فعلا ممكن تتحكم فيا خليتك تقرأ تعويذة تحريري من الطلسم اللي كنت هتقيدني به يعنى دلوقتى أنت اللي بقيت رسميـــا(بصوتٍ قادمٍ من أعماق الجحيم يليق حرفيًا

بإبليس) ملكـــــي.

لم يتحمل جمال كل تلك الصدمات، فصرخ في اللعين

-خدعتني وضحكت عليا يا ابن الكلـــــب

رد عليه إبليس بصوتٍ صارمٍ قويٍ قائلا

-أنت اللي خدعت نفسك يا جمال لما مشيت في طريق مش بتاعك ومش ليك. عارف إني حاولت مع خالد في أسوان اكتر من مرة لكن للأسف (بحقدٍ وغضبٍ شديدٍ) إيمانه كان قوي ومليش عليه سلطان. لكن أنت اخترت وبمحض إرادتك طريقك.

ثم أشار إبليس بيده فامتلأ بحر الحمم بشياطين من كل نوعٍ وشكلٍ. وسماء المكان عجت بأطيافٍ سوداء ناريةٍ. الكل ناظرين فقط إلي إبليس الذي صاح قائلًا

-من الذي قتل خالد

فيرد عليه السابحون في الحمم والطائرون في السماء بصوتٍ واحدٍ قادمٍ من أعماق الجحيم

-جمـــــــال

-من الذي اختار حياة

-جمـــــــال

-مين اللي مثل بجثتها وقتل جنينها

-جمـــــــال

نظر إبليس إلى جمال قائلًا في سخريةٍ شامتةٍ

ك التالية بعد موت العارف الثاني دم أم متصل بدم جنين)

اح جمال

م أم متصل بدم جنين وهي اللي كانت قدامي

ما بعينك هي اللي كانت قدامك. مع انك كنت ممكن تختار

رف (لم يجب) وكنت ممكن تضحى بحيوان لأنه مطلبش بشر

تحديد. قال دم أم متصل بدم جنين. ومفيش اكتر من القطط

الحوامل في الشوارع

ضحك بعدها إبليس، وماتت الكلمات بداخل حلق جمال، ولكن

إبليس لم يمهله فصفعه بكلماته قائلًا

-مين اللي قتل ريـــــم

الكورال الجهنمي

-جمـــــــال

-مع انه برده مقالش اقتل بشرية

قالها إبليس بينما ظل جمال فاقدًا للنطق فأكمل إبليس قائلًا

-مين اللي قتل شريـــف

-جمـــــــال

كان جمال يرتعد ولا تقوى ساقه على حمله وعيناه تنزف الدموع،

لكنها دموع الخوف لادموع الندم. نظر له إبليس في احتقار قائلا
عرفت انه كله كان اختيارك وقرارك وصنع إيدك، ودلوقتي بعد
ما عرفت السر جه وقت الحســـاب

هنا لم يعد جمال يتحمل فخر ساقطًا على منكبيه، ورفع يده أمام وجهه، وبأعلى صوته لأول مرة منذ بدأ كل شيء صاح يقول:

-يـــــــــارب. سامحني يـــــارب

وعلى عكس المتوقع ارتفعت ضحكة إبليس، وهو ينظر إلى جمال قائلًا:

-دلوقتى بتقول يارب. الرب اللي كفرت بيه... الرب اللي عصيته وارتكبت كل ما نهى عنه يا ابن الطين زنى وزنيت، خمر وعاقرت، نفس وقتلت، سحر وفعلت، شرك به وأشركت به نفسك لما ظنيت انك قادر على حكم العالمين. وجاي بعد كل ده تناجيه؟

بأي وجه تناجيه يا ابن الطين..... أنا مش قولتلك من بدري فات الأوان.

سالت الدموع على وجنتي جمال وهو يقول في انكسارٍ عصبيٍ

- أنت اللي ضحكت عليا يا ابن الكلب، سهلت لي كل السبل، مهدتلى كل طرق الحرام وزينتهالى عشان امشي فيهـــا... أنت السبب. أنت الســـبـــب

شد إبليس قامته ووقف في زهوٍ وهدوءٍ وابتسامةٍ كبيرةٍ يقول:

-مرسيي جدا. بجد كلامك ده فخر ليّ المفروض بعده اخذ

جايزة الموظف المثالي الكونية

-جايزة؟ كمان عاوز جايزة يا حقير عشان خدعتني

-طبعـــا. عشان أنت غبي. مش قادر تفهم لحد اللحظة دى، ان دوري في الحياة أخدعك أنت واللي زيك وأضلكم وأنافقكم لحد ما تدخلوا مملكتي برجليكم وعن طيب خاطر وبرجاء وتوسل كمان.

كان جمال يبكى بكاءً حارًا وهو يدعو الله بداخله أن يغفر له ويسامحه. بينما إبليس يقترب منه ويضع يده على كتفه وهو يقول:

-دلوقتي لحظة الحساب. بس عشان أنت صديقي في موتك هخلي لك الاختيار عشان لآخر لحظة يبقي اختيارك وقرارك. تحب تموت بضربة واحدة؟ ولا تفضل مسجون هنا بين ولادى لحد ما يحين أجلك؟

نظر له جمال وقال صارخًا

-موتنـــــــي وحالًا

نظر له إبليس، ثم انفجر ضاحكًا وهو يقول

-غبي. حتي لآخر لحظة غبي وبتصدقنى.

ثم أشار بيده فظهر في وسط بحر الحمم دائرة سوداء مظلمة.

نظر إبليس إلي جمال قائلًا وهو يشير بإصبعه إليها

-أنا بقي اخترتلك موته تتمني فيها الموت. البير ده قاعة في قلب الأرض علي بعد ٣ أيام من السقوط فيه

ثم بلهجة تحمل كل تشفي الكون قال

-تخيل بقي العذاب ٣ أيام من غير أكل ولا شرب ولا انيس ولا جليس وفي كل لحظة مستني الاصطدام بالقاع. فكرة حلوة صح. استأهل عليها شهرتي، مش كده ولا إيه..

وأطلق لضحكته العنان وهو يمسك جمال من عنقه ويرفعه عن الأرض مثل أرنبٍ صغيرٍ مرتجفٍ، ويقترب به من حافة البئر وقبل أن يلقيه نظر له قائلًا

-سوف أقص حكايتك لأهل العالمين ليعرف أبناء النار أن سيدهم قويٌ غير رحيمٍ وليعرف أبناء الطين من الضعفاء قوتي فيصبحوا لي بإيمانهم الضعيف خاضعين.

ثم مد يده التي استطالت حتي أصبح جسد جمال في منتصف البئر. ثم فتح اللعين أصابعه. فبدأت رحلة الملعون في السقوط

سقط جمال في البئر وصرخ. صرخ صراخًا رهيبًا مدويًا. أغمض عينيه في ألمٍ. وهو يصرخ. يصرخ مستغيثًا بالإله الواحد القهار. مناديًا المغيث السميع العليم. يصرخ ندمًا وتوبةً وطال سقوطه طال وهو يردد كلمةً واحدةً يااااااااااارب

ثم بدأ يسمع أثناء سقوطه صوت طرقاتٍ، طرقاتٍ عاليةٍ وصوت رنينٍ

فتح عينيه التي لم يفتحها منذ لحظة سقوطه

ومع فتحهما اتسعت عيناه عن آخرهما صدمةً ودهشةً وتعجبًا.

* * *

كان ما شاهده جمال أمام عينيه مستحيلٌ بكل المقاييس

فقد كان جمال في بيته ممددًا على الأرض إلى جوار فراشه في غرفته، وجسده ينتفض، وهو غارقٌ في بحرٍ من عرقٍ. وصوت الطرقات قادمٌ من أسفل ورنين جرس الباب يعلو. غادر فراشه وهو ينظر حوله وحين كان يهبط الدرج كان ينظر في كل مكانٍ حوله فلا أثر لرصاصاتٍ، ولا زجاجات خمرٍ، ولا رسمٍ لجسد شريف ولا أثاثٍ محطمٍ. كل شيءٍ بها طبيعيٌ وفي موضعه الصحيح، اتجه إلي باب الڤيلا، وقام بفتحه، واتسعت عيناه ذهولًا

فأمامه كان يقف خالد الذي دفعه بيده برفقٍ، وهو يقول في عتابٍ مرحٍ:

- أنت نمت تانى؟؟ يا ابني دا أنا قولتلك مسافة السكة وهتلاقينى عندك.

دخل خالد ومن وراءه دخل باسل الذي ما أن شاهده جمال وتلاقت أعينهم حتي اتسعت عين الأخير بينما وقف أمامه باسل هادئًا مبتسمًا ابتسامةً هادئةً وإن كانت عيناه تحمل بداخلها بريقًا بريق نيران الجحيم.

تمت

بفضل الله وحمده تمت رواية كاغود بعد ست سنوات تقريبا . يوم الاثنين الموافق ٢٠١٨/١٠/٢٩في الساعة السابعة وسبع دقائق

والله الموفق والمستعان

نبذة عن الكاتب

الاسم /حسام عيسى

الروايات السابقة

الإصدارات الورقية

- البوابة (عن دار بنت الزيات ٢٠١٧)
- معبر بافوميت (عن دار الهدف ٢٠١٨)
- العقـد (عن دار بيوند ٢٠١٨)

الإصدارات الإليكترونية

الملعون - الممر – الدمية – الأمنية –مرضى العشق – حديث من نوع آخر – عشق من نوع آخر - بازاروخ - أنا وهى والصالون – الطعنة

للتواصل مع الكاتب عبر الفيسبوك

بيدج (كتابات حسام عيسى)